

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة والنحو والصرف

عَوَارِضُ التَّرْكِيبِ

في شعر عَفَّاءَ بَيْدٍ مِنْ اللُّهُ بِنَدٍ يَدِيَّاتِ

(دراسة نحوية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص (نحو وصرف)

إعداد الطالبة

أمل منسي عائض الخديدي

الرقم الجامعي : ٤٢٤٨٠٢٠٨

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد عطية الحمودي

العام الدراسي ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة نحوية).

اسم الباحثة: أمل منسي عايض الخديدي .

موضوع الرسالة: دراسة عوارض التركيب (الخروج عن الأصل) في شعر ابن قيس الرقيات

مكونات الرسالة: تتكون الرسالة من ثلاثة فصول يتقدمها تمهيد وتعقبها خاتمة وفهارس فنية .

يتضمن التمهيد مبحثين : التعريف بالشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات ومعنى التركيب .

ثم الفصول الثلاثة : الفصل الأول: يتناول عارض الحذف ويتكون من ثلاثة مباحث

عارض الحذف الواجب ، وعارض الحذف في العناصر الإسنادية ، وعارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

الفصل الثاني : يتناول عارض التقديم والتأخير (الرتبة) ويتكون من مبحثين : عارض التقديم في باب الجملة الاسمية ، وعارض التقديم في باب الجملة الفعلية .

الفصل الثالث : يتناول عارض المطابقة ويتكون من مبحثين : عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث) ، وعارض المطابقة في العدد (المفرد ، والمثنى ، والجمع)

الخاتمة : تضم نتائج البحث ثم فهارس فنية .

منهج الرسالة: قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد عوارض التركيب في الأبيات الشعرية التي تمثلت بها هذه العوارض .

نتائج الرسالة: تمثلت عوارض التركيب في شعر بن قيس الرقيات في ثلاثة عوارض :

عارض الحذف ، عارض التقديم والتأخير ، وعارض المطابقة ، كما توصلت الرسالة إلى مجموعة كبيرة من الشواهد النحوية التي توضح القضايا النحوية بدلا من الأمثلة المصنوعة والأساليب التي لا تربى الذوق اللغوي الرفيع ، وقد تفاوتت عوارض التركيب عند ابن قيس الرقيات بين القلة والكثرة فأكثرها عارض التقديم والتأخير تمثل في مائتين وسبعة وثمانين بيتا يليه عارض الحذف وتمثل في مائة واثنان وعشرين بيتا وأقلها عارض المطابقة تمثل في أربعة وثلاثين بيتا .

Research summary

Title : the syntactic appositives in the poetry of Obaid Allah bin Qais Alroqaiyat (syntactic study)

Researcher's Name: Amal Mansi Aydh Al-khudidi.

The topic: Studying the syntactic appositives (away from the origin) in the poetry of Obaid Allah bin Qais Alroqaiyat.

Research Contents: The research consists of three chapters preceded by an introduction and ended with a conclusion and index.

The Introduction includes two sections : A biography of the poet and the meaning of syntax.

Inside the three chapters:

The 1st Chapter deals with the appositive of elision and it consists of three sections. the compulsory appositive of elision, the elision in the supportive elements and the elision in the non-supportive elements.

2nd Chapter manipulates bringing forward and backward appositive (rank) and it consists of two sections : bringing forward in the noun clause and bringing forward in the verbal clause.

The 3rd chapter deals with the simulation appositive and consists of two sections: the simulation of gender (male and female) and the simulation of number (singular , pair and plural)

Conclusion: it includes the research results and indexes.

The curriculum: the study followed the descriptive and analytic approach to show the syntactic appositives in verses of poetry.

Research Results:

The syntactic appositives in Bin Qais Alroqaiat's poetry are represented in three types:

Elision , bringing forward and backward and simulation . also the study stated a large group of grammatical examples that point out the grammatical issues instead of the artificial examples and techniques that don't bringing up the linguistic sense . the syntactic appositives in Bin Qais Alroqaiat's poetry varied between minority and majority. Bringing forward and backward was the most . it was presented in about two hundred eighty-seven verses followed by the elision appositive that was presented in one hundred twenty-one verses. The fewest was the simulation appositive presented in thirty-four verses.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

شُكْرٌ وَوَقَاءٌ، وَاعْتِرَافٌ بِالْجَمِيلِ، وَتَقْدِيرٌ لِلْعَطَاءِ
إِلَى وَالِدَيْ الْكَرِيمَيْنِ - أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَهُمَا -
وَإِلَى نَبِيعِ الْعَطَاءِ الْكَبِيرِ الْغَالِيَةِ نَرْهَرَةَ
وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ خَصَّنِي بِالذُّعَاءِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الهادي الأمين، الذي أنطقنا بلسان عربي مبين، وعلمنا ما لم نكن به عالمين، وما فيه نفع لنا دنيا ودين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لا يزال الشعر في تراثنا العربي نبغاً لا ينضب، ومعيناً يتدفق بما يروي ضمناً الباحثين فيه قديماً وحديثاً، قد خلّد قائله على مدى العصور، وعكف على دراسته الأدباء والبلغاء والنحاة، واستخرجوا من درره ما يريدون ووقفوا على مواطن الإبداع والجمال فيه، وأكدوا من خلاله حكماً وأثبتوا قاعدة أو نقضوا أخرى منتهين بجهودهم إلى إعجاز لغة القرآن الخالدة. وقد وجدت ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات منهلاً عذباً من مناهل الشعر تناوله بعض الدارسين تحقيقاً وشرحاً ودراسةً معجميةً، ولكنهم لم يدرسوه دراسةً نحويةً لذا عقدت العزم على القيام بها، وقد تمثلت الدراسات السابقة المتصلة بالموضوع فيما يأتي:

- ١ - عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة لحياته وشعره) لمحمد محمود خاطر - رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٧١ م.
- ٢ - عبيد الله بن قيس الرقيات (حياته وشعره) لنزهة بو عباد. رسالة ماجستير المغرب، ١٩٩٤ م.
- ٣ - شعر عبيد الله بن قيس الرقيات (تحقيق ودراسة) لإبراهيم عبدالرحمن محمد جامعة عين شمس ١٩٥٩ م.
- ٤ - عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة معجمية دلالية) لعبير عمر الماضي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية.

واعتمدت في دراستي على ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات برواية أبي سعيد السُّكري بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم عام ١٣٧٨هـ — ١٩٥٨ م .
ويمثل هذا الشاعر صورة حية لعصره ومجتمعه خاصة وأن عصره من عصور الاحتجاج في اللغة، كما أنه من شعراء قريش المشهورين التي يعتد بلغتها وذلك لفصاحة لسانها وصحة نطقها، جاء في الصاحبي لابن فارس: "أن قريشاً أفصح العرب ألسنةً، وأصفاهم لغةً. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمداً، صلى الله عليه وعلى آله وسلم" (١) .

كما أن كتب النحو وشروحه قد حفلت بشواهد عدة من شعر ابن قيس الرقيات بلغ عددها ثلاثة عشر شاهداً نحويًا^(٢) في مختلف الأبواب النحوية مما يضيف أهمية على شعره في مجال التقعيد النحوي، إضافة إلى ما في الديوان من ألفاظ فصيحة تمثل قيمة لغوية لا تقل عن القيمة النحوية .

وقد قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد عوارض التركيب في الأبيات التي تمثلت فيها هذه العوارض وذلك على النحو التالي :

- وضع عنوان لكل عارض من عوارض التركيب .
- بحث العارض نحويًا .
- ذكر الشواهد الشعرية لابن قيس الرقيات التي تمثل هذا العارض .

(١) الصاحبي . لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق السيد أحمد صقر مطبعة عيسى البايي الحلبي وشركاه - القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ٣٣ .

(٢) انظر معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور : حنا جميل حداد . دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م (ص ٦٩٨ ، ٦٦٦ ، ٦٥٧ ، ٥٩٥ ، ٤٥٢ ، ٤٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣٠١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦) .

- التعليق على الأبيات المستشهد بها ، وتحليلها نحويًا - إن أمكن ذلك -
- اتبعت طريقة التوثيق الكامل للهامش بذكر بيانات الكتاب عند وروده لأول مرة .
- وضعت الفهارس الفنية في نهاية البحث .

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس فنية.

التمهيد : أولاً : تناولت فيه التعريف بالشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات ، اسمه، ونسبه، وحياته، وشعره .
وذلك في إيجاز غير مخلٍ ؛ نظراً لأن الشاعر ورد تعريفه في مقدمة ديوانه.
ثانياً : بحثت معنى "التركيب" متوصلة بذلك إلى مفهوم مصطلح "عوارض التركيب" .

ثم الفصول الثلاثة وهي كالاتي :

الفصل الأول : تناولت فيه عارض الحذف وقد صنفته إلى ثلاثة مباحث جاءت على الترتيب الآتي:

المبحث الأول : يضم عارض الحذف الواجب .

المبحث الثاني : يضم عارض الحذف في العناصر الإسنادية .

المبحث الثالث : يضم عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية .

الفصل الثاني : تناولت فيه عارض التقديم والتأخير "الرتبة" وقد صنفته إلى

مبحثين هما :

المبحث الأول : عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الاسمية.

المبحث الثاني : عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الفعلية.

الفصل الثالث : تناولت فيه عارض المطابقة، وقد صنفته إلى مبحثين أيضاً هما:

المبحث الأول : عارض المطابقة في النوع "التذكير والتأنيث".

المبحث الثاني : عارض المطابقة في العدد "الإفراد والتثنية والجمع".

على أنني ذيلت كل فصل من الفصول الثلاثة بجدول بياني إحصائي

يوضح الأبيات التي تمثل كل عارض .

وقد اقتصررت الدراسة في جميع فصولها على العوارض التي تخضع للتركيب

فقط، كما اقتصررت شواهدا على ما ورد على لسان ابن قيس الرقيات في ديوانه.

ثم أنهيت البحث بخاتمة احتوت على تلخيص لأهم نتائج البحث التي استخلصتها،

متبعةً ذلك بفهارس فنية لازمة لمسائل البحث ، ليهتدي بها القارئ إلى ما يتغيه من

مسائل البحث دون عناء ومشقة .

وبعد ... فهذا جُهد المقلِّ، حاولتُ ما استطعت ، فإن كنتُ قد أصبتُ فمن الله

وحده وبتوفيقه ، فله الفضل والمنّة ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدتُ،

وعذري أني واحدة من البشر الذين يخطئون ويصيبون ، ولا أدّعي الكمال؛ لأن

الكمال لله وحده .

ثم الشكر لأستاذي الفاضل سعادة الدكتور : أحمد عطيه المحمودي، الذي أشرف على هذه الرسالة، فأمدني بعلمه، وأظلي برعايته، فاستنرت بتوجيهاته، وأفدتُ من ملحوظاته القيمة ، ولم يضمن علي بوقت وجهد ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته .

كما أنني أتوجه بالشكر والتقدير لصاحبي السعادة عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور : أحمد عبد الدايم .

والأستاذ الدكتور : حماد الشمالي .

على أن تفضلاً بقبول مناقشة هذا العمل، وتسديد خلله – على الرغم من مشاغلها – شكر الله لهما، وأجزل لهما المثوبة، داعية المولى عز وجل أن ينفعي بعلمهما وتوجيهاتهما .

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة، وأسهم في إتمام هذا العمل حتى استوى على سوقه، فأسدى إليّ نصيحاً ، أو أكمل لي نقصاً أو قوّم معوجاً، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

كما أحص بالشكر أهلي الذين تحملوني خلال تلك الفترة التي أنجزت خلالها هذا العمل .

والشكر موصول لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى قسم اللغة والنحو والصرف ، وقسم الدراسات العليا عمدائها ، ورؤساء أقسامها ، وأعضاء هيئة التدريس ، وأعضاء هيئة الإشراف على مكتبة أم القرى الذين كان لهم الفضل بعد الله سبحانه في إعارتي الكثير من الكتب والمراجع التي استعنت بها في كتابة هذا العمل. فلكل من ذكرتُ جميعاً خالص الشكر والتقدير والامتنان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

أولاً : التعريف بالشاعر **عبدالله بن قيس الرقيات** :

اسمه ونسبه :

اختلف الرواة في اسم ابن قيس هل هو عبدالله أو عبيد الله : حيث ذكره الجاحظ^(١) والمبرد^(٢) باسم عبدالله ، وإليه ذهب المرزباني^(٣) .

كما ذكر ابن سلام^(٤) في طبقات الشعراء أن اسمه عبد الله، وترجم له أبو الفرج في الأغاني بهذا الاسم^(٥) .

أما ابن قتيبة^(٦) فذكر أن اسمه عبيد الله ، وورد في الخزانة^(٧) كذلك .
أما نسبه : فهو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب .

(١) انظر الحيوان، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ تحقيق عبدالسلام محمد هارون الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٥٤/٧ .

(٢) انظر الكامل في اللغة والأدب للعلامة لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ص ٣٩٧ .

(٣) انظر الموشح، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني تحقيق على محمد البحايي ١٩٦٥م، دار النهضة مصر . ص ١٥٠، ص ١٨٦، ص ٢٢١ .

(٤) انظر طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي، شرح أبي فهر محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ٦٤٧/٢ .

(٥) انظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني شرحه وكتب هوامشه الأستاذ سمير جابر ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ٨٠/٥ .

(٦) انظر الشعر والشعراء تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار احياء العلوم بيروت ، ص ٣٦٦ .

(٧) انظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٨٤/٧ .

وأمة قتيلة بنت وهب بن عبدالله بن ربيعة بن طريف بن بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. (١)

فهو قرشي الأبويين ولهذا النسب أثر كبير في حياته وشعره .

وكما اختلف النحاة في اسمه اختلفوا في سبب تسميته بالرقيات فقد ذكر ابن سلام (٢) أنه سمي بالرقيات لأن جدّات له توالين يسمين رقية، وذكر ابن قتيبة (٣) أنه لقب بذلك؛ لأنه كان يشب بثلاث نسوة يقال لهن كلهن رقية، وإلى هذا السبب ذهب أبو الفرج (٤) وذكر أنهن رقية بنت عبد الواحد، وابنة عم لها، وامرأة من بني أمية ولكن شعره الغزلي كان أكثر برقية بنت عبد الواحد .

حياته :

كانت ولادة عبيد الله في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين الثالث عشر للهجرة والثالث والعشرين على خلاف بين الرواة .

نشأ ابن قيس في مكة وانتقل منها في مقتبل عمره إلى المدينة المنورة وخالط المغنين والمغنيات وقد أثبتت كتب الأدب مقطوعات كثيرة من شعره في الغزل نظمها للغناء ، كما يعد ابن قيس الرقيات شاعر قريش في الإسلام. (٥)

وكانت تشتهر قبيلة ابن قيس بالبأس والشجاعة، قال عنها أبو الفرج في أغانيه: كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي، وبني محارب بن فهر: الأجربان من أهل تامة، وكانا متحالفين، وإنما قيل لهما ذلك من شدة بأسهما وعرّهما من ناوأهما كما يعرّ الجرب (٦) .

(١) انظر الأغاني ٨٠ / ٥ .

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧/٢ .

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٣٦٦ .

(٤) انظر الأغاني ٨٠ / ٥ .

(٥) انظر الأغاني ٨٠ / ٥ .

(٦) انظر الأغاني ٨٠ / ٥ .

ويفتخر ابن قيس في شعره بقبيلته كما يفتخر بقرشيته يقول (١) :

نَحْنُ الصَّرِيحُ إِذَا قُرِيْـ
شُ قَامَ مِنْهَا النَّاسِبُ
مِنْ سِرِّهَا وَأَرْوَمِهَا
إِذْ لِلأَرْوَمِ مَرَاتِبُ

أما أزواج عبيد الله فليس لهن أخبار واضحة. وأما أبنائه فقد ذكر أبو الفرج أنه كان له ثلاثة بنين وثلاث بنات، وأنه زوج بنيه وبناته بنات أخيه وبنيه (٢).

عاش ابن قيس الرقيات في المدينة المنورة واطر في شعره الكثير من حوادثها في أثناء خلافة معاوية، وقد اتصل في هذه الفترة بعبد الله ابن جعفر. وظهر ذلك في مدائحه التي يضح بها ديوانه، ثم انتقل إلى الجزيرة (٣) في خلافة يزيد بن معاوية وهناك بلغته أخبار موقعة الحرة ومقتل العديد من أهله وقومه فيها فقام على الأمويين ونقم على يزيد بن معاوية .

وكان ممن قتل فيها من أهل بيته أسامة، وسعد ابني أخيه عبد الله بن قيس الرقيات. وقد رثاهم في شعره رثاءً حاراً .

وبعد موت يزيد بن معاوية غادر عبيد الله الجزيرة وقصد إلى فلسطين ثم تركها إلى العراق حين ولي مصعب بن الزبير شؤونه واتصل به ابن قيس الرقيات، وظل ملازماً له يمدحه ويؤيد سياسته حتى قتل عبد الملك بن مروان مصعباً في السنة الواحدة والسبعين للهجرة بعد أن أصبح عبيد الله شاعر الزبيريين الأول .

ثم انتقل عبيد الله إلى الكوفة وأقام فيها عاماً كاملاً متخفياً في دار امرأة تدعى "كثيرة" - وقد تردد اسمها كثيراً في أشعاره - خوفاً من بطش عبد الملك به وقتله.

(١) انظر الديوان ص ٥٠ .

(٢) انظر الأغاني ٥ / ١٠٣ .

(٣) بين العراق والشام .

ثم قدم إلى المدينة المنورة وأقام عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي أرسل إلى أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك وطلب منها أن تشفع لعبيد الله عند عمها عبد الملك بن مروان، وتحقق الفوز لعبيد الله بعفو عبد الملك عنه فمثل بين يدي عبد الملك وامتدحه بشعره .

ولكن علاقته بعبد الملك لم تكن وطيدة، بل كانت أوثق بأخيه بشر بن مروان والي العراق الذي كان يجزل له المال والعطاء .

وينتقل ابن قيس الرقيات إلى مصر مادحاً عبد العزيز بن مروان فيغضب منه عبد الملك لأن أخاه كان يتطلع للخلافة ويؤيده ابن قيس الرقيات وعبد الملك يريد الخلافة لابنه الوليد^(١). وهكذا استمرت حياة ابن قيس الرقيات متنقلاً بين مكة والمدينة لمده ابن جعفر ونيل عطائه، وبين مصر لمده عبد العزيز بن مروان. وانتهت حياة ابن قيس الرقيات في أواخر خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٤هـ — وبداية خلافة ابنه الوليد سنة ٨٧هـ على خلاف بين الرواة في تحديد سنة الوفاة.

شعر ابن قيس الرقيات :

لقد تفرد ابن قيس الرقيات بلغة شعرية مميزة تختلف عن الشعراء السابقين له كالجاهليين مثلاً، كما تختلف عن لغة معاصريه كجرير والفرزدق يقول الدكتور شوقي ضيف عن لغة ابن قيس الرقيات الشعرية : "لغة ابن قيس ليست اللغة القديمة الزاخرة بالغريب التي نعرفها عند لبيد مثلاً، بل ليست اللغة التي نعرفها عند شعراء العراق المعاصرين له من أمثال جرير والفرزدق... و فرق بعيد جداً بين ديوان الفرزدق مثلاً وديوان ابن قيس ، فعند الأول نجد الألفاظ الغريبة تنصبّ علينا انصباباً كما تنصب علينا العبارات المتلوية المعقدة، بينما عند الثاني لا نجد تنوعاً في التعبير و لا

(١) انظر الأغاني ١٧ / ٢٧٣ .

لفظاً مهجوراً فالأساليب الفنية أصبحت سهلة مستساغة تحت تأثير ما أصاب النفوس في الحجاز من تغير أساليب الحياة، وتعمق ألوان الحضارات التي غرقوا فيها إلى آذاهم"^(١) .

إن اللغة عند ابن قيس تميزت بالسهولة والبعد عن التعقيد واللفظ المهجور، ويعزو الدكتور شوقي ضيف ذلك إلى حياة الترف، وتأثير المجتمع في الحجاز بالحضارة ولاسيما أن مكة والمدينة من أكثر المناطق زخراً بالمغنين الذين اتصل بهم الشاعر في حياته ونظم مقطوعات من شعره للغناء .

والأغراض الشعرية التي نظم فيها ابن قيس تنوعت بين الغزل والمدح والثناء والهجاء.

فقد كان الغزل في شعر ابن قيس الرقيات منقسماً إلى قسمين :

الأول : الغزل الوجداني الصادق الذي تغنى فيه برقية وتميز بصدق العاطفة وحرارة الوجدان ودقة المشاعر ورهافة الحس .

والثاني : الغزل السياسي الذي كان في مطالع قصائده السياسية وقد اتخذه وسيلة للنيل من بني أمية وهجائهم .

أما المدح فقد نظم فيه الشاعر كثيراً وكان حريصاً على نيل المكاسب بالمديح^(٢) وقد امتدح في شعره مصعب بن الزبير وكانت قصائده صادقة اللهجة بعيدة عن الرياء والكذب .

أما مدحه للأمويين فقد كان خوفاً من بطشهم، وليس ميلاً لهم .

(١) الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية . الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف .مصر، الطبعة

الثالثة ، ص ٣٠٥

(٢) انظر : ديوان عبدالله ابن قيس الرقيات ، شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت ،

لبنان ص ١٠ .

وجاءت مدائح بلغة سهلة خفيفة وبذوق حضري جديد .

أما الرثاء في شعر ابن قيس الرقيات فقد كان بسبب الأحداث والمحن التي عاشها، فقد رثى في شعره أهله وخاصة ابني أخيه عبدالله ورثى أصحابه ولاسيما عبدالله بن جعفر كما رثى مصعب بن الزبير وكان رثاؤه مقطوعات قصيرة تسيل فيها النفس لشدة حزنه وكان يكتبه بلغة قريبة من مألوف الناس .

وأما رثاؤه لغيرهم فقد كان أقرب إلى المديح واستعادة ذكر العظماء

منهم .

وأما الهجاء عند ابن قيس الرقيات فهو من أقل الأغراض التي نظم فيها، وهجاؤه لطيف أقرب إلى العتب منه إلى الهجاء، فهو لا يميل إلى القدح والإقذاع في الهجاء كما نرى عند جرير والفرزدق مثلاً، ولعل هذا بسبب رقة الشعور التي يتميز بها الشاعر وبعده عن الخوض في أعراض الناس أو وصفهم بما يسوءهم .

ويتسم شعر ابن قيس الرقيات برقة الإحساس ورشاقة الأسلوب والألفاظ المختارة بعناية والعاطفة الجياشة .

يقول الدكتور شوقي ضيف : "من أهم ما يميز شعره في ديوانه رقة حس بالغة، وهي رقة تعبر عن كل ما أصاب القوم في شعورهم وأذواقهم تحت تأثير الحضارة الجديدة، رقة نشاهدها عند الرجال المهذبين في الأمة حيث نتحضر فنرى جماعة يدق إحساسهم دقة بالغة... وشعر ابن قيس من هذه الناحية ينسجم انسجاماً تاماً مع عصره، ولعل هذا هو أهم سبب يتيح له هذه الرشاقة التي تميز أسلوبه والتي تجعلنا نسحر به كلما قرأنا فيه، فهو أسلوب تام من جهة الألفاظ وانتخابها ومن جهة العواطف والتعبير عنها تعبيراً حاراً حينما تطلب الحرارة، وهادئاً حينما يطلب الهدوء.

وكل ذلك يعلوه تموج رشيق، كما تعلوه هذه الجدة في الحس وهذه الرهافة في الشعور التي تميز ابن قيس في كل ما ينظم وكل ما يقول" (١) .

ثاني ١ : معنى التركيب :

يقصد بالتركيب ائتلاف الكلمات وجمع بعضها إلى بعض بحيث تكون كلاماً مفيداً. جاء هذا في قول أبي علي الفارسي : "باب ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاماً مستقلاً، فالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاماً مفيداً كقولنا: عمرو أخوك، وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبدالله، وسرّ بكر" (٢) .

وقوله أيضاً : "ويدخل الحرف على كل واحد من هاتين الجملتين فيكون كلاماً ، وذلك نحو : هل زيدٌ أخوك، وإن زيداً أخوك، وما عمرو منطلقاً، وكذلك يدخل الحرف على الفعل والاسم كما دخل على الجملة المركبة من الاسمية، وذلك نحو : قد قام زيدٌ، وما يذهب عمرو، ولم يضرب زيدٌ" (٣) .

وذكر عبد القاهر الجرجاني مقصدهم بالائتلاف أنه الإفادة (٤) .

وذكر الزمخشري تركيب الكلمتين بالإسناد (٥) .

(١) الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ص ٣١٢ : ٣١٣ .

(٢) الإيضاح العضدي تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص ٥٥ .

(٣) المسائل العسكرية تأليف : أبو علي الفارسي تحقيق الدكتور :محمد الشاطر أحمد الطبعة الأولى القاهرة مطبعة المدني ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٤) انظر المقصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق الدكتور كاظم بحر مرجان ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م ، العراق ٩٣/١ .

(٥) انظر المفصل في علم العربية تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الطبعة الثانية . دار الجليل . بيروت لبنان . ص ٦ .

وجعل ابن يعيش التركيب على نوعين : تركيب أفراد، و تركيب إسناد، والذي يعيننا - في هذا البحث- هو تركيب الإسناد حيث يقول: " و تركيب الإسناد أن تركيب كلمة مع كلمة أسندت إحداهما إلى الأخرى فعرفك بقوله: أسندت إحداهما إلى الأخرى أنه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة، وإنما عبّر بالإسناد، ولم يعبر بلفظ الخبر وذلك من قبيل أن الإسناد أعم من الخبر؛ لأن الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام، فكل خبر مسند وليس كل مسند خبراً، وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى" (١) .

ونخلص من هذا إلى أن التركيب قد يكون بسيطاً يتكون من اسمين وهو الذي يعبر عنه بالمركب الاسمي أو الجملة الاسمية، أو فعل واسم وهو الذي يعبر عنه بالمركب الفعلي أو الجملة الفعلية. كما ورد في كلام أبي علي الفارسي .

أو يكون طويلاً يتكون من الكلمات المركبة التي يوجد بينها تعلق على الوجه الذي يحسن به موقع الخبر وتمام الفائدة كأن يتضمن مفعولاً أو شبهه في الجملة الفعلية، أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً في الجملة الاسمية، أو مقدرراً كما في النداء نحو : يا زيد أو جملة شرطية أو قسماً .

وقد أطلق النحويون اسم الجملة والكلام على التركيب بمكوناته المختلفة.

قال أبو علي الفارسي : "هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان

كلاماً مستقلاً" (٢) وهو يُسمى بالجملة .

(١) شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي . عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبى

القاهرة ، ٢٠/١

(٢) المسائل العسكرية ، ص ١٠٤ .

وعرّف ابن جني الكلام بأنه : "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحاة الجملة" (١) .

وبأنه "في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها" (٢) .

وقال ابن مالك : "صرح سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه بما يدل على أن الكلام لا يطلق حقيقة إلا على الجمل المفيدة، فمن ذلك قوله : واعلم أن "قلت" في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً عنى بالكلام الجملة" (٣) .

تعريف الجملة :

والجملة في اللغة جماعة الشيء ومعنى الكثرة معتبر فيها، قال الزبيدي :
"ومنه أخذ النحويون الجملة وهي المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى" (٤) وهي عند بعضهم (٥) من أجملت الشيء إذا جمعته، وعند بعضهم أنها سميت بذلك لضم بعضها إلى بعض. ومنه قوله تعالى : "لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً" (٦) .

(١) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١٧/١ .

(٢) الخصائص ٣٢/١ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السد ، والدكتور محمد بدوي المختون. هجرة للطباعة والنشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م الطبعة الأولى ٤٢٣/١ .

(٤) تاج العروس (جمل) وانظر لسان العرب .

(٥) المطالع السعيدة تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق وشرح الدكتور: طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨٣م الإسكندرية. ٩٥/١ .

(٦) سورة الفرقان (٣٢) .

وقد جعل الزمخشري الجملة مرادفة للكلام فقال : "والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى. وذاك لا يتأتى إلا في اسمين زيْدٌ أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل و اسم نحو قولك: ضُربَ زيْدٌ، وانطلق بكر وتُسمى الجملة"^(١)

وعرّف ابن يعيش الجملة اصطلاحاً بأنها كلام مفيد مستقل بنفسه^(٢).

ووصفها ابن هشام بقوله : "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرب اللص وأقائم الزيدان، وكان زيْدٌ قائماً، وظننته قائماً"^(٣) .

وعرفها السيوطي بأنها القول المركب^(٤) .

أما عباس حسن فقد تبع الزمخشري حيث جعل الكلام والجملة شيئاً واحداً قائلاً : "الكلام والجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد"^(٥) ونفى ونفى ابن هشام^(٦) هذا الترادف، فالكلام عنده أخص من الجملة لأن الكلام في الاصطلاح لا يكون إلا مفيداً، والجملة تشمل المفيد وغير المفيد من الكلام.

(١) المفصل ص ٦ .

(٢) شرح المفصل ٨/١ .

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين بن هشام الأنصاري. دار إحياء الكتب العربية ٤١٩/٢ .

(٤) انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية ، الكويت ١٢/١ .

(٥) النحو الوافي للأستاذ عباس حسن دار المعارف .مصر ، الطبعة الرابعة . ٦/١ .

(٦) انظر مغني اللبيب ٤١٩/٢ .

وحدّ الدكتور إبراهيم أنيس الجملة بقوله : "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء رُكّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"^(١) .

وبناءً على ما تقدم فإن كل كلام مركب لفظاً أو تقديراً أفاد معنى مستقلاً فهو جملة، وكل جملة لها بناء مجرد وثابت يحدده نوع الجملة . وقد قسم معظم النحويين الجملة بناءً على فكرة الإسناد إلى : جملة اسمية، وجملة فعلية. وزاد ابن هشام^(٢) على ذلك فعّد الجملة ثلاثة أقسام: اسمية، وفعلية، وظرفية.

وتبعه في ذلك السيوطي فقال: "وتنقسم إلى ثلاثة أقسام فالاسمية التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم، وقم، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور"^(٣) .

كما زاد الفارسي قسمًا رابعًا فجعل الجملة أربعة أقسام^(٤): الاسمية، والفعلية والظرفية، والشرطية . وتبعه الزمخشري^(٥) وعلق عليه ابن يعيش بقوله : "إنما هو تقسيم لفظي فحقيقة الجملة قسمان"^(٦) .

وذهب المحدثون إلى أنها تنقسم إلى اسمية وفعلية فقط .

(١) من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ص ٢٧٦-٢٧٧ .

(٢) انظر مغني اللبيب ٤١٩/٢ .

(٣) همع الهوامع ١٣/١ .

(٤) انظر الإيضاح ص ٤١ .

(٥) انظر المفصل ، ص ٢٤ .

(٦) شرح المفصل ٨٨/١ .

قال الدكتور إبراهيم أنيس عن أقسام الجملة : "أولاً: تلك التي تشتمل على فعل يقوم فيها بعمل المسند مثل "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ" (١) و "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ" (٢) .

ثانياً : الجمل التي لا تشتمل (٣) على فعل، وهذه هي الجمل التي جرى عرف النحاة والبلاغيين على تسميتها الجمل الاسمية والتي يغلب أن يكون المسند إليه فيها اسماً والمسند وصفاً " .

ونقل الدكتور رمضان عبد التواب عن براجشتراسر قوله : "أكثر الكلام جمل والجملة مركبة من مسند ومسند إليه فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية ومن الكلام ما ليس بجمل" (٤) .

وتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية هو الثابت، فكل الجمل سواء كانت شرطية أو استفهامية يمكن تأويلها إلى اسمية وفعلية ولا تخرج عن ذلك .
ووفقاً لما تقدم فإن بناء الجملة الاسمية هو التركيب المكون من المبتدأ والخبر، وبناء الجملة الفعلية هو التركيب المكون من الفعل والفاعل .

وهذا البناء الأساسي عبّر عنه الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بما سمّاه: البنية المحورية للجملة العربية التي تتألف من العناصر الإسنادية الأصلية وقد تستطيل الجملة

(١) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٢) سورة البقرة آية (٧) .

(٣) انظر من أسرار اللغة ص ٣٠٦ - ٣١٨ .

(٤) التطور النحوي للغة العربية محاضرات المستشرق الألماني براجشتراسر تعليق الدكتور : رمضان عبد

التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ص ١٣٥ .

أكثر من ذلك ولكن البنية الأساسية هي التي تحكم كيفية إضافة عنصر آخر إليها وتحدد شروطه بالقواعد الفرعية لكل صيغة منها^(١).

ولهذا فإن البنية الأصلية أو الأساسية (Basic structure) هي التي تحدد دائماً شروط العناصر التي تشغل الوظائف في الجملة، وهذه الشروط هي قواعد فرعية تتعاون معاً في تكوين البنية الأساسية نفسها مثل التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والعدد، والتقديم والتأخير، والإفراد والتركيب، إضافة إلى العلاقات المعنوية المختلفة النابعة من معنى الكلمة المعجمي، وتفاعل هذا المعنى المعجمي مع غيره في الجملة بحيث يكون معنى تركيبياً جديداً، ويضاف إلى هذا أيضاً ما يكتسبه البناء الظاهري وفقاً لوظيفة الكلمة التي يحددها النظام اللغوي في البنية اللغوية للجملة.

ومن هذا كله قد وجد في نظام تحليل النحو العربي ما يعرف بالحمل على المعنى ويقصد به رد الصورة المنطوقة أو البناء الظاهري إلى بنيتها الأساسية الكامنة وراء هذا التعبير المنطوق، فالبنية الأساسية^(٢) بقواعدها الفرعية هي الأصل.

وكثيراً ما نجد في كتب النحو وشروحه عبارات كأصل الوضع، وأصل القاعدة، والأصل، والمقصود بها البناء الأساسي للجملة يقول الدكتور تمام حسان "للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه، والمسند، فأما في الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما

(١) انظر بناء الجملة العربية تأليف الدكتور: محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة. ص ٢٤٧.

(٢) انظر السابق ص ١٤٥-١٤٦.

تشتمل عليه الجملة فهو فضله يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية^(١) .

إضافة إلى أن الأصل فيها الذكر، فإذا عدل عنه إلى الحذف وجب تقدير المحذوف من ركني الجملة .

والأصل الإظهار، فإذا أضمر أحد الركنين وجب تفسيره .

والأصل الوصل ، وقد يعدل إلى الفصل .

والأصل الرتبة بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير.

والأصل الإفادة، فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة، وتتحقق الإفادة بالقرائن حين

يؤمن اللبس^(٢) .

يظهر من خلال النص السابق أن أصل وضع الجملة هو الركنان الأساسيان المسند إليه والمسند وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، وفي الجملة الفعلية الفعل والفاعل أو نائبه بالإضافة إلى الذكر، والإظهار، والوصل، والرتبة والإفادة. وقد أشار النص إلى أنه قد يُعدل عن أحد هذه الأصول، وهذا العدول هو ما نقصده بالعوارض "عوارض التركيب" .

فقد يُعدل عن الذكر إلى الحذف، وعن الإظهار إلى الإضمار، وعن الوصل إلى

الفصل، وعن الترتيب الأصلي إلى التقديم والتأخير .

وشرط جواز العدول عن أصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس؛ فتتحقق

الفائدة. فلا يتم الحذف إلا مع وجود دليل ، ولا يكون الإضمار إلا عند وجود

(١) الأصول للدكتور تمام حسان . دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب طبعة عام ١٤١١-١٩٩١م

ص ١٣٨ .

(٢) انظر الأصول ، ص ١٣٨ .

المفسر ولا يكون الفصل إلا بغير الأجنبي - وقد يكون الفصل بالأجنبي - ولا التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى وحيث لا تكون الرتبة واجبة الحفظ^(١) .
وقد عبرت عنها كتب النحو وشروحه بعبارات : الرد إلى الأصل ، أو العدول عن الأصل .

وقد تناول العلماء بالدراسة أصل وضع الحرف، وأصل وضع الكلمة، وأصل وضع الجملة والذي يعيننا في بحثنا هذا هو : "أصل وضع الجملة" .
فأصل وضع الجملة الاسمية : مبتدأ وخبر، وأصل وضع الجملة الفعلية: فعل وفاعل أو نائب فاعل وتحقق بهما الفائدة .

فالجملة كلام و"الأصل في الكلام أن يكون لفائدة"^(٢) .

والجملة في العربية ليست على نمط تركيبي واحد بل تعرض لها عوارض تخرجها عن الأصل كالحذف والتقديم والتأخير، والنفي والتعريف، فتضيف لمعنى الجملة معنى آخر إضافياً وذلك بإضافة بعض العناصر الأخرى، أو التبادل بين المواقع في بعض عناصر الجملة الأساسية. وإن لم تضاف معنى جديداً للجملة فإنها تفيد تخصيصاً للمعنى الأساسي كالنفي والاستفهام فإنهما يحولان معنى الجملة^(٣) .

وقد عقد ابن جني في خصائصه باباً سماه "شجاعة العربية" تناول فيه بعض عوارض بناء الجملة: كالحذف والتقديم والتأخير والزيادة والحمل على المعنى

(١) انظر السابق ص ١٣٨ .

(٢) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج . تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ٧٣ .

(٣) انظر : بناء الجملة العربية ص ٢٣٧-٢٣٨ .

والتحريف^(١) وبأبأ آخر سماه "نقض المراتب إذا عرض هناك عارض" تناول فيه بعض أنواع التقديم والتأخير^(٢) .

وقد تناول العوارض أيضاً الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول تحت اسم "العدول عن الأصل والرد إلى الأصل"^(٣) .

وأفرد لها الدكتور حماسة فصلاً في كتابه بناء الجملة العربية سماه "عوارض بناء الجملة"^(٤) .

والجملة في الشعر العربي تستفيد من الإمكانيات النحوية التي يتيحها النظام اللغوي من حيث الصيغ والتراكيب فيكون لها بناء خاص بالشاعر و حده دون غيره؛ لأن الشاعر يتعامل مع التراكيب وليس مع المفردات؛ لأن "الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد"^(٥) .

والشاعر عندما يبني قصيدته فإنه يختار من التراكيب ما يرتضيه فهو يعني ما يقول ويقصده على الهيئة التي جاء بها موافقاً بين النظام اللغوي والإبداع الشعري.^(٦) فتأتي طريقة بناء الجملة ورصف الألفاظ وانتظامها في نسق معين يهدف إلى توضيح فكرة الشاعر، فيكون له تركيب خاص قد يخالف فيه القياس اللغوي أو يخرج

(١) انظر الخصائص . ٣٦٠/٢ وما بعدها .

(٢) انظر السابق ٢٩٣/١ وما بعدها .

(٣) الأصول ص ١٤٤-١٥٧ .

(٤) بناء الجملة العربية ص ٢٣٧ ، وما بعدها .

(٥) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر . مكتبة الخانجي للطباعة والنشر .

الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، مطبعة المدني ص ٤١٥ .

(٦) انظر بناء الجملة العربية ص ٣١٢ .

عن قواعد اللغة ويباح له ذلك؛ حتى يستقيم له التركيب الفني، وتكون قصيدته بناءً منسق النظم ووحدته متكاملة لا يمكن فصل جزئياتها .

كما يحق للشاعر أن يتصرف في جملة الشعرية ويرتب الألفاظ، ويضعها في النسق الذي يوضح فكرته ويحقق غرضه. قال سيبويه : "إنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام" ^(١) فيحذف بعض العناصر الأساسية، ويقدم بعض العناصر ويؤخر الأخرى ويأتي ببعض الألفاظ معرفة أو منكرة، وغيرها من عوارض بناء الجملة؛ فيحدث بتلك العوارض بناءً خاصاً متفرداً عن البناء الأساسي للجملة في اللغة .
ومن هنا وجدت الضرورات الشعرية وعوارض التركيب .

(١) كتاب سيبويه لأبي بشر عمر عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي

الفصل الأول

عارض الحذف

المبحث الأول: عارض الحذف الواجب .

- ١- حذف خبر لولا .
- ٢- حذف العامل للمصادر المنصوبة .
- ٣- حذف العامل الناصب في أسلوب الإغراء .

المبحث الثاني: عارض الحذف في العناصر الإسنادية.

- ١- حذف المسند إليه في الجملة الاسمية.
- ٢- حذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية.

- ١- حذف المفعول به.
- ٢- حذف الموصوف.
- ٣- حذف حرف النداء.
- ٤- حذف جملة جواب الشرط .
- ٥- حذف حرف الجر.
- ٦- حذف شبه الجملة (الجار والمجرور).

عارض الحذف Deletion

الأصل في الكلام الذكر - كما يرى النحاة - ولا يحذف إلا بدليل يقتضيه المعنى أو تقتضيه الصناعة النحوية وسواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام^(١).

ومن معاني مصطلح "الحذف" عند الخليل: القطف. قال: "الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يُحذف طرف ذنب الشاة"^(٢)، وفسر الفارابي الحذف بالإسقاط وذلك في قوله: "وحذف الحرف، أي: أسقطه"^(٣).

و الحذف نقيض الزيادة، وكلاهما ظاهرة لسانية عامة، وإنما يقع الحذف؛ لأن المتكلم - طبقاً لقانون الجهد الأقل - ينجح في كلامه إلى حذف العناصر المكررة التي يمكن فهمها من السياق. والحذف نوع من المجاز.

والحذف يعني نقصاً في الجملة النواة "kernel sentence" أي: البنية العميقة للجملة Deep structure.

(١) انظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها للدكتور فاضل صالح السامرائي الطبعة الأولى دار الفكر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٧٥.

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. معجم عربي عربي. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة دار الهلال. المجلد ٣ ص ٢٠١-٢٠٢ باب الحاء، والذال، والفاء.

(٣) ديوان الأدب تأليف الفارابي إسحاق بن إبراهيم. تحقيق: أحمد مختار عمر، ومراجعة إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية طبعة ١٩٧٥م، ٣٦٥/٢.

ويكون ذلك لغرض في المعنى^(١) ، ويظهر ذلك في البنية السطحية Surface structure التي تظهر عليها الجملة اسمية كانت أو فعلية، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يحدث الحذف .
والحذف في بناء الجملة العربية هو أحد المطالب الاستعمالية، حيث إنه قد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يُحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتأتى إلا عندما تكون عناصر البناء الموجودة مغنية في الدلالة، كافية في أداء المعنى المطلوب^(٢) .

و الحذف باب واسع في العربية عدّه ابن جني^(٣) من شجاعته، ووصفه ابن فارس^(٤) بأنه من سنن العربية، وقد توسعت اللغة في الحذف توسعاً كبيراً، وجرى فيها في كل أنواع الكلم "فقد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرباً من تكلف علم الغيب في معرفته"^(٥) .

ويعد الحذف أهم عوارض التركيب إذ هو خروج عن النمط الشائع في التعبير، وانحراف عن الأسلوب اللغوي الأصلي. لهذا فإن له قيمته وتأثيره حيث إنه لا يورد الألفاظ المنتظرة، ومن ثمَّ يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية تجعله يتخيل ما هو مقصود. ويشترط في الحذف ألا يكون مخلاً بالمعنى، إذ لا بد من وضوح المحذوف في

(١) انظر ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته. الدكتور موسى مصطفى العبيدان . الطبعة الأولى

١٤١هـ - ١٩٩٤م ، ص ١٥ .

(٢) انظر بناء الجملة العربية ص ٢٥٩ .

(٣) انظر الخصائص ٢/٣٦٠ .

(٤) انظر الصاحبي ص ٣٣٧ .

(٥) الخصائص ٢/٣٦٠ .

ذهن المتلقي، ولا يكون ذلك إلا في وجود قرائن تعين على تحديد المحذوف كقرينة الذكر وغيرها من القرائن التي تتضافر لتعيين المحذوف .

ولقد لقي الحذف عناية فائقة من النحويين والبلاغيين، فالنحويون بحثوا الحذف من حيث جوازه أو عدمه إذ يمتنع عندهم حذف العمدة وهي العناصر الإسنادية في الجملة إلا إذا دلَّ عليها دليل حالي أو مقالي، أما الفضلات وهي العناصر غير الإسنادية كالمفعول به، والحال، والتمييز، فيجوز حذفها إذا دلَّ عليها دليل كذلك .

وقد أجمال ابن هشام شروط الحذف وشرحها في المغني وأهم هذه الشروط: "وجود دليل حالي أو مقالي مطابق للمحذوف أو دليل صناعي أي لا يعرف إلا من جهة الصناعة النحوية .

— ألا يكون ما يحذف كالجاء فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه؛ لأن كلاً منها كالجاء من الفعل ولا مثبه الجاء كاسم كان .

— ألا يكون مؤكداً .

— ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون مفعول لأنه اختصار للفعل .

— ألا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار و المجرور، ولا يحذف الناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة على المحذوف وأكثر فيها الاستعمال .

— ألا يكون عوضاً عن شيء .

— ألا يؤدي حذفه إلى تهية العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل

الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي".^(١)

(١) المغني ١٥٦/٢ . وانظر الجملة العربية ص ٧٦ وما بعدها .

وبحث البلاغيون الحذف من حيث المعنى يقول العلوي في الطراز : "اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ، ولا ينقص من البلاغة. بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته ولصار إلى شيء مشترك مسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقّة. ولا بد من الدلالة على ذلك المحذوف فإن لم يكن دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال" (١) .

وتتبع أهمية الحذف لدى البلاغيين من أنه يثير الانتباه ويبعد عن التفكير مما يؤدي إلى وجود تفاعل بين المرسل والمتلقي، بل إن الحذف يكون أكثر بلاغة من الذكر يقول عبد القاهر عن الحذف : "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيئاً إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر" (٢) والحذف كما عدّه ابن الأثير هو ضرب من ضروب الإيجاز وقال عنه : "وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة... والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ ولست أعني بذلك أن تُهمل الألفاظ بحيث تُعرى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أن مدار

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم

العلوي اليمني، مطبعة المقتطف ١٣٢٣هـ - ١٩١٤ م ٩٢/٢ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ .

النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني، فربَّ لفظٍ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل" (١) .

والكلام عند جماعة من علماء البيان قسماً: قسم يحسن فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات . وقسم يحسن فيه التطويل كالخطب والتقليدات .

والإيجاز بالحذف يُنبه له من غير كبير كلفة في استخراجِه؛ لمكان المحذوف منه (٢) .

أنواع الحذف :

يتنوع الحذف إلى : حذف واجب: كحذف الفعل في التحذير نحو: الكذب الكذب، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله نحو : قياماً ، قعوداً ، وحذف جواب لولا نحو : لم أوفق لولا الله، وغير ذلك .

والحذف الجائز: وذلك إذا دلَّ عليه دليل لفظي أو مقامي أي : تدل عليه قرينة المقام يقول سيوييه : "إنما أضمرُوا ما كان يقع مظهرًا استخفافاً، ولأن المخاطب يعلم ما يعني" (٣) .

والحذف القياسي أو المطرد: هو ما له مواطن محددة كاجتماع الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما .

والحذف السماعي: وهو ما ليس له قاعدة محددة بل كثر استعماله مثل "أهلاً وسهلاً" والحذف الذي يقتضيه المعنى: هو ما يدل عليه دليل في اللفظ أو المعنى .

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ت ٦٣٧هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،

المكتبة العصرية . بيروت ، طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ٦٨/٢ .

(٢) انظر المثل السائر ٧٤/٢ .

(٣) الكتاب ٢٢٤/١ .

والحذف الذي تقتضيه الصناعة النحوية وهو ما لا يشترط فيه الدليل ولا يدل عليه المعنى^(١) .

كحذف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول للعلم بالفاعل أو الجهل به، أو للخوف منه أو لغير ذلك .

أغراض الحذف :

يقع الحذف للتخفيف ، أو للإيجاز والاختصار في الكلام، أو للاتساع حيث ينتج نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكمٍ كان لها إلى حكمٍ ليس بحقيقة فيها، أو للتفخيم، والإعظام لما فيه من الإبهام، أو لصيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له، أو لتحقير شأن المحذوف، أو لقصد البيان بعد الإبهام، أو لقصد الإبهام، أو للجهل بالمحذوف، أو للعلم الواضح به، أو للخوف منه، أو للإشعار باللهفة ، وأن الزمن يتقاصر عن ذكره، أو رعاية للفاصلة في النشر، وأخيراً قد يحذفون للمحافظة على الوزن الشعري^(٢) .

وقد تتعدد أغراض الحذف تبعاً لتعدد المقام فالمعول عليه في تحديد غرض الحذف هو المقام وما يقتضيه المعنى .

تقدير المحذوف :

إن ظاهرة تقدير المحذوف تشترك مع ظاهرة التأويل في حمل بعض الظواهر^(٣) اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو، وذلك بالالتجاء إلى

(١) انظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ٨٨ وما بعدها .

(٢) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي تأليف الدكتور طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر ص ٢٢١ ، وانظر ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٢٣ وما بعدها، وانظر الجملة العربية ص ٩٦ وما بعدها .

(٣) انظر ظاهرة الحذف في شعر البحثري دراسة بلاغية إيقاعية تأليف الدكتور: بوجمعة جمي. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م المغرب ص ٣٤ .

التقدير وقد عرف ابن حزم ظاهرة التأويل بقوله : " والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح برهان. وكان نقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطرح ولم يُلتفت له وحكم لذلك العقل بأنه باطل" (١) .

وقد أوّل النحاة الأساليب اللغوية التي تخالف بنيتها اللغوية أو النحوية أو الصرفية الضوابط التي وضعوها لحماية اللغة العربية من اللحن .

يقول السيوطي : " وإنما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وإن كان المعنى مفهوماً" (٢) وهذا تأويل يوصي بحذف عنصر أو عدة عناصر من البنية التركيبية كتأويلهم للحال الجامدة بأنها مشتقة، وذلك لاشتراطهم في الحال أن تكون مشتقة نحو "عبدُ ربك وحده" حيث يؤولون لفظ وحده " بـ "منفرداً" المشتقة .

وقد فهم النحاة التقدير على أنه حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر لتحقيق التوافق بين أساليب اللغة وقواعد النحو، فمن خلال ا لتقدير يتم الرجوع إلى القواعد النحوية التي اشتملت بنياتها على حروفٍ ومعانٍ مختلفة، حيث إن التقدير لا يتوقف عليه المعنى بل وجوب القاعدة النحوية يقول الزركشي: "وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير" (٣) .

وقد يختلف علماء اللغة في تقدير المحذوف وذلك اعتماداً على الفهم الذي يوحى به السياق، وتدركه فطنة المخاطب، وتدل عليه القرينة. وكون التركيب خالياً

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، طبعة قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: إحسان عباس. دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م . ٤٢/١ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٧م . ١٧٧/٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م . ١١٢/٣ .

من اللبس والغموض، وقد أكد النحويون والبلاغيون على أهمية أن يكون المحذوف معلوماً لدى المتلقي يقول سيبويه: "وإنما أضمرنا ما كان يقع مظهراً استخفاً ولأن المخاطب يعلم ما يعني"^(١).

وتحديد مكان المحذوف لا يتطلب جهداً أو مشقة وذلك لما يدل عليه من قرائن يقول ابن الأثير "واعلم أن القسم الأول الذي هو الإيجاز بالحذف يُتنبه له من غير كلفة في استخراج مكان المحذوف منه"^(٢).

والأصل ألا يقدر المحذوف من الكلام إلا إذا دعت الحاجة للتقدير، وإلا فتركه أولى أما إذا دل دليل وجب تقدير لفظ معين، وكل تقدير يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهو صحيح بشرط ألا يُخل بقاعدة أساسية^(٣).

يقول الدكتور حماسة: "الدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق وانتماؤه إلى نموذج معين هو لبنية الأساسية والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام"^(٤) فيقدر المحذوف وفقاً لموضعه من البنية الأساسية للجملة ويُحدد بناءً على ما يقتضيه المقام أو السياق لأن الغرض الأساسي هو استقامة الكلام. فكل محذوف يتم تحديد موضعه وفقاً للتركيب الأساسي للجملة، فمن خلال البنية الأساسية يتم تحديد موضع المحذوف بدقة والوقوف على الغرض من ذلك الحذف بناءً على ما يقتضيه المقام، فكل حذف لابد أن يكون لغاية قصد إليها المتكلم على النحو الذي أورده في كلامه وإلا يكون إخلالاً بالمعنى. لا يحقق الغرض من الكلام وهو الإفهام.

(١) كتاب سيبويه. ٢٢٤/١ .

(٢) المثل السائر ٧٤/٢ .

(٣) انظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص ٨٤ ، وما بعدها .

(٤) بناء الجملة العربية ص ٣٥١ .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس : "نظام الكلمات وهندستها شرط أساسي في الفهم والإفهام، وأن لكل لغة نظاماً معيناً لا يصح الإخلال به أو الخروج عنه" (١) .
وعند تقدير المحذوف يجب الأخذ في الاعتبار ما قصد إليه المتكلم، واختيار مقدّر يتلاءم مع السياق، والغرض من الحذف حتى تتحقق الفائدة والبيان دون غموض أو لبس في المعنى ؛ لأن "النحو هو الركيزة التي يركز عليها المعنى، فبدءاً من درجة معينة في المجاوزة بالعلاقة إلى قواعد الترتيب والموافقة تنهاوى العبارة ، وتختفي القابلية للفهم" (٢) فلا يمكن فهم المعنى دون مراعاة قواعد النحو، وقصد بالمجازة عوارض التركيب، أي : كل خروج عن نظام البنية الأساسية وانحراف في الاستعمال الأصلي للجملة، يخل بمقصد العبارة فيتلاشى الفهم لاختلال المعنى.

غاية الحذف الفنية :

إن الحذف الجائز هو محط اهتمام البلاغيين لأن الحذف في هذه التراكيب له أثر كبير في إكسابها معان عميقة وأسراراً لطيفة ويضفي على بنيتها إيجازاً بليغاً وبديعاً يعتبر من ركائز بلاغة العربية، يقول عبد القاهر مبيناً قيمة هذا الحذف البلاغية والدلالية : "وهو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر. فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين" (٣).

(١) من أسرار اللغة ص ٢٩٥ .

(٢) النظرية الشعرية لجون كوين ترجمة الدكتور أحمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة ص ٢٠٩ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ .

أشار الرماني إلى ذلك بقوله : "لأن النفس تذهب فيه كل مذهب"^(١).
إذ يتيح هذا الحذف تخيل المعاني التي يوحي بها إضافة إلى تسابق مشاعر المتلقي
لبلوغ المعنى المقصود بأقصر بنية تركيبية مما يزيد من نشاطه النفسي ويدفعه للمتابعة
ويبعد عن نفسه الملل والثقل الناتج عن الإطالة لأن التطويل تضايق من ثقله النفس
يقول الجاحظ : "إذا طال الكلام عرضت المتكلم أسباب التكلف، ولا خير في شيء
يأتيك به التكلف"^(٢) .

مثل هذا الحذف يزيد من التوسع في الدلالة الإيحائية إذ تشتاق النفس إلى تتبع
ما يوحي به الكلام الموجز الذي حذف منه بعض عناصر بنيته التركيبية ويعتمد نجاح
المبدع في ذلك على براعته وقدرته في إدخال شيء من الإبهام والإجمال غير المخل في
النص"^(٣) . وهذا ما اعتبره ابن رشيق من أنواع البلاغة يقول "وإنما كان هذا معدوداً
من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين -
لكونه محصوراً - "^(٤) .

وهذا الحذف يرسخ المعنى في نفس المتلقي، ويقنعه به لما له من أثر شديد في
النفس وهذه القيمة الفنية للحذف تعتمد على قرائن ودلائل تساهم في فهم المتلقي
للمعنى كاملاً من خلالها .

(١) النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن
للرماني والخطابي والجرجاني تحقيق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام ، الطبعة
الرابعة ، دار المعارف ص ٧٦-٧٧ .

(٢) البيان والتبيين . للجاحظ تعليق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١١٥/١ .

(٣) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية تأليف الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي . المؤسسة الجامعية
للدراستات والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٩٨٤م . بيروت ، ص ١٢٩ .

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأسدي ، تحقيق :
محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٩٧٢م دار الجيل، بيروت، لبنان. ٢٥١ / ١ .

المبحث الأول

عارض الحذف الواجب :

هذف خبر لولا وجوبا ٠

لولا من الحروف المهملة وقيل : إنها مركبة من (لو) و(لا)^(١) .

وهي حرف امتناع لوجود كما يرى النحاة ^(٢) .

وتقع للشرط ولغيره، فإن وقعت للشرط اختصت بالأسماء وامتنع دخولها على

الأفعال نحو: لولا زيد لهلك خالد، يقول المبرد : "لولا في الأصل لا تقع إلا على

اسم" ^(٣) .

وما ورد من دخولها على الأفعال يجب تأويله ^(٤) .

ولولا الشرطية تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط ، ويأتي بعدها مبتدأ

محذوف الخبر وجوباً لعلم السامع به "تقديره في : (لولا زيد لجئتك) "لولا زيد

حاضر، أو عندك أو أهابه أو أكرمه... أو ما أشبه ذلك لجئتك" ^(٥) .

أما إذا كانت لغير الشرط فتدخل على الماضي والمستقبل فقط .

(١) انظر معاني الحروف للرماني النحوي. تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي - دار الشروق -
جده، ص ١٢٣ .

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ١٢٩/٢ . المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب -
بيروت ٧٦/٣ . ، والمغني ص ٣٥٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٤٩/٨ ، همع الهوامع . ٤١/٢

(٣) المقتضب ٧٧/٣ ، الكتاب ١٣٩/٢ .

(٤) انظر : الكافية في النحو لابن الحاجب شرح رضي الدين النحوي تحقيق الدكتور عبد العال سالم
مكرم، عالم الكتب ١٦/٦ ، وانظر : اللباب في النحو لعبد الوهاب الصابوني دار الكتب مكتبة
الشرق . بيروت ، لبنان ص ٩ .

(٥) اللباب في النحو ص ١٠ .

فإذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتوبيخ ولا يكون لها جواب نحو : لولا
قمت وقوله تعالى : ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾^(١) .

وإن دخلت على المستقبل كانت تحضيضاً وكان جوابها بـ "لا، وبلى" كقوله
تعالى : ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢) .

وكقوله : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾^(٣) .
ويليها الفعل لأنها للأمر والتحضيض ظاهراً ومقدراً.
وقد جاز في لولا - إذا وقع الماضي بعدها - أن تكون تحضيضاً أيضاً، وهو
حينئذٍ يكون قرينة صارفة للماضي عن المضي إلى الاستقبال. فقالوا في : ﴿لَوْلَا نَفَرَ مِن
كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾^(٤) يجوز بقاء نفر على معناه في المضي فيكون "لولا" توبيخاً ويجوز
أن يراد به الاستقبال فيكون تحضيضاً وتفيد "لولا" أيضاً معنى النفي أو الجحد كما
ذكره ابن النحاس ونقله الرماني^(٥) .

وتقع لولا كذلك حرف جر لا يحتاج إلى تعليق، ولا يجربها إلا الضمير
وموضع الجرور رفع بالابتداء، والخبر محذوف نحو قولنا، (لولاي، ولولاك).
والاسم بعد لولا يكون مرفوعاً وقد اختلف النحاة في رافعه: فذهب البصريون
إلى أنه مرفوع بالابتداء .

(١) سورة النور آية ١٣ .

(٢) سورة النحل آية ٤٦ .

(٣) سورة المائدة آية ٦٣ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٢ .

(٥) انظر معاني الحروف ص ١٢٤ .

وذهب الكوفيون إلى أنه مرفوع بلولا على سبيل النيابة أو بالأصالة.
وذهب الفراء إلى أنه مرفوع بفعل محذوف أو فعل مقدر بـ (وجد) أو نحوه،
وإليه ذهب الكسائي^(١) فاتفقوا في الرفع واختلفوا في علته .

وكما اختلف النحاة في الاسم اختلفوا في الخبر كذلك، فذهب الجمهور إلى
أن الخبر كون مطلق واجب الحذف^(٢) ، ومعنى كون مطلق أي : غير مقيد مدلول
عليه نحوه، لولا أنصار زيد حموه لم ينبج. فقلوه : حموه خبر مفهوم المعنى.

وقال ابن مالك " وإنما وجب حذف الخبر بعد لولا الامتناعية؛ لأنه معلوم
بمقتضى لولا، إذ هي دالة على الامتناع لوجود، والمدلول على امتناعه هو الجواب،
والمدلول على وجوده هو المبتدأ"^(٣) فحينما يقال: لولا الله ما خلقنا. فلا شك في أن
المراد: وجود الله سبب في خلقنا، فصح الحذف لتعيين المحذوف، ووجب الحذف
لسد الجواب مسده، وحلولة محله .

وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه إذا كان الخبر
كوناً مطلقاً وجب حذفه، وإن كان مقيداً ولم يعلم وجب ذكره نحوه: لولا زيد سلمنا
ما سلم وإن كان مقيداً وعلم جاز الوجهان كقول المعري في صفة سيف :
يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ غَضَبٍ فَلَولا الغمْدُ يُمَسْكُهُ لَسَالَا
وقد نقل ابن مالك والسيوطي أن ابن الطراوة ذهب إلى أن جواب لولا هو
الخبر^(٤) .

(١) انظر الكتاب ١٢٩/٢ ، وانظر همع الهوامع ٦٦/٢ ، ١٠٥/١ ، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن
الأنباري المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٣ م ، ٧٧-٧٠/١ .

(٢) انظر همع ٤٠/٢ ، و التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى دراسة وتحقيق الدكتور: عبد
الفتاح بحيري إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . ١٧٨/١ ، ١٧٩ .

(٣) شرح التسهيل ٢٧٦/١ .

(٤) انظر مغني اللبيب ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وهمع الهوامع ١٠٤/١ ، ١٠٥ .

ويقول سيبويه تحت عنوان : "هذا باب من الابتداء يضم فيه ما يبني على الابتداء" وذلك كقول: : لولا عبدالله لكان كذا وكذا. أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا، وأما عبدالله فإنه من حديث لولا وارتفع بالابتداء... وكان المبنى عليه الذي في الإضمار كان في مكان كذا وكذا، فإنه قال: لولا عبدالله كان بذلك المكان، ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام...^(١) .

فلم يذكر سيبويه أنواعاً للخبر بعد لولا إنما حذف خبرها لكثرة الاستعمال. وتبعه المبرد بقوله : "اعلم أن الاسم الذي بعد لولا يرتفع بالابتداء وخبره محذوف لما يدل عليه، وذلك قولك: لولا عبدالله لأكرمته فـ "عبدالله" ارتفع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لولا عبدالله بالحضرة أو السبب كذا لأكرمته"^(٢) .

وقد ذكر النحاة المتأخرون^(٣) رأي سيبويه في خبر لولا، ثم ذكروا الرأي الذي ذهب إليه الرماني، والشجري، وابن مالك في ذلك أيضاً دون تعليق.

وعرض ابن مالك لخبر لولا المحذوف في التسهيل وشرحه^(٤) ونسب الرأي أيضاً للرماني والشجري والشلوبين وزاد في ذكر شواهدهما .

وقد ورد ذكر الخبر بعد لولا في قول أبي العطاء السندي يمدح ابن يزيد بن عمر بن هبيرة :

لولا أبوك ولا بعده عمرُ
ألقت إليك مَعَدُّ بالمقاليد^(٥)

(١) الكتاب ١٢٩/٢ .

(٢) المقتضب ٧٦/٣ .

(٣) انظر مشكلات نحوية للدكتور محمد عبد المجيد الطويل ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، المسألة ٢٠ ص ٢٢-٢٦ .

(٤) انظر شرح التسهيل ٢٧٦/١ .

(٥) انظر شرح التسهيل ١٢٩ /٢ .

وقد جاء خبر لولا في شعر ابن قيس الرقيات محذوفاً وجوباً لأنه معلوم بمقتضاها إذ هي دالة على الامتناع لوجود يقول :

لَجِجْتَ بِحُبِّكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَلَوْلَا كَثِيرَةٌ لَمْ تَلْجَجِ^(١)
حيث امتنع الإلحاح لوجود كثيرة ، فحذف الخبر وجوباً لأن الجواب سُد مسد الخبر وحل محله، والخبر هنا كون مطلق، أي : لولا كثيرة موجودة لم تلجج.

ويقول كذلك :

فَلَوْلَا جُيُوشُ الشُّأْمِ كَانَ شِفَاؤُهُ قَرِيْبًا وَلَكِنِّي أَخَافُ النَّيَازِكَ^(٢)
لَوْلَا هَوَى أُمِّ الْبَنِيَّةِ نَحْوِ وَحَاجَتِي لِلْقَائِمِهَا^(٣)
والخبر أيضاً في البيتين السابقين كون مطلق واجب الحذف، والتقدير : موجود .

(١) لَجَّ : لَحَجًّا وَلِحَاجًا وَلِحَاجَةً : تَمَادَى فِي الْعِنَادِ إِلَى الْفِعْلِ الْمَرْجُورِ عَنْهُ وَعِنْدَ فِي الْخِصْمَةِ فِي الْأَمْرِ : لَازِمُهُ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ . انظر المنجد الأبيدي ، دار المشرق بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م مادة (لَجَّ) ص ٨٦٥ . الديوان ٦١ . من بحر (المتقارب) .

(٢) الديوان ص ١٣١ . من بحر (الطويل) .

(٣) الديوان ، ص ١٧٦ . من بحر (مجزوء الكامل) .

٢- حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة :

المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة في العربية تنقسم على ثلاثة أقسام :

— القسم الأول: مصدر محذوف فعله ، ويجوز ظهوره ، فتكون فيه بالخيار بين الإظهار أو الإضمار وذلك نحو قولنا لمن قدم من السفر وعليه وعثاؤه ومعه آله: (خيرٌ مقدم) أي: (قدمتَ خيرَ مقدم) ولمن يعد ويخلف وعده: (مواعيد عرقوب) أي: وعدتني مواعيدَ عرقوب؛ فكل من (خيرٌ) و(مواعيدٌ) مصدر منصوب بفعل مضمّر يجوز إظهاره. ومن العرب من يرفع مثل هذه المصادر فيقول: (خيرٌ مقدم) و(مواعيدُ عرقوب) فتكون (خيرٌ) و(مواعيدُ) خبرين لمبتدأين محذوفين تقديرهما (قدومك ، عداتك).

وهذا القسم "أنت مخير فيه بين إظهار العامل وحذفه، فإن أظهرته فزيادة في البيان وإن حذفته فتحة بدليل الحال عليه"^(١) .

والقسم الثاني : مصدر منصوب بفعل يجوز اظهاره غالبا لكثرة الاستعمال، ولدلالة القرائن عليه مثل القول في الدعاء للإنسان : "سَقِيًّا ورَعِيًّا" والمراد : سقاكَ اللهُ سَقِيًّا، ورعاك رعيًّا فالمصدران "سَقِيًّا ورَعِيًّا" انتصبا بالفعل المضمّر وجُعِل المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل وذلك استغناءً بذكر المصدر عن ذكر الفعل، مثل ذلك أيضاً "حبيبةً، وجدعاً، وعقرًا، وبؤسًا ، وبعدًا، وسحقًا" فكل هذه المصادر دعاء عليه أو له، وهي منصوبة بفعل مضمّر متروك إظهاره ؛ لأنها صارت بدلاً من الفعل "^(٢) . وقد يظهر البعض الفعل في ذلك فيكون تأكيداً وذلك ليس بالكثير "^(٣) .

(١) شرح المفصل ١١٣/١ .

(٢) السابق ١١٤/١ ، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٠/١ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن

مالك ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م . ١٩٥/٢ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١١٤/١ .

ومن هذه المصادر ما لا يكون دعاءً بل للإخبار حيث يخبر بها المتكلم عن نفسه نحو : "حمداً وشكراً" فمعناها : أحمدُ الله حمداً، وأشكره شكراً .
"فحمداً وشكراً" مصدران منصوبان بفعالين مضميرين .

وإن وردت مثل هذه المصادر مرفوعة نحو : "حمدُ الله وثناءُ عليه" جواباً لمن سأل: كيف أصبحت؟ فإنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أمرى وشأني حمدُ الله وثناء عليه .

— والقسم الثالث : ما ليس له فعل ألبتة مثل قولنا: زيدٌ سيراً سيراً . حيث نقول هذا لمن يكثر منه ذلك الفعل ويواصله فنستغني بدلالة المصدر عن إظهار الفعل وليس هذا مما يخص المخاطب بل يستعمل في الإخبار عن الغائب..
ويستعمل للمخاطب : "إنما أنت سيراً سيراً، وما أنت إلا قتلاً قتلاً". بمعنى :
"تسير سيراً سيراً وتقتل قتلاً قتلاً" وذلك "على تقدير فعل مضمّر لا يظهر إذ قد صار المصدر بدلاً منه" (١) .

وقد تأتي بعض هذه المصادر مرفوعة نحو : "ما أنت إلا سيرٌ سيرٌ" فيكون على معنى: (ما أنت إلا صاحب سير) فحذفت كلمة "صاحب" وأقيمت السير مقامها ولا يدل ذلك على الكثرة والمواصلة كما في حالة النصب .

ومن شواهد المصادر المنصوبة بفعل محذوف الواردة في الديوان
ما جاء في قول ابن قيس الرقيات :

(١) انظر شرح المفصل ١/١١٥ .

أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَتَاكَ مِنَ الْ— رَقَّةً يَسْرِي إِلَيْكَ فِي سُخْبِهِ^(١)

بَشَرَ الظِّيِّ وَالْغُرَابُ بِسُعْدَى مَرْحَبًا بِالذِّي يَقُولُ الْغُرَابُ^(٢)
بَغِيضٌ إِلَى الشَّرِّ حَتَّى إِذَا أَتَى فَحَلَّ بِدَارِي قُلْتُ لِلشَّرِّ: مَرْحَبًا^(٣)

فالمصدر "أهلاً" منصوب بفعل مضمر تقديره: "أتيت أهلاً" والمصدر "سهلاً" منصوب بفعل مضمر تقديره: "وطئت سهلاً"، وكذلك المصدر "مرحباً" منصوب بفعل محذوف تقديره "أتيت" يقول ابن مالك "في التزام إضمار الناصب... (مرحباً وسهلاً) .. بإضمار .. (أتيت، ووطئت)"^(٤) .
وقوله أيضاً:

قَوْلَهَا إِذْ تَقُولُ: سَقِيًّا وَرَعِيًّا بِحَدِيثٍ أُخْفِيهِ شَيْئًا عَجِيًّا^(٥)
فسقياً ورعياً مصدران منصوبان بإضمار: اسقها - وارعها .
وقوله أيضاً:

سَقِيًّا لِحُلْوَانَ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صَنَّفَ مِنْ تِينِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ^(٦)
فسقياً مصدر منصوب بإضمار اسقها. وهذان البيتان يفيدان الدعاء .

(١) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، السخب: ضرب من الثياب والحلي جميعاً. الديوان ص ١٢ .
. من بحر (المنسرح) .

(٢) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٥٦ . من بحر (الطويل) .

(٤) التسهيل لابن مالك ١٩٣ .

(٥) الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ، ص ١٣ . من بحر (المنسرح) .

أما ما ورد من المصادر المنصوبة بفعل مضمر بقصد الإخبار هو قول ابن قيس الرقيات :

حَسَدًا إِذْ رَأَوْكَ فَضَّكَ اللَّهُ بِمَا فَضَّلتَ بِهِ النُّجَبَاءُ^(١)

"فحسدًا" مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره حسدوك .

وقوله أيضاً :

ذِكْرَةً مَا ذَكَرْتَهَا أُمَّ بَكْرٍ بِقُرَى الرُّومِ حِينَ جُزْنَا الدُّرُوبَا^(٢)

فـ"ذكرة" مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره : ذكرت .

(١) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف).

٣- حذف الفعل الناصب في أسلوب الإغراء .

الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وتقدير فعله عند النحاة (الزم) ويكون الإغراء بذكر المغرى به مكرراً أو غير مكرر، فإذا وجد التكرار أو عطف وجب إضمار الناصب ^(١) يقول ابن قيس الرقيات :

وَقَوْمَكَ لَا تَجْهَلْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ بِهِمْ هَرِشًا تَعْتَابُهُمْ وَتُقَاتِلُ ^(٢)

(قَوْمَكَ) : مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوباً تقديره الزم أي الزم قومك وهو حذف للاختصار، ودلالة المذكور عليه، ففيه نوع من الإيجاز في القول؛ وعدم الإطالة بلا دافع .

والعلة في حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة تعود إلى كثرة استعماله وشيوعه في اللغة .

إضافة إلى ضرورة التمشي مع الصنعة الإعرابية فكل منصوب في اللغة لا بد له من ناصب .

(١) انظر أوضح المسالك ٧٤/٤ ، و معاني النحو تأليف الدكتور: فاضل صالح السامرائي . الطبعة الثانية الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م . دار الفكر للطباعة والنشر ١٠٠/٢ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . بيروت طبعة عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م . ٧٦/١ .

(٢) هرش : سيء الخلق . الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل) .

المبحث الثاني

عارض الحذف في العناصر الإسنادية

تتألف الجملة العربية من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وقد وضح سيبويه المقصود بهما بقوله : "وهما ما لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدأً فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قوله عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبدالله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء" (١) .

وزاد المبرد إيضاحاً بقوله : "وهما ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه فمن ذلك : قام زيد، والابتداء وخبره وما دخل عليه نحو : (كان) أو (إن) وأفعال الشك والعلم والمجازاة، فالابتداء نحو قولك : زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكر للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت : (منطلق) أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر لأنه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه ولولا ذلك لم نقل له زيد ولكنك قائلاً له: رجل يقال له زيد، فلما كان يعرف زيدا ويجهل ما تخبره به عنه أفدت الخبر فصح الكلام؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيده شيئاً وإذا أقرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام" (٢) .

وهذا التوضيح يقوم على أساس وظائف الكلمات في التركيب النحوي فالمسند إليه هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا اسماً. وهو المبتدأ في الجملة الاسمية والفاعل في الجملة الفعلية، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً وهو الخبر في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية .

(١) الكتاب ٢٣/١ .

(٢) المقتضب ١٢٦/٤ .

والعلاقة بين المبتدأ وخبره، والفعل وفاعله علاقة لزومية لإفادة المعنى. وقد أطلق النحاة على المسند والمسند إليه العمدة التي لا تستغني عنهما الجملة وأطلقوا على ما سواهما مما يتعلق بهما فضلات أو قيود . وقد يحذف المسند أو المسند إليه من الجملة، ولا يتم الحذف إلا بوجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على معنى المحذوف فيكون من الحذف معنى لا يوجد في الذكر^(١) .

وكل عنصر إسنادي يعتريه الحذف وجوباً كحذف الفعل في التحذير، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله ، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر، ويعتريه الحذف جوازاً عند قيام دليل سواء أكان معنوياً يقتضيه المعنى أم صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية ، وسواء دلت عليه قرينة لفظية أم دلت عليه قرينة المقام . أما العناصر غير الإسنادية فتحذف حذفاً جائزاً إذا دل عليها دليل كحذف المفعول به أو الحال أو التمييز أو الموصوف أو المضاف وغيرها .

يقول الدكتور تمام حسان : "فالذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة وأهم القرائن الدالة على المحذوف : هي الاستلزام ، وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية"^(٢) .

وقد وضع الدكتور محمد حماسة^(٣) المقصود بالاستلزام بأنه تلازم بين عناصر البنية الأساسية، فلو لم يكن هناك تلازم بين المسند والمسند إليه لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين مع تجاهل العنصر الآخر مطلقاً، فالعنصر المذكور يدل مع القرائن الأخرى

(١) انظر بناء الجملة العربية ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٢) اللغة العربية : معناها ومبناها ، للدكتور تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ١٩٩٤م، ص ٢٢١ .

(٣) انظر بناء الجملة العربية ٢٦١ .

على العنصر المحذوف، وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبير المنطوق نفسه، أو فيما يمثله تماماً يجعل الحذف جائزاً حيث لا يوجد مانع تركيبى في بناء الجملة من ذكره .

١- حذف المسند إليه (المبتدأ) في الجملة الاسمية:

لقد اختلف النحاة في المفاضلة بين كون المحذوف هو المبتدأ أو خبره قال الواسطي:
"الأولى كون المحذوف المبتدأ لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها" (١) .

ذكر السيوطي (٢) أن العبدى ذهب إلى أن الأولى بالحذف هو الخبر لأن الحذف اتساع وتصرف وذلك في الخبر دون المبتدأ إذ يتنوع الخبر فيكون مفرداً جامداً أو مشتقاً ويكون جملة بتنوع أقسامها، والمبتدأ لا يكون إلا اسماً مفرداً.

وذهب ابن هشام (٣) إلى أن حذف الخبر أولى؛ لأن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً كلا حذف، وذكر السيوطي (٤) أن النحاس علل حذف الخبر بأن المبتدأ موضع استحمام وراحة والخبر موضع تعب وطلب استراحة، وذكر أيضاً (٥) أن بعضهم يميز حذف المبتدأ .

والمعول عليه أن المبتدأ أو الخبر يعتريهما الحذف إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية أغنت عن النطق بأحدهما وكان في ذلك فهم للمعنى .

(١) الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ١٠٥/٣ ، وانظر : همع الهوامع ، ١٣٨/٢ .

(٢) السابق ١٠٥/٣ .

(٣) انظر مغني اللبيب ١٦٣/١ .

(٤) انظر الأشباه والنظائر ١٠٧/٣ .

(٥) السابق ١٠٦/٣ .

يقول ابن يعيش : "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالة تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالاتها عليه لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى" (١) .

وحذف المسند إليه "المبتدأ" يشكل أساساً من الأسس التي بنيت عليها الأساليب البليغة بالإضافة إلى أن كل حذف يبعث الفكر وينشط الخيال ويثير الانتباه ليقع السمع على مراد الكلام ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وأفضل الكلام ما يدعو إلى التفكير ويستنفذ الحس والملكات وينشط القدرات مما يجعله أدخل في القلب وأمس بسرائر النفس حيث يكون التعويل فيه على العقل في إدراك الدلالة مما يثير الفكر والحس خلافاً لذكره حيث يكون التعويل على اللفظ المذكور فدلالة العقل أقوى من دلالة اللفظ (٢) .

وقد تعددت صور حذف المسند إليه في شعر ابن قيس الرقيات بتعدد الأغراض الشعرية لديه، فحذف المسند إليه في موضع الوصف والمدح والغزل والفخر والهجاء والثناء، وكان لهذا الحذف قيمة فائقة في التركيب إذ أسهم في تصفية العبارة، وترويق الأسلوب في ألفاظ يفاد معناها بدونها لدلالة القرائن عليها. إضافة إلى الاختصار البديع، وبلاغة الأبيات لاسيما وأن ابن قيس الرقيات من فحول الشعراء .

(١) شرح المفصل ٩٤/١ .

(٢) انظر خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. ص ١٦٠-١٦١ ،

أولاً : حذف المسند إليه في الوصف :

يقول ابن قيس الرقيات :

كوفية نازح محلّتها
نخل مواقير بالفناء من الـ
جيد رئم مكحل
مجلس واحد نرى العيش فيه
ناج على قطريرة
طيف ألم فشاقتي
حلق من بني كنانة حولي
لا أمم دارها ولا سقب^(١)
برني غلب يهتز في شربه^(٢)
يرتعي بالذائب^(٣)
حين نخلو كأننا سراق^(٤)
هادي التعسف ذائب^(٥)
للخود أم مساحق^(٦)
بفلسطين يسرعون الركب^(٧)

(١) نازح : بعيد. الأمم : الوسط بين القريب والبعيد . السقب : القريب الملاصق. الديوان ص ٢ . من
من بحر (المنسرح) .

(٢) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور . غلب : كثير السعف. الديوان ص ١٣ . من بحر (المنسرح).
(المنسرح).

(٣) الذائب : اسم موضع . الديوان ص ٢٩ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٦) الخود : الحسنة الخلق . الديوان ص ٥٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٧) الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف) .

قُرْشِيَّةٌ كَالشَّمْسِ أَشْهُ — رَقَ نُورُهَا بِبَهَائِهَا^(١)
 طَلَّابٌ وَثِرٌ كَأَنَّ صُورَتَهُ هِلَالٌ بَدْرٌ أَضَاءَ أَوْ قَبَسٌ^(٢)
 مَحَلٌ قَدْ نَحُلُّ بِهِ لَذِيذٌ عَيْشُهُ غَدِقٌ^(٣)
 قُرْشِيَّةٌ عَبَقَ الْعَبِيرُ بِهَا عَبَقَ الْعَبِيرُ بِعَاجَةِ الْحُقِّ^(٤)

المسند في هذه الأبيات هو المرأة التي أقام عندها الشاعر أو محبوبته كما في قوله (قرشية)، والنخل، وحيد المحبوبة، والمجلس، والراحل إلى بني ربيعة، والطيْف، والدروع وطالب الثأر، والمحل وبتقدير المسند إليه المحذوف في الأبيات المستشهد بها من خلال الدلالة أو القرينة المعنوية نجد أن المسند إليه المحذوف هو الضمير على النحو التالي: هو كوفيه، هو نخل، هو جيد، ... الخ .

وقد وقع الحذف متعمداً من الشاعر لغرض يقصده وأمر يعنيه وهو التعظيم لمحبوبته وتعظيم كل شيء حولها، كما أضفى الحذف على الدلالة نوعاً من التشويق لوقوع المسند في صدر البيت، مما يتيح للشاعر أن يبني عليه الأفكار والمعاني .

والموصوف في هذه المواضع يستحق ما وصف به ولا يتعداه ذكر ذلك الدكتور علي أبو المكارم في قوله : " قد يلجأ المتكلم إلى حذف المبتدأ ليعبر بذلك

(١) الديوان ص ١٧٥ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) الوتر : الثأر . الديوان ص ١٢٦ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الديوان ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٤) الديوان ص ٣٢ . من بحر (الكامل) .

عن استحقاقه الوصف الذي جعل له بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له" (١) .

وحذف المسند إليه من الأبيات السابقة يسمى حذف إيجاز ولا بد فيه من قرينة تدل على المحذوف تفهم من سياق الكلام، وهذه القرينة هي حاجة المسند إلى المسند إليه فهي قرينة صياغة لأن الصياغة والتركيب يستوجب استدعاء أحدهما للآخر لأنهما عمدتا الجملة الاسمية .

ويكثر هذا النوع من الإيجاز في غرض الوصف والسبب في ذلك أن الشاعر يحاول في قصيدته البعد عن التكرار الذي يصيب القارئ والسامع بالملل نظراً لأنه يتحدث في وصفه عن شيء واحد في مجموعة من الأبيات فيرى الشاعر أن الدخول إلى الصفة مباشرة أقرب للبلاغة من ذكر الموصوف .

ثانياً : حذف المسند إليه في الغزل :

يقول ابن قيس الرقيات :

فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ أَلْـ	هِلَالٍ وَالْأُخْرَى مِنْهُمَا تُشْبِهُ الشَّمْسَا ^(٢)
دُرَّتَا غَائِصٍ مِنَ الْهِنْدِ مَالُ الشَّـ	أَمَّ يُجَبِّى إِلَيْهِمَا وَالْعِرَاقُ ^(٣)
فَتَاتَانِ بِيضَاوَانِ بِالْحُسْنِ رَاقَتَا	عَلَى سَاكِنِ الدُّنْيَا بَنَانًا وَمَبْسَمَا ^(٤)

(١) الظواهر اللغوية في التراث النحوي للدكتور علي أبو المكارم القاهرة ١٣٨٧-١٩٦٨م، ص ١٤٤ .

(٢) الديوان ص ٣٤ . من بحر (الطويل) .

(٣) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٦٢ . من بحر (الطويل) .

مُتَعَطِّفَاتٌ بِالْبُرُودِ دِ عَلَى الْبَغَالِ وَفَرَّهِنَّةٌ^(١)
 ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظُّبَاءُ^(٢)
 دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ بِكُرٍ لَمْ تَنْلَهَا مَثَاقِبُ اللَّالِ^(٣)
 جِنِيَّةٌ خَرَجَتْ لِتَقْتُلَنَا مَطِيلِيَّةُ الْأَقْرَابِ بِالْمِسْكِ^(٤)
 جِنِيَّةُ الْأَعْلَى وَأَسْفَلُهَا وَحِلٌ مُؤَزَّرَةٌ مِنَ اللَّحْمِ^(٥)
 بِيضَاءُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينِ يُزِينُهَا وَجْهٌ عَلَيْهِ نَضْرَةٌ وَقَسَامَةٌ^(٦)
 سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةٌ الصَّيِّمِ فِي سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ^(٧)
 وَاضِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أُدْحِيٍّ لَهَا فِي النَّسَاءِ خُلُقٌ عَمِيمٌ^(٨)

تقدير المسند إليه المحذوف : هما فتاتان ، هما درتان، هي فتاة، هن ظاهرات الجمال، هي درة ..

وحذف المسند إليه في الغزل يأتي بغرض التعظيم وإنزال الموصوف منزلة كبيرة فالمسند إما فتاتان، أو درة أو قرشية ..

-
- (١) الديوان ص ٦٧ . من بحر (مجزوء الكامل) .
(٢) السرو : المروءة والشرف . الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .
(٣) الديوان ص ١١٢ . من بحر (الخفيف) .
(٤) الأقرباب : مفردهما قرب ، وهو الخاصرة . الديوان ص ١٤١ . من بحر (الكامل) .
(٥) الديوان ص ١٤٩ . من بحر (الكامل) .
(٦) الديوان ص ١٦٥ . من بحر (الكامل) .
(٧) الديوان ص ١٧٥ . من بحر (الخفيف) .
(٨) الأدحي : موضع بيض النعام خاصة . الديوان ص ١٩٣ . من بحر (الخفيف) .

إضافة على ما في الحذف من تدليل للمحجوبة لاسيما إن كانت رقية تلك التي أسرت قلبه وأكثر ذكرها في أشعاره قبل اتصاله بالسياسة. أما بعد اتصاله بها فقد أصبح غزله بعاتكة زوجة عبد الملك ، أو أم البنين زوجة الوليد، أو بيناتها وكان يأتي في مطالع قصائده السياسية للنيل من بني أمية .

وعندما يصف الشاعر بهذه الأوصاف على حذف المسند إليه يدل على أن المحبوبة ليست بحاجة إلى تعريف وكأن الناس يعرفون تفردا بها فهي لا تنصرف إلا إليها وهذه الأبيات التي تحمل غرض الغزل تشبه إلى حد كبير غرض الوصف حيث إن الشاعر دائما يميل إلى وصف التي يقصدها بالغزل بصفات رائعة لذلك يُؤثر حذف المسند إليه حتى لا يصيب المتلقي بتكرار ذكر المقصودة بالغزل، والغرض من ذلك طلب الاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل ويتحقق ذلك من خلال حذف المسند إليه والذي يسهل في غرض مثل الغزل .

ولقد استطاع ابن قيس الرقيات أن يدخل الاستعارة المكنية أحيانا والاستعارة التصريحية والتشبيهات والكناية بجانب الحذف مما ساعد على إثراء الجانب البلاغي في أبياته.

مثل قوله : (واضح لوها كبيضة أدحي) فيها تشبه .

وقوله : (بيضاء كالورق) استعارة تصريحية وغيره .

ثالثاً : حذف المسند إليه في المدح :

يقول ابن قيس الرقيات :

قَوْمٌ هُمُ الْأَكْثَرُونَ قَبِصَ حَصَى^(١) فِي الْحَيِّ وَالْأَكْرَمُونَ إِنْ نُسِبُوا^(١)
خَلِيفَةَ اللَّهِ فَوْقَ مَنبَرِهِ^(٢) جَفَّتْ بِذَاكَ الْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ^(٢)
خَلِيفَةَ يُقْتَدَى بِسُنَّتِهِ^(٣) فِي إِرْثِ مَجْدِ الثَّرَاءِ وَالكَرَمِ^(٣)
شُمُّ الْعَرَانِينَ يَنْظُرُونَ كَمَا^(٤) جَلَّتْ صُقُورِ الصُّلَيْبِ مِنْ حَدْبِهِ^(٤)
حَمْسٌ بِاللُّوَاءِ لَيْثٌ إِذَا مَا^(٥) رَأَيْتُ الْمَوْتَ بِالْمَنَايَا تَدُورُ^(٥)
حُلْمَاءُ إِذِ الْحُلُومُ اسْتُخِفَّتْ^(٦) بِوُجُوهِ مِثْلِ الدَّنَانِيرِ مُلْسِ^(٦)
خُطَبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسَا^(٧) نٌ عَلَيْهَا وَقَالَتْ غَيْرُ خُرْسِ^(٧)
رِجَالُ النُّوَيْعِمِ لَمْ يَنْكُلُوا^(٨) جِلَاداً عَنِ الْفَيْتَةِ الظَّالِمَةِ^(٨)
وَمُلُوكٌ فَارَقْتُهُمْ أَفْرَدُونِي^(٩) وَصُرُوفُ الْأَيَّامِ بِي وَاللَّيَالِي^(٩)

(١) القبص : العدد الكثير . الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح) .

(٢) الديوان ص ٥ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الديوان ص ٩ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الصليب : اسم موضع . حدبه : ما ارتفع منه . الديوان ص ١٥ . من بحر (المنسرح) .

(٥) الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ص ٥٨ . من بحر (الخفيف) .

(٧) الديوان ص ٥٨ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الديوان ص ١٠٢ . من بحر (المقارب) .

(٩) الديوان ص ١١٣ . من بحر (الخفيف) .

أَوْفَى قُرَيْشٍ بِالْعُلَى فِي حُكْمِهَا وَقَضَائِهَا^(١)
مُتَعَطِّفُ الْأَعْيَاصِ حَوْ مَلِكٌ وَجَهُّهُ طَلِيقٌ إِلَيْنَا^(٢)
حِينَ نَأْتِيهِ وَالْعَطَاءُ جَزِيلٌ^(٣) مُضَبَّرٌ يَحْبِسُ الْخَمِيسَ وَإِنْ
بَلَّتْ يَدَاهُ بَقْرِنَهُ نَدِمًا^(٤) مَلِكٌ يُيَرِّمُ الْأُمُورَ وَلَا يُشْهَدُ
رِكُّ فِي رَأْيِهِ الضَّعِيفَ الْمُزَجِّيَّ^(٥) عَتَكِيٌّ كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بَدْرٌ
يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَفَعَالَهُ^(٦) أَغْرُ أَشْيَاخُهُ الْعُصَاةُ بَنُو
أُمَيَّةَ الْمُرْغَمُونَ مَنْ رَغَمًا^(٧) أَشْيَاخُ صِدْقٍ نَمَوْا بِمُعْتَلِجِ الْـ
بَطْحَاءِ كَانُوا لِقَوْمِهِمْ عِصْمًا^(٨)

وقد حذف المسند إليه في المواضع السابقة لإضفاء الهيبة والجلال على الممدوح وتوقيره وتعظيمه والتقدير : هم قومٌ، هو خليفة الله، هم شَمُ العرانيين ، هو حمس باللواء ، هم حلمااء

والمسند هو : قوم، خليفة الله، حلمااء، رجال، ملك .

-
- (١) الديوان ص ١١٧ . من بحر (مجزوء الكامل) .
(٢) الأعياص : مفرده عيص وهو الأصل. الديوان ص ١١٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .
(٣) الديوان ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف) .
(٤) مضبر: مجتمع الخلق موثقه . القرن : الخصم . الديوان ص ١٥٤ . من بحر (المنسرح) .
(٥) المزجي : زجى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منه بقليل من الجهد . الديوان ص ١٨٠ . من بحر (الخفيف) .
(٦) الديوان ص ١٨٨ . من بحر (الخفيف) .
(٧) الديوان ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح) .
(٨) الديوان ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح) .

ونجد أن الشاعر قصد إلى حذف المسند إليه في تلك المواضع حتى يبرز المعنى .
حيث إن أغلب المواضع كان القطع والاستئناف، وهو أن يقدم بعض ذكر الرجل ثم
يدع الكلام الأول ويستأنف كلاماً آخر ^(١) فيزيد ذلك من قوة الدلالة على الرجل
المدح ، إضافة إلى ما فيه من تركيز للعبارة وإيجازها .

ونجد أن مدح الشاعر صادق اللهجة بعيد عن الرياء والكذب عندما يمدح
عبدالله بن الزبير أو مصعباً أخاه أو قريشاً فالمسند (قوم، ملوك، أو في قريش...) بينما
يغلب التعظيم والمدح بقوة الملك عندما يمدح الأمويين كعبد الملك بن مروان، وعبد
العزیز بن مروان، وبشر بن مروان، فالمسند خلفية الله، ملك..).

والغرض الرئيس من حذف المسند إليه في المدح هو التشويق لشخصية
المدح، وكثيراً ما يؤخر الشاعر ذكر المدح ، فلا يصرّح به في بداية القصيدة.
وفي حالة التصريح بذكر المدح يستمر الشاعر في حذف المسند إليه والهدف
من ذلك هو تعظيم المدح، وتمثيل ذلك في أبيات ابن قيس الرقيات السابقة .

(١) انظر دلائل الإعجاز ص ١٤٧ .

رابعاً : حذف المسند إليه في الدم :

يقول ابن قيس الرقيات :

رِجَالٌ هُمُ الْأَقْتَالُ مِنْ يَوْمِ رَاهِطٍ أَجَازُوا الْغَوَارَ بَيْنَنَا وَالتَّسَافُكَا^(١)

وحذف المسند إليه في الدم جاء لتحقير المذموم والتهوين من شأنه والحط من منزلته.

خامساً : حذف المسند إليه في الفخر :

يقول ابن قيس الرقيات في قصيدة يفخر فيها بنفسه :

حَسَنُ الْخَلِيقَةِ وَالْمَوْدُ دَةَ مَا اسْتَقَامَ الصَّاحِبُ^(٢)

طَرَفٌ لَدَيْهِ الْجِيَادُ مُتَعَبَةٌ سَاطٍ إِذَا مَا يَيْلُهُ الْعَرَقُ^(٣)

مَرَّاجِحُ فِي صُفُوفِهِمْ وَفُرْسَانٌ إِذَا رَكِبُوا^(٤)

نجد أن الشاعر في البيتين الأول والثاني يفخر بنفسه وقد حذف المسند إليه والتقدير (أنا حسن الخليقة)، و(أنا طرف)، و(أنا ساط) وهذا بقصد التعظيم والتفخيم . وفي البيت الثالث يفخر الشاعر بقومه والتقدير (قومي مراجع). وذلك أيضاً بغرض تعظيمهم وتفخيمهم وعلو شأنهم .

(١) الغوار : القتال . الديوان ص ١٣١ . من بحر (الطويل) .

(٢) الديوان ص ٤٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٣) طرف : كريم . الديوان ص ٨١ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

سادساً : حذف المسند إليه في الرثاء :

مَعَشَرٌ حَتَّفُهُمْ سَيْوْفُ بَنِي الْعَلِّ لَاتِ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ اللَّوَاءُ^(١)
أَغْرُ تُفَرِّجُ الْعَمَرَاتُ عَنْهُ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ^(٢)

يرثي الشاعر في البيت الأول "لَحْمٌ وَعَكٌّ وَجُدَامٌ" والتقدير : هم معشر، وفي البيت الثاني يرثي مصعباً والتقدير : هو أعر .
وحذف المسند إليه لتعظيم المرثي وإظهار محاسنه ومآثره وصفاته التي تُخلده.

(١) الديوان ص ٩٤ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الغمرات : مفردتها : غَمْرَةٌ : وهي الشدة . الديوان ص ١٣٣ . من بحر (الوافر) .

٢- حذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية :

من صور حذف المسند والمسند إليه : حذف فعل القسم وفاعله .
يقول ابن جني : "وأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لأفعلنّ وتالله لقد فعلت وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال - من الجار والجواب - دليلاً على الجملة المحذوفة" (١) .

واطرد (٢) حذف جملة القسم مع ثلاث أدوات هي: التاء، واللام، والواو. ولعل هذا الحذف يرجع إلى التخفيف ؛ لأن "اللفظ إذا كثّر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف، ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة" (٣).
و فائدة الحذف هنا "وجازة العبارة وامتلاؤها ثم ترويقها و تصفيتها وصيانتها ، ثم بناؤها على إثارة الحس والفكر حين تُعوّل على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه" (٤) .

وقد ورد هذا الحذف عند ابن قيس الرقيات في مواضع معدودة، وهي قوله :

وَاللّٰهُ مَا إِن صَابَتْ إِلَيَّ وَلَا يُعَلِّمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ^(٥)
فَوَاللّٰهُ لَوْلَا أَن تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلاً فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا^(٦)

(١) الخصائص ٣٦٠/٢ .

(٢) انظر : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ص ١٧٢ .

(٣) شرح المفصل ٩٤/٩ .

(٤) خصائص الترا كيب ص ٢٧٢ .

(٥) الديوان ص ٢ . من بحر (المنسرح) .

(٦) الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

وَاللّٰهُ أَبْرَحُ فِي مُقَدَّمَةٍ أَهْدِي الْجِيُوشَ عَلَيَّ شِكِّيَّةً^(١)
مَا مَعِيَ غَيْرُ صَارِمٍ لِي وَاللّٰهُ صَاحِي^(٢)
وَاللّٰهُ مَا ذُكِرَتْ عِنْدِي سَمِيَّتَهَا إِلَّا تَرَفَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَاثْحَدَرَا^(٣)
فَوَاللّٰهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ صَدِيقَهَا بِنُو جُنْدُعٍ مَا أَهْتَرَّ فِي الْبَحْرِ أَيَدُعُ^(٤)

ومما يلاحظ في الأبيات أن الشاعر قد اقتصر في استخدامه لأسلوب القسم على حرف واحد فقط من أحرف القسم الثلاثة "التاء، واللام، والواو" التي يطرد معها حذف جملة القسم، فابن قيس الرقيات لم يستخدم من هذه الأحرف إلا الواو فقط في قوله: "والله، فوالله، والله، والله، والله، فوالله". ولعل ذلك يرجع إلى أن الواو هي أكثر هذه الأحرف استعمالاً، لذا عمد الشاعر إلى الحرص على استخدام الواو دون غيرها من أدوات القسم. وقد تم حذف مركب القسم وهو فعل القسم مع فاعله "أقسمت" لدلالة المقسم به "والله" عليه، ولا يخفى ما في ذلك الحذف من وجازة العبارة، وإثارة الحس والفكر.

(١) شكنتيه: الشكبة: السلاح السابغ. الديوان ص ١٠٠. من بحر (الكامل).

(٢) الديوان ص ٣٠. من بحر (مجزوء الحفيف).

(٣) الديوان ص ١٣٨. من بحر (البيسط).

(٤) الأيدع: صبغ أحمر وهو يحمل في السفن من بلاد الهند. الديوان ص ١٨٥. من بحر (الطويل).

المبحث الثالث

عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

١- حذف المفعول به :

تتكون الجملة الفعلية من الفعل والفاعل وكل ما عداهما فضلة يستغني الكلام عنه ، ومن هنا فقد أجاز النحويون^(١) حذف المفعول به إذ عند إسقاطه يصح الكلام دونه أحياناً.

ولكن لا يجوز الحذف إلا إذا دل على المحذوف دليل، وإلا كان فيه ضرب من التكلف كما ذكر ابن جني^(٢) ؛ ومن النحاة^(٣) من لم يشترط الدليل لحذف المفعول. والمعول عليه عند النحاة جواز حذف الفضلة؛ لأنها مما يمكن الاستغناء عنه ولكن الخضري حدد الفضلة بقوله : "المراد بها ما ليس ركناً في الإسناد، وإن توقف صحة الكلام عليه"^(٤) ، فالمفعول به مهم للجملة ودلالة الفعل عليه لا تقل عن دلالة الفعل على الفاعل، وهذه الدلالة تظهر في الفعل المتعدي خلافاً للفعل اللازم إذ لا يدل على مفعول أصلاً، يقول سيبويه : "قولك قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذهاب، وإذا قلت ضَرَبَ عبد الله، لم يستبين أن المفعول زيدٌ أو عمرو"^(٥) .

(١) انظر المقتضب ١١٦/٣ ، والأصول ٥٨/١ ، ٢٥١/٢ ، وشرح المفصل ٣٩/٢ ، ٧٠/٧ ، وشرح ابن عقيل ١٥٥/٢ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ٢٩٢/٢ .

(٢) انظر الخصائص ٣٦٠/٢ .

(٣) انظر المغني ٦٠٣/٢ .

(٤) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ضبط وتصحيح : يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م . ١٩٠/١ .

(٥) الكتاب ٣٤/١ ، وانظر: المقتضب ١١٦/٣ .

ولقد اهتم البلاغيون بالعلاقة بين الفعل والمفعول يقول عبد القاهر: "كذلك إذا عديتَ الفعل إلى المفعول فقلت ضربَ زيدٌ عمراً كان غرضك أن تفيّد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه" ^(١) وقالوا: "إن الغرض من ذكرها (المفاعيل) مع الفعل إفادة تلبسه بها من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغير ذلك" ^(٢) ، ويقول الدكتور تمام حسان ^(٣) مؤيداً ذلك: إن المنصوبات قيود على علاقة الإسناد، فالمفعول به مثلاً، هو الذي جعلنا لا نفهم الضرب في جملة ضربَ زيدٌ عمراً على إطلاقه بل من جهة وقوعه على المفعول به (عمراً) فإن لم يذكر المفعول به، فهم الضرب على إطلاقه .

ويجوز حذف المفعول به إذا دل عليه دليل وذلك حتى يستقيم الكلام وقد يمنع ^(٤) حذف المفعول في حالات مما يدل على أهميته في الجملة .

ويحذف المفعول من الكلام لفظاً ويقدر، وذلك إذا دل عليه دليل ويسميه النحويون "الحذف اختصاراً"، ويجذف أيضاً عند الاقتصار على الحدث وفاعله دون إرادة المفعول ولا دليل عليه ^(٥) ، ولا يقدر ويُسمى الحذف اقتصاراً، وسمي كذلك

(١) دلائل الإعجاز ١١٨ .

(٢) شروح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر . ١١٩/٢ .

(٣) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٥ ، و المقتضب ١١٦/٣ .

(٤) انظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب للدكتور محمد أحمد خضير جامعة القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

(٥) انظر المغني ١٦٠/٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني . دار إحياء الكتب العربية ٣/٣٤ ، وحاشية الخضري ١/١٦٢ .

"للاقتصار على نسبة الفعل إلى الفاعل بتنزيهه منزلة اللازم" (١) ، جاء في المغني :
"جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصاراً واقتصاراً ويريدون
بالاختصار الحذف للدليل، وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو: (كلوا
واشربوا) أي : أوقعوا هذين الفعلين... ولا يسمى محذوفاً لأن الفعلَ ينزل لهذا
القصد منزلة ما لا مفعول له" (٢) فالقصد من الحذف اقتصاراً هو الإعلام بإيقاع
الفاعل للفعل والاقتصار عليهما ولا يذكر المفعول وينزل الفعل المتعدي منزلة
الفعل اللازم أو ما لا مفعول له. يقول عبد القاهر: "فاعلم بأن أغراض الناس تختلف
في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني
التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك
كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى مفعولاً لا لفظاً ولا تقديرًا،
ومثال ذلك قول الناس: فلان يحلُّ ويعقد ويأمر وينهي ويضر وينفع، وكقولهم : "هو
يعطي ويجزل ويقري ويضيف" المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء
على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن تتعرض لحديث المفعول" (٣) .

والمعول عليه عند عبد القاهر في تقدير مفعول محذوف هو الأفعال التي لها
مفعول به مقصود إلا أنه يحذف من اللفظ لدلالة الحال عليه وجعله على قسمين (٤) :
أحدهما : الحذف الجلي الذي لا صنعة فيه مثل قولهم : أصغيتُ إليه، أي : أذني .

(١) حاشية الصبان ٣٤/٢ .

(٢) مغني اللبيب ١٦٠/٢ .

(٣) انظر دلائل الإعجاز ص ١٥٤ .

(٤) السابق ص ١٥٥ وما بعدها .

والآخر : الذي له مفعول مخصوص علم مكانه إما يجري الذكر أو بدليل الحال
فيكون ذكر الفعل لإثبات معناه فقط دون أن يتعدى لشيء أو يذكر مفعول .

وقد بحث النحويون أغراض حذف المفعول وإن لم يتوسعوا في ذلك ومن هذه
الأغراض : حذف المفعول لمعرفة السامع أو عند إرادة الإيهام أو لطول الاسم في
العائد أو لأنه رأس آية وقسم البلاغيون ^(١) أغراض حذف المفعول إلى :
أ - لفظية كتناسب الفواصل وكالإيجاز والاختصار.

ب - أغراض معنوية : كاحتقار المفعول أو استهجانها أو تضمين المتعدي
معنى اللزم أو الإيذان بالتعميم، أو الإيجاز، أو المشاكلة أو العلم به، أو الجهل به، أو
عدم قصد التعيين، أو للتعظيم، أو الخوف منه .
ومن صور حذف المفعول التي وردت في الديوان قول ابن قيس الرقيات:

وَقَوْمَكَ لَا تَجْهَلُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ بِهِمْ هَرِشًا تَعْتَابُهُمْ وَتُقَاتِلُ^(٢)

أي: تقاتلهم فحذف المفعول به لدلالة ما تقدم عليه، ولمراعاة وزن البيت الشعري.
وقوله :

عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتِ إِنَّا نُجِبُ وَكَوْ مَطَلَّتِ الْوَاعِدِينَا^(٣)

أي : نجبك وحذف المفعول به لوجود دليل عليه من السياق فالشاعر يخاطب محبوبته.

(١) انظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب ص ٣٥٣ وما بعدها .

(٢) الهرش : سيء الخلق . الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل) .

(٣) الديوان ص ١٣٧ . من بحر (الوافر) .

وقوله :

وَاسْتَبَدَلْتُ بِبِي خُلَّتِي إِنَّ التَّسَاءَ خَوَالِيبٌ^(١)

أي: استبدلت بي غيري، وحُذِفَ المفعول به مراعاة للوزن الشعري وأفاد الحذف كذلك عدم القصد إلى تعيين شخص بعينه .

وقوله :

خَيْرٌ نَبِيٍّ بَيْنَ أَنْ أَكُفُّ ثُمَّ سِرًّا أَوْ أَبُوْحَا^(٢)

أي : أبو ح سراً فحُذِفَ المفعول به اختصاراً؛ لأنه سبق ذكره، وذلك مراعاة للوزن وحفاظاً عليه وقد دلت قرينة الذكر على تقدير المحذوف .

وقوله :

خَلِيلِيٍّ مِنْ قَيْسِ سُلَيْمَيٍّ عَقَّرَتْ رِكَابِكُمْ فَاثِدُوا بِهَا الْيَوْمَ أَوْ دَعَا^(٣)

أي : دعا ذلك، وحُذِفَ المفعول لمراعاة الوزن، ولأن سبق الذكر الذكر أغنى عن تكراره.

وقوله :

فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِقْتُكُمْ وَلَيْتَهَا بِالنَّوَالِ لَمْ تَعْدِ^(٤)

أي: تعدي، وحُذِفَ حفاظاً على وزن البيت، ولدلالة السياق عليه .

(١) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) الديوان ص ٦٤ . من بحر (مجزوء الرمل) .

(٣) اندوا : اجلسوا . الديوان ص ٧٠ . من بحر (الطويل) .

(٤) الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

وقوله :

يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَبْرُوا وَيَنْسَى وَعَلَيْهِ مِنْ كِبَرِهِ جَلْبَابٌ^(١)

أي : ينسى نفسه، وحذف المفعول مراعاة لوزن البيت ولدلالة السياق عليه واحتقاره ذكره .

وقوله :

تَرَكْتَنِي وَأَقْفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدِ^(٢)

وقد يقدر المحذوف : أراد أملاً .

وقوله :

قَتَلْتِ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ وَلَمْ تَقْتُلِي وَلَمْ تَسْتَقْدِي وَلَمْ تُقْدِي^(٣)

أي لم تقتل أحداً ، وحذف المفعول مراعاة الوزن، في البيت الشعري.

وحذف المفعول به يهدف من الناحية البلاغية إلى الإيجاز في جميع الأبيات

المستشهد بها وذلك لوجود دليل عليه في السياق .

بالإضافة إلى مراعاة الوزن الشعري للأبيات، وقد كان الإيجاز في الأبيات غير مخلّ بالمعنى، وكان الداعي إليه طلب الاختصار وقد أعطى الشاعر بهذا الحذف فرصة للمتلقي لإثارة الذهن وجذب الانتباه، وإعمال العقل في تقدير المحذوف إضافة إلى ما تحمله مواضع الحذف من تشبيهات وكنيات واستعارات ومثل ذلك قوله :

تَرَكْتَنِي وَأَقْفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدِ^(٤)

(١) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

(٣) تستقد : تأخذ القصاص . الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

حيث إن "لم أرد" استعارة مكنية .

ويكثر حذف المفعول به بعد فعل المشيئة^(١) سواء تقدمه أداة شرط أم لم تقدم.

والغرض من هذا الحذف هو البيان بعد الإبهام .

فيرى عبد القاهر أن في البيان إذا ورد بعد الإبهام، وبعد التحريك له أبداً لطفاً ونبلاً لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك. وأنت إذا قلت "لو شئت" على السامع أنك قد عقلت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئته له ، أن يكون أو لا يكون .

فإذا قلت : "لم يفسد سماحة حاتم" عرف ذلك الشيء^(٢) وقد تبع عبد القاهر في هذا الغرض القزويني وشرح التلخيص^(٣) أما السكاكي فقد جعل الغرض هنا مجرد الاختصار^(٤) .

يقول ابن قيس الرقيات :

إذا شاء لم ييسطُ لِسَانًا وَلَا يَدًا وَلَمْ تَنْبُ عَنْ ذِي صَفْحَتَيْكَ الْمَعَابِلُ^(٥)

مفعول الفعل "شاء" محذوف والتقدير: إذا شاء أن لا ييسط لساناً ولا يداً لم ييسطها وحذف الأول استغناءً بدلالته في الثاني عليه. والحذف هنا ضروري، لأنه لو ذكر المفعول صار الكلام غثاً يمجح السامع وتعافه النفس^(٦) .

(١) انظر المغني ١٦٩/٢ ، ومعاني النحو ٨٦/٢ وما بعدها .

(٢) دلائل الإعجاز ١٦٤ ، جاء ذلك في تعليقه على بيت البحري:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرمماً ولم تهدم مآثر خالد

(٣) انظر الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع تأليف: الخطيب القزويني، الطبعة

الثانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده . مصر ٦٣ ، وشروح التلخيص . ١٣١/٢ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ١٧٢ .

(٥) الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل) .

(٦) انظر دلائل الإعجاز ١٦٣ .

ويقول أيضاً :

فَسَعَوْا كَيْ يَفْلُوكَ وَيَأْبَى الْـ لَهُ إِلَّا الَّذِي يَرَى وَيَشَاءُ^(١)

والتقدير : إلا الذي يراه الله ويشأؤه . فالحذف قد أفاد الاختصار ومراعاة الوزن الشعري .

ويقول أيضاً :

ثُمَّ لَمْ تَعْدَمِي إِذَا شِئْتِ مِنَّا فَارِسًا يَوْمَ نَجْدَةَ أَوْ خَطِيئًا^(٢)

والتقدير إذا شئت أن لا تعدمي منا فارساً لا تعدمي فحذف استغناءً بدلالته في الثاني عليه .

ويقول أيضاً :

عَدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتِ، إِنَّا نُحِبُّ وَلَوْ مَطَّلْتِ الْوَاعِدِينَ^(٣)

والتقدير : ما شئت أن تعدينا به، وحذف اختصاراً ولمراعاة الوزن الشعري ولدلالة السياق عليه .

ومن حذف المفعول به كذلك : حذف عائد الموصول^(٤) إذا كان ضميراً منفصلاً منصوباً وذلك كراهية للطول؛ لأن الفعل بعد الاسم الموصول من تمام الاسم فكروهوا^(٥) طوله .

وفسر ابن يعيش علة هذا الحذف بقوله : "إنما حذفوا العائد من الصلة لأن " الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعاً كاسم واحد وكذلك كل

(١) يفللوك : يضعفوك ويكسروا حدك . الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١٣٧ . من بحر (الوافر) .

(٤) انظر مغني اللبيب ١٦٩/٢، وانظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب ص ٣٤٣ وما بعدها .

(٥) انظر الكتاب لسبويه ٤٤/١-٤٥، وانظر ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٦٦ .

موصول يكون هو وصلته كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم ، وأن يكون أربعة أشياء كشيء واحد فكرهوا طوله كما كرهوا طول اشهباب واحميرار فحففوه بحذف الياء وقالوا اشهباب واحميرار كذلك لما استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته العائد تخفيفاً وإنما حذفوا الرواجع دون غيره من الصلة إذ لم يكن سبيل إلى حذف الموصول لأنه هو الاسم ولا إلى حذف الفعل لأنه هو الصلة ولا إلى حذف الفاعل لأن الفعل لا يستغني عنه فحذفوا الرواجع" (١) .

وشروط حذف عائد الموصول ثلاثة هي :

أ - أن يكون ضميراً منصوباً .

ب - وأن يكون متصلاً .

ج - وأن يكون على حذفه دليل أمنا للبس .

ويحسن إظهار العائد إذا كان الفعل متعدياً إلى اثنين لئلا يتوهم أن

الفعل واقع على المفعول الواحد ومقتصر عليه كقوله تعالى : ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي

جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾ (٢) .

وقد ورد في القرآن الكريم حذف العائد الموصول وإثباته (٣) .

وقد ورد حذف عائد الموصول في الديوان .

يقول ابن قيس الرقيات :

(١) شرح المفصل ١٥٢/٣ .

(٢) سورة الحج ، آية (٢٥) .

(٣) انظر : اللباب في النحو ص ١٩٠ : ١٩١ .

إِلا الَّذِي أُورِثَتْ كَثِيرَةٌ فِي الْـ قَلْبِ وَلِلْحُبِّ سَوْرَةٌ عَجَبٌ^(١)

أي الذي أورثته فحذف عائد الموصول استغناءً عنه لدلالة السياق عليه .

ويقول :

سَوْفَ يَبْقَى الَّذِي تَسَلَّفْتَ عِنْدِي إِنِّي دَائِمٌ الْإِخَاءِ شَكُورٌ^(٢)

أي الذي تسلفته فحذف عائد الموصول استغناءً عنه .

يقول :

فَوَجَدْنَا الَّذِي رَجَوْنَا وَكَانُوا خَلْفِيَيْنَ طَيِّبِي الْحُجْرَاتِ^(٣)

أي الذي رجواناه فحذف عائد الموصول استغناءً عنه .

ويقول :

لَكُمْ اللهُ وَالْأَمَانَةُ لَا نَكُـ ذَبُّ فِيمَا نَقُولُ، وَالْمِيثَاقُ^(٤)

أي : فيما نقوله وحذف عائد الموصوف استغناءً عنه .

ويقول :

قَالَ مَا قَالِ ثُمَّ رَاغَ سَرِيحًا أَدْرَكَتْ نَفْسَهُ الْمَنَايَا السَّرَاعُ^(٥)

أي : ما قاله وحذف عائد الموصول استغناءً عنه .

والمحذوف هو مفعول الفعل وهو الضمير العائد على اسم الموصول والرابط بين

الموصول وصلته، وإنما وقع الحذف في الأبيات السابقة لغرض دلالي وهو الإيجاز

(١) الديوان ص ٢ . من بحر (المنسرح) .

(٢) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

(٣) طيبي الحجرات : أعفاء . الديوان ص ٢٢ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

والاختصار حيث لا سبيل لذكر ما استُدِل عليه من معنى السياق، وعُلم عند السامع، لئلا صار من الأفصح عند الشاعر الاستغناء عما لا حاجة إليه، ولا ضرورة لذكره تجنباً للإطالة، وحرصاً من الشاعر على سرعة الأداء في البيت الشعري؛ لأن ذلك أوقع في النفس فقد استطاع الشاعر أن يستثمر القاعدة النحوية التي تتيح حذف المفعول لوجود قرينة تدل عليه.

٢- حذف الموصوف :

الصفة تنتم للموصوف أو ايضاح له، وتتبع الصفة الموصوف في كل شيء من التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والإعراب، وقد يحذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه "لأن الصفة تدل على الذات التي دل عليها الموصوف بنفسها باعتبار التعريف والتنكير لأنها تابعة للموصوف في ذلك"^(١).

فجاز للصفة أن تحل محل الموصوف؛ لأنها تنتم له وزيادة في بيانه، ولأنها في حقيقتها^(٢) خبر يقبل الصدق والكذب ومن هنا كانت الصفة مساوية للموصوف وإن زاد عنها في تعريفه.

قال الزمخشري : "حق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغني معه عن ذكره فحيثئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"^(٣) مثل : أنا متوكل على الله الحي القيوم.

(١) الأشباه والنظائر ١٥٦/٤ .

(٢) انظر شرح المفصل ٥٨/٣ .

(٣) المفصل ص ١١٦ .

ويبين ابن يعيش إمكانية حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لما كانا كالشيء الواحد من حيث البيان والإيضاح^(١) ، بل إن الصفة تأخذ إعراب الموصوف عندما تقوم مقامه وذلك مجازاً واتساعاً في استعمال اللغة^(٢) .

ويجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إذا دلّ عليه دليل وذلك إذا كانت الصفة مفردة صالحة لمباشرة العامل إما باختصاص الصفة بالموصوف، أو بمصاحبة ما يُعِينُهُ وعند العلم بالموصوف يجوز حذفه^(٣) .

وقد ورد هذا الحذف كثيراً في القرآن الكريم^(٤) . وكثر في الشعر كذلك وحصرت مواضع حذف الموصوف في خمسة مواضع^(٥). ويفيد حذف الموصوف إيجاز الكلام واختصاره.

وأمثلة هذا الحذف قد وردت كثيراً في الديوان، يقول ابن قيس الرقيات :

أَسْوَدُ سُكَّانِهِ الْحَمَامُ فَمَا تَنْفَكُ غَرْبَانُهُ عَلَى رُطْبِهِ^(٦)

حيث حذف الشاعر الموصوف (نخل) وأقام الصفة (أسود) مقامه .

(١) انظر شرح المفصل ٥٨/٣ .

(٢) انظر الاتساع في الجملة العربية لمارية عبد الغفور قاسم ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى. ص ١٧١

(٣) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٤٩٨/٣ .

(٤) انظر : اللباب في النحو ٣٤٣ .

(٥) انظر : ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٧١ .

(٦) الديوان ، ص ١٣ . من بحر (المنسرح) .

جَادَكَ السَّعْدُ غُدُوَّةً وَالثَّرِيْبُ بَصَائِبِ^(١)

حيث حذف الموصوف (مطر) وأقام الصفة (صائب) مقامه .
ويقول أيضاً :

مَا مَعِيَ غَيْرُ صَارِمٍ لِي وَاللَّهُ صَاحِي^(٢)

أي سيف صارم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .
وقوله :

أَحْوَرِ الْعَيْنِ فَاتِقِ الْحُسْنِ حُلُوِّ الْـ قَوْلِ مُرِّ الْفَعَالِ ذِي إِخْلَافِ^(٣)

حيث حذف الموصوف (مبذول) قصد به الوجه، وأقيمت الصفات مقامه
(أحور العين ، فاتق الحسن ، حلو القول ، مر الفعال ، ذي إخلاف) .
وقوله :

عَنْتَرِيْسٍ تَنْفِي اللَّغَامِ بِمَثَلِ السَّبِّ تِ هُوَجَاءَ كَالْجُلَالِ الْخُفَافِ^(٤)

أي ناقةٍ عنتريس ، وحذف الموصوف وبقيت الصفة مقامه.
وقوله :

يَيْكِي فَتْسُكَّتْهُ بِبُرْدَتِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا مَائِلُ الْفَرْعِ^(٥)

أي : شعر مائل الفرع ، حذف الموصوف وبقيت الصفة مقامه .
ومثل ذلك قوله :

(١) الديوان ، ص ٢٨ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٣٠ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٣٦ . من بحر (الخفيف) .

(٤) عنتريس : شديدة . تنفي اللغام : تقذف الزبد . الجلال : الحمل العظيم . الخفاف : الخفيف .

الديوان ص ٣٨ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٦٥ . من بحر (الكامل) .

مُغْدَوْدِنْ جَمَعَتْ ذَوَائِبَهَا بِالْمِسْكِ حُقُّ مُجِيدَةَ الْجَمْعِ^(١)

أي شعر مغدودن بمعنى طويل كثير حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله :

إِنَّ الْقِبَاحَ عَلَى الرَّجَالِ رَزِيَّةٌ لَا تَنْكِحَنَّ قَيْحَةً بِقِبَالٍ^(٢)

أي : امرأة قبيحة حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله :

تَشْفُ عَنْ وَاضِحٍ إِذَا سَفَرَتْ لَيْسَ بِذِي أَمَةٍ وَلَا سَمِجٍ^(٣)

أي : أسنانها واضحة ، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله :

كُلُّ حِرْقٍ سَمِيدِعٍ وَشَنُونٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ تَحْتَ أَحْنَاءِ سَرْجٍ^(٤)

حيث حذف الموصوف (وهم الذين أنزلوا بنات الترك) وأقام الصفة (كل حرق) مقامه .

وقوله :

صَدَرُوا لَيْلَةَ أَنْقَضَى الْحَجُّ فِيهِمْ حُرَّةٌ زَانَهَا أَغْرُ وَسِيمٍ^(٥)

أي وجه أغر وسيم، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

(١) الديوان ص ٦٥ . من بحر (الكامل) .

(٢) القبال : شسع النعل . الديوان ص ٥٤ . من بحر (الكامل) .

(٣) سفرت : كشفت . أمة : عيب . الديوان ص ٧٨ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الحرق : الظريف في سماحة ونجدة . السميدع : السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف . الشنون :

الضامر المهزول شيئاً ما . الديوان ص ١٨١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف) .

وقوله :

مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءَ مُبَارِكٍ ثَمَانِحُ كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا^(١)

أي : ناقة مباركة حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله أيضاً :

وَاضِحِ الْخَدِّ كَامِلِ الْعَقْلِ وَالذِّئْبِ مِنْ نَقِيِّ الثِّيَابِ غَمْرِ الْعِطَافِ

ثَابِتِ الْبَيْتِ فِي الْأُرُومَةِ وَالْمَجْحَمِ سِدِّ رَحِيبِ الْبِنَاءِ لِلأَضْيَافِ

سَبَطِ الْكَفِّ وَالْبَنَانِ عَلَى السَّائِ ثَلِ جَزَلِ الْعَطَاءِ مَأْوَى الضُّعَافِ^(٢)

حيث حذف الشاعر الموصوف (ابن جعفر) وأقام الصفات (واضح الخد ، كامل العقل ، نقي الثياب ، غمر العطف ، ثابت البيت ، رحيب البناء ، سبط الكف ، جزل العطاء ، مأوى الضعاف ، مقام الموصوف .

وقوله :

رِيَا الرَّوَادِفِ غَادَةٌ بَيْنَ الطَّوِيلَةِ وَالْقَصِيرَةِ^(٣)

حذف الشاعر الموصوف "هي" وأقام الصفات (ريا الروادف - غادة - بين الطويلة والقصيرة) مقامها .

وقوله :

شَبَّتْ أَمَامَ لِدَاتِهَا يَبْضَاءُ سَابِغَةِ الْعَدِيرَةِ^(٤)

(١) ثمانح : تدر لبنها . الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

(٢) غمر العطف : واسع الرداء . الأرومة : الأصل . سبط الكف : غير منقبض عن الخير . الديوان ، ص ٣٩ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ، ص ٤٣ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٤) لداها : قرائنها بالشباب . الديوان ص ٤٣ . من بحر (مجزوء الكامل) .

حيث حذف الموصوف "هي" وأقام الصفات (بيضاء، سابعة الغديرة) مقامها.
وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه نوع من الإيجاز يجنح إليه الشاعر حرصاً على
عدم الإطناب، معتمداً في ذلك على ما يظهر السياق من الدلالة على المحذوف، لذا
فلا حاجة لذكره ما دام معلوماً بالضرورة .
وهو أيضاً نوع من المجاز ، وغالباً ما يكون استعارة تصريحية بحذف المشبه والتصريح
بذكر المشبه به يظهر ذلك في الأبيات.

٣- حذف " يا " النداء :

إن الغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتبنيه المدعو ويجوز حذف حرف النداء عند نداء القريب، كحذف حرف النداء عند نداء المضاف كقوله تعالى : ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١) و ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾^(٢) ومثل هذا الحذف كثير في القرآن الكريم .

ومما يباه القياس في الجملة حذف الحروف "لأن الحروف إنما جيء بها اختصاراً ونائبية عن الأفعال.... وحروف النداء نائبة عن الفعل (أنادي) .

فإذا حذف كان اختصاراً للمختصر وهو إجحاف، إلا أنه قد ورد حذف حرف النداء لقوة الدلالة عليه فصارت القرائن الدالة عليه كالتلفظ به"^(٣) .

ويمتنع حذف حرف النداء مما يجوز أن يكون وصفاً لأي؛ لأنه لا يجتمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء فيكون ذلك إجحافاً .

فلا نقل (الرجل أقبل) ولا (الغلام تعال) لأنها يجوز أن تكون وصفاً لأي نحو: (يا أيها الرجل) و(يا أيها الغلام) .

كذلك يمنع حذف حرف النداء مع المستغاث نحو (يا لزيد) ومع المندوب نحو (وازيده) ومع الضمير نحو (يا إياك قد كفيتك)^(٤) .

(١) سورة الأنعام (١٤)

(٢) سورة المائدة (١١٤)

(٣) شرح المفصل ١٥/٢ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٢٣٤/٢ .

ذكر السيوطي قول ابن النحاس (في التعليقة): "أصل حذف حرف النداء في نداء الأعلام ثم كل ما أشبه العلم في كونه لا يجوز أن يكون وصفاً لأي وليس مستغاثاً به ولا مندوباً يجوز حذف حرف النداء معه" (١).

ويجب حذف حرف النداء مع نداء البدوء بال نحو: (الله)، ومع اسم الجنس سواء كان نكرة مقصودة أم غير مقصودة، ومع اسم الإشارة، وذكر ابن عقيل (٢) وروده مع اسم الإشارة واسم الجنس ولكنه قليل.

ويكثر حذف حرف النداء إذا كان المنادى مرخماً ويرى ابن يعيش (٣) أن الحذف في هذا الموضع ضرورة.

يقول ابن يعيش في شروط الترخيم "أن يكون منادى وذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله والكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف ما لم يجز في غيرها فلذلك رخموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين" (٤).

ويفيد حذف حرف النداء العجلة والإسراع والفراغ من الكلام بسرعة. كذلك يفيد (٥) الإيجاز إذا تطلب المقام الاختصار.

وكذلك يفيد حذفه الدلالة (٦) على أن المنادى قريب من المنادي سواء كان القرب حقيقياً مادياً أو معنوياً.

(١) الأشباه والنظائر ٢٢٧/٤ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢٣٤/٢ .

(٣) انظر شرح المفصل ١٦/٢ .

(٤) شرح المفصل ١٩/٢ .

(٥) انظر الخصائص ٢٧٣/٢ وما بعدها .

(٦) انظر معاني النحو ٢٧٦/٤ وما بعدها .

وغالبًا ما نجد نداء الصاحبة واردًا بحذف حرف النداء وهذه الطريقة "تشير إلى قربها من النفس ومثلها في القلب فتخاطب خطاب الأنيس المخاطب من غير حاجة إلى تنبيه ونداء" (١) .

ومثل هذا الحذف كثير في ديوان ابن قيس الرقيات يقول :

لَا أَرَى مَا وَعَدْتَنِي أُمَّ عَمْرٍو كَائِنًا مَا مَشَى عَلَى الْأَرْضِ حَافٍ (٢)

والتقدير يا أم عمرو فحذف حرف النداء للدلالة على شدة قربها من نفسه

فيخاطبها دون الحاجة إلى تنبيه ونداء ومثلها قوله :

إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخَلِي أُمَّ عَمْرٍو حَبْدًا أَنْتِ مِنْ حَبِيبٍ مُصَافٍ (٣)

ويقول: أَعُوذُ بِحُجْرَتَيْكَ رُقَيَّ إِمَّا نَوَالٍ مِنْكَ أَوْ قَتْلٍ مُرِيحٍ (٤)

حيث حذف حرف النداء ورحم المنادى والتقدير (يا رقية) وذلك لكثرة في

الاستعمال ومثل ذلك قوله :

رُقَيَّ بِعَمْرٍكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنِينَا الْمُنَى ثُمَّ امْطَلِينَا (٥)

رُقَيَّ إِلَّا يَكُنْ لَدَيْكَ لَنَا الْـ يَوْمَ نَوَالٍ فَمَوْعِدٌ لِعَدٍ (٦)

حذف حرف النداء والتقدير (يا رقية) وهذا الحذف يصور قربها من نفسه مما

يعني عن النداء والتنبيه في خطابها ومثل هذا قوله :

(١) خصائص التراكيب ص ١٥٩ .

(٢) الديوان ، ص ٣٧ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٣٧ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الحجة : الإزار . الديوان ص ٦٣ . من بحر (الوافر) .

(٥) الديوان ص ١٣٧ . من بحر (الوافر) .

(٦) الديوان ص ٧٦ . من بحر (المنسرح) .

حِيَّتِ عَنَّا أُمَّ ذِي الْوَدَعِ وَالطُّوقِ وَالْحَرَزَاتِ وَالْجَزْعِ^(١)

والتقدير (يا أم ذي الودع) .

وقوله :

تَخَوَّنَهُ الدَّهْرُ إِخْوَانَهُ كَثِيرَةٌ قَدْ كُنْتَ بِي عَالِمَةً^(٢)

والتقدير (يا كثيرة) .

ويقول :

خَلِيلِيَّ مِنْ فَيْسٍ إِذَا مَا قَطَعْتُمَا حِيَالَ سُلَيْمَى فَارْقُدَا اللَّيْلَ أَجْمَعَا^(٣)

حُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ "يَا" اِخْتِصَارًا وَلِيَبَيِّنَ قُرْبَ الْمُنَادَى مِنْهُ؛ لَكِي يَكُونَ نَصْحَهُ لَهَا مَقْبُولًا ، وَالتَّقْدِيرُ (يَا خَلِيلِيَّ) فَالْحَذْفُ نَوْعٌ مِنَ الْإِيْجَازِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَكَانَةٍ مِنْ يَنْصَحُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَكِي يَحْقُقَ الشَّاعِرُ مَا يَرْجُوهُ مِنْ نَصْحِهِ، عَنِ طَرِيقِ تَقْرِيْبِ الْمَنْصُوحِ، وَإِعْطَائِهِ مَنْزِلَةَ تُؤَهِّلُهُ لِتَقْبُلِ النَّصْحِ .

فَهَذَا الْحَذْفُ لِيَبَيِّنَ قُرْبَ الْمَنْصُوحِ مِنْ نَفْسِ الشَّاعِرِ بِدَلِيلِ اسْتِخْدَامِ لَفْظِ (خَلِيلِيَّ)، وَهُوَ أَقْوَى فِي الدَّلَالَةِ مِنْ (صَاحِبِي) ، فَاسْتَعَانَ الشَّاعِرُ بِدَّلَالَةِ لَفْظِ "خَلِيلِيَّ" وَحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُرْبِهِمَا مِنْهُ .

وقوله :

عَبْدَ الْعَزِيزِ فَضَحْتَ جَيْشَكَ كُلَّهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٤)

(١) الطوق : عقد يعلق حول العنق . الجزع : جمع جزعة ، وهو خرز فيه سواد وبياض . الديوان ص

٦٥ . من بحر (الكامل) .

(٢) الديوان ص ١٠١ . من بحر (المقارب) .

(٣) الديوان ص ٧٠ . من بحر (الطويل) .

(٤) الديوان ص ١٩٠ . من بحر (الكامل) .

حُذِف حرف النداء والتقدير (يا عبد العزيز) وقد لجأ الشاعر إلى حذف حرف النداء للحفاظ على الوزن، وللإيجاز والاختصار حيث أن إضافة "يا" تكسر الوزن في البيت.

ومما سبق نخلص أن حذف حرف النداء يهدف بلاغياً إلى الاختصار والإشارة الضمنية إلى قرب المقصود بالنداء من قلب الشاعر ، فإذا كان الحذف في غرض المدح أو النصيح أو الغزل دل ذلك على حرص الشاعر على تقريب المنادى له، وبيان شدة قربه من نفسه، وتعلقه به، وخاصة في مقام الغزل، أو لكي يخلق نوعاً من الألفة بينه وبين من ينصحه حتى يستجيب لنصحه وذلك في مقام النصيح. ويهدف كذلك إلى المحافظة على الوزن الشعري ، ولاسيما إذا كان المقام هجاءً فالشاعر لا يحذف حرف النداء ليدل على قرب المنادى منه كما في البيت الأخير من الأبيات المستشهد بها .

٤- حذف جملة جواب الشرط :

تحذف جملة جواب الشرط وجوباً إذا تقدم عليه حرف الشرط أو اكتنفه ما يدل عليه وكان فعل الشرط ماضياً، أما إذا كان الفعل مضارعاً فعند ابن هشام^(١) حذفه ضرورة وكذلك إن كان الجواب جملة اسمية وجملتا الشرط والجواب خبر ففيه ضرورة وهي حذف الفاء. وتحذف جملة جواب الشرط جوازاً في غير ذلك إذا دل السياق على جملة الجواب المحذوفة بحيث يستدل بفعل الشرط على جوابه.

قال ابن السراج : "فأما قولهم : (أجيئك إن جئتني)، وآتيك إن تأتني) فالذي عندنا أن هذا الجواب محذوف، كفى عنه الفعل المقدم" ^(٢) .
وأمثلة الحذف كثيرة في العربية.

يقول ابن عقيل : "يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه وذلك عندما يدل دليل على حذفه.. وهذا كثير في لسانهم" ^(٣) .

وجزم الفعل بعد أداة الشرط لإرادة بناء الكلام على الشرط. قال سيبويه:
"وقبح في الكلام أن تعمل (إن) أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله ، ألا ترى أنك تقول : (آتيك إن آتيتني) ولا تقول (آتيك أن تأتني) إلا في شعر" ^(٤) .

ويفيد مثل هذا الحذف اختصار الكلام أو معنى التفخيم والتعظيم .

جاء في البرهان : "قالوا: وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به وإنما يحذف لقصد المبالغة لأن السامع مع

(١) انظر مغني اللبيب ١٧٥/٢ .

(٢) الأصول في النحو ١٩٦/٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٣٤٨/٢ .

(٤) الكتاب ٤٣٦/١ .

أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرّح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به، فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق" (١) .

وعند الكوفيين (٢) : جواب الشرط هو المتقدم ولا حذف فيه .
والأرجح (٣) ما ذهب إليه البصريون من أنه لو كان الجواب هو المتقدم، لجزم لجزم إذا كان فعلاً ، وللزمته الفاء إذا كان جملة اسمية .
ويُرَدُّ ما ذهب إليه الكوفيون : "أنا نقول : إذا أمطرت السماء نبت الزرع ، ولا نقول : نبت الزرع إذا أمطرت السماء بل نقول : (ينبت الزرع) (٤) . يقول ابن قيس الرقيات :

قَوْمٌ هُمْ الْأَكْثَرُونَ قَبْصَ حَصَى فِي الْحَيِّ وَالْأَكْرَمُونَ إِنْ نُسِبُوا (٥)
مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا (٦)
لَيْسُوا مَفَارِيحَ عِنْدَ نَوْبَتِهِمْ وَلَا مَجَازِيحَ إِنْ هُمْ تُكْبُوا (٧)
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ وَالْأَسْدُ أَسْدُ الْعَرِينِ إِنْ رَكِبُوا (٨)

(١) البرهان في علوم القرآن ٣/١٨٣ .

(٢) انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر . ١٥/٤ .

(٣) انظر : شرح المفصل ٧/٩ .

(٤) معاني النحو ٤/١٠٢ .

(٥) القبص : العدد الكثير . الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح) .

(٦) الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح) .

(٧) الديوان ص ٦ . من بحر (المنسرح) .

(٨) الديوان ص ٦ . من بحر (المنسرح) .

لَمْ تُنْكِحِ الصُّمُّ مِنْهُمْ عَزَبًا وَلَا يُعَابُونَ إِنْ هُمْ خَطَبُوا^(١)
فِيهِمْ بَهَاءٌ إِذَا أَتَيْتَهُمْ وَنَائِلٌ لَا يَغِيضُ مِنْ حَلْبِهِ^(٢)
أَنْنِ عَلَى الطَّيِّبِ ابْنِ لَيْلَى إِذَا أَتَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ^(٣)
نَأْتِي إِذَا مَا دَعَوْتَ فِي الْحَلَقِ الـ مَاذِي أَبْدَأْتَهُ وَفِي جُبِّهِ^(٤)
تَتَفَادَى مِنْهُ إِذَا عَرَفْتَهُ خَشْيَةَ الْمَوْتِ أَسْدَهَا وَالتُّمُورُ^(٥)
وَقَالُوا دَعْ رُقِيَّةَ واجْتَنِبْهَا وَتَرَكِيهَا إِذَا خَرَجَ الْمَسِيحُ^(٦)
تُحِبُّهُمْ عُودُ النِّسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ^(٧)

ثُمَّ لَمْ تَعْدَمِي إِذَا شِئْتِ مِنِّي فَارِسًا يَوْمَ نَجْدَةٍ أَوْ خَطِيْبًا^(٨)

- (١) الصم : الرماح . الديوان ص ٦ . من بحر (المنسرح) .
(٢) يغيض : يجف ويفرغ . الديوان ص ١٤ . من بحر (المنسرح) .
(٣) الديوان ص ١٤ . من بحر (المنسرح) .
(٤) الحلق : جمع حلقة ، وهي الدرع . الماذي : الدرع السهلة اللينة . الأبدان : جمع بدن ، وهي الدرع
الدرع القصيرة من الزرد . الجبب : جمع جبة ، وهي الدرع السابعة . الديوان ص ١٥ . من بحر
(المنسرح) .
(٥) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .
(٦) الديوان ص ٦٣ . من بحر (الوافر) .
(٧) عود النساء : جمع عائدة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به . القوانس : جمع قونس ، وهو أعلى
أعلى بيضة الحديد . الحدق : العيون . الديوان ص ٧٤ . من بحر (المنسرح) .
(٨) الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف) .

لا يُيَالُونَ مَنْ أَقَامَ إِذَا مَا كَشَفُوا بِالسُّيُوفِ يَوْمًا عَصِييَا^(١)
ضَرَابِ بَيْضِ الْمُدَجِّجِينَ إِذَا الـ فَرَسَانُ هَابُوا مَوَاقِفَ الْبُهُمِ^(٢)
وَيَّارِي الصَّبَا بِحَفْنَتِهِ الشَّيْءِ زَى إِذَا هَاجَتِ الصَّبَا الزَّمْهَرِيرُ^(٣)

في الأبيات السابقة حُذفت جملة جواب الشرط لأن الجواب المتقدم كان مفسراً للمحذوف كما ان ألسنا العربية جرت على مثل هذا الحذف كما ان الحذف أفاد أيضاً معانٍ أخرى كالتعظيم، وجذب الانتباه ، وتحريك الذهن وإثارته وقصد المبالغة .

(١) الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف) .

(٢) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة التي تقي الرأس في الحرب . المدجج: الذي غطى جسمه بالسلاح

بالسلاح . البهم : جمع بُهْمَة ، وهو الفارس شديد البأس . الديوان ص ١٠ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الشيز : خشب تعمل منه الجفان. الزمهرير: الباردة . الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

ه- حذف حرف الجر :

ذهب البصريون إلى أن العطف على الضمير المخفوض مشروط بإعادة حرف الخفض مع المعطوف عليه سواء كان ضميراً أم اسماً فنقول : مررت بك وبزيد بإعادة حرف الجر مع المعطوف عليه .

يقول ابن السراج : "ولا يجوز عطف الظاهر على المكنى المخفوض نحو: مررت به وعمرو، إلا أن يضطر الشاعر" (١) .

فابن السراج يمنع عطف الظاهر على الضمير المجرور إلا أن يضطر إليه الشاعر فيرى أنه جائز فقط في الشعر .

ويقول ابن عقيل: "وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو : "مررت بك وبزيد" ولا يجوز "مررت بك وزيد" هذا مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون، واختاره المصنف" (٢) .

فابن عقيل يمنع العطف وهذا مذهب الجمهور ويذكر بأن ابن مالك يوافق الكوفيون على جوازه .

حيث يقول ابن مالك: "ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفاً كان أو اسماً، نحو "فقال لها وللأرض" (٣) ، "قالوا نعبد إلهك وإله آبائك" (٤) وليس بلازم، وفقاً ليونس والأخفش والكوفيين، بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما "تساءلون به والأرحام" (٥) " (٦) .

(١) الأصول ٧٩/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢١٩/٢ .

(٣) سورة فصلت ، آية ٢٢ .

(٤) سورة البقرة ، آية ١٣٣ .

(٥) سورة النساء ، آية ١ .

(٦) أوضح المسالك ٣٤٨/٣ .

وقد علل البصريون لهذا المنع بأن الجار والمجرور بمنزلة الشيء الواحد، فالضمير المجرور يكون متصلاً بحرف الجر غير مفصول عنه خلافاً للضمير المرفوع أو المنصوب وعند العطف عليه كأنك تعطف الاسم على الحرف الجار وعطف الاسم على الحرف لا يجوز وقد رجح هذا التعليل ابن الأنباري^(١).

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة حرف الخفض مع المعطوف عليه فيجوز عندهم: مررت بك وزيد. دون إعادة حرف الخفض مع المعطوف عليه.

وقد احتج الكوفيون بعدة أدلة تؤيد ما ذهبوا إليه من الجواز منها قوله تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ"^(٢) بجر الأرحام عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ومنها قول الشاعر:

فاليوم قربت تمجوناً وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب^(٣)

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرور بالباء.

إضافة إلى شواهد عدة ذكرها ابن الأنباري^(٤) في المسألة الخامسة والستين من كتابه الإنصاف. ورد^(٥) استشهاد الكوفيين بقوله تعالى: "واتقوا الله الذي تساءلون تساءلون به والأرحام" أن "والأرحام" ليس مجروراً بالعطف على الضمير المجرور وإنما هو مجرور بالقسم وجواب القسم قوله: "إن الله كان عليكم رقيباً".

كما أن قوله "والأرحام" مجرور بباء مقدره غير الملفوظ بها، وتقديره "وبالأرحام" فحذفت للدلالة الأولى عليها ومثل هذا الحذف كثير في كلام العرب.

(١) انظر الإنصاف ٤٦٦/٢، ٤٦٧.

(٢) سورة النساء، آية ١.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٢٢٠/٢.

(٤) انظر الإنصاف ٤٦٣/٢ — ٤٧٤.

(٥) انظر السابق، ٤٦٧/٢.

ورد أيضًا^(١) على استشهادهم بقول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

بأن "والأيام" مجرور على القسم لا بالعطف على الكاف في "بك" .

والأرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه البصريون فلا يجوز العطف على الضمير

المجرور إلا بإضافة الجار مع المعطوف عليه .

ومن الشواهد على ذلك في ديوان ابن قيس الرقيات قوله :

تَخَوَّنَهُ الْدَّهْرُ إِخْوَانَهُ كَثِيرَةً قَدْ كُنْتُ بِي عَالِمَةً^(٢)

وَمَصْرَعِ إِخْوَانِي الصَّالِحِينَ بِالنَّعْفِ وَالْأَعْيُنِ السَّاجِمَةَ

وَأَرْمَلَةٍ يَعْتَرِيهَا النَّحِيبُ إِذَا نَامَتْ الْأَعْيُنُ النَّاعِمَةَ

حيث عطف "مصراع"، و"أرملة" على الضمير المجرور الياء في "بي" دون أن يعيد

حرف الجر مع المعطوف عليه وكان الأصل أن يقول "و بمصراع" و" بأرملة". ولعل

هذا الحذف لحرف الجر مراعاة للوزن الشعري للأبيات فقد عمد الشاعر إلى حذف

حرف الجر حفاظًا على موسيقى الأبيات .

(١) انظر السابق ٤٧٢/٢ .

(٢) الديوان ص ١٠١ . من بحر (المقارب) .

٦- حذف شبه الجملة (الجار والمجرور).

من الجائز في اللغة أن تحذف شبه الجملة (الجار والمجرور) المتعلقة بالفعل وذلك تخفيفاً ، وطلباً للإيجاز .

ويكثر حذف الجار والمجرور في الأساليب المتضمنة للعطف ؛ لأن السياق في الجملة المعطوف عليها يهدي إلى ما حذف .^(١)
يقول ابن قيس الرقيات :

قَدْ أَتَانَا مِنْ آلِ سُعْدَى رَسُولٌ حَبْدًا مَا تَقُولُ لِي وَأَقُولُ^(٢)

حذف الشاعر حرف الجر والضمير المجرور الهاء العائد على المحبوبة في الجملة المعطوفة عليها وهي: " تقول " والتقدير لشبه الجملة المحذوفة هو " لها " المتعلقة بالفعل "أقول" ولعل الشاعر حذف الجار والمجرور تخلصاً من التكرار الذي سيؤدي إلى مد الصوت بعد أن يكون إيقاع الوزن العروضي قد توقف .
ومثل هذا الحذف يسوغه السياق الذي بناه أسلوب العطف .

(١) انظر ظاهرة الحذف في شعر البحري ص ١٩٣ .

(٢) الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف)

جدول بياني لإحصاء مواضع عارض الحذف عند ابن قيس الرقيات

عدد أبيات العارض	عدد الأبيات التي ورد فيها هذا العارض	الغرض الشعري الذي وقع فيه الحذف	نوع الحذف
٣	ثلاثة أبيات (٣)	الغزل	حبر لولا
٧	ثلاثة أبيات (٣) ثلاثة أبيات (٣) بيت واحد (١)	المدح الغزل الفخر	أول المصدر المنصوب
١	بيت واحد (١)	النصح	عامل النصب في الإغراء
٦	بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	الغزل المدح الرثاء الذم الفخر	حذف الفعل في القسم مع الفاعل
٤٥	إثنا عشر بيتاً (١٢) أحد عشر بيتاً (١١) بيت واحد (١) سبعة عشر بيتاً (١٧) ثلاثة أبيات (٣) بيتان (٢)	الوصف الغزل الذم المدح الفخر الرثاء	المسند إليه في الجملة الاسمية
٩	بيت واحد (١) سبعة أبيات (٦) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	النصح الغزل الذم الفخر	حذف المفعول به
٤	بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيتان (٢)	الذم التعظيم الغزل	حذف المفعول به بعد فعل المشيئة

عدد أبيات العارض	عدد الأبيات التي ورد فيها هذا العارض	الغرض الشعري الذي وقع فيه الحذف	نوع الحذف
٥	بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيتان (٢)	الفخر المدح الذم التعظيم	حذف المفعول به الذي هو عائد الموصول
١٥	خمسة أبيات (٥) سبعة أبيات (٧) بيت واحد (١) بيتان (٢)	التعظيم الغزل الذم المدح	حذف الموصوف
٩	سبعة أبيات (٧) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	الغزل النصح المحافظة على الوزن	حذف ياء النداء
١٥	بيت واحد (١) أربعة عشر بيتاً (١٤)	الغزل المدح	حذف جملة جواب الشرط
٢	بيتان (٢)	الرتاء	حذف حرف الجر
١	بيت واحد (١)	الغزل	حذف الجار مع المحرور

من خلال ما سبق يتضح أن عارض الحذف قد ظهر جلياً عند الشاعر وقد تفاوت ذلك بين أبواب النحو المختلفة حيث لم يرد حذف جواب لولا إلا في ثلاثة مواضع فقط من الديوان وهذا يدل على أن الشاعر لم ينجح إلى استخدام لولا كثيراً في كلامه. كما أنه لم يستخدم أسلوب الإغراء إلا في موضع واحد فقط .

غير أن عارض حذف المسند إليه في الجملة الاسمية "المبتدأ" جاء كثيراً نظراً لتعدد الأغراض الشعرية التي ورد فيها، فقد وقع حذف المبتدأ في نحو خمسة وأربعين بيتاً. كما نرى أيضاً كثرة حذف الموصوف عنده وفي ذلك دلالة على تعظيمه له وكثيراً أيضاً حذف جواب الشرط، للإيجاز .

الفصل الثاني

عارض التقديم والتأخير

المبحث الأول : عارض التقديم في باب الجملة الاسمية :

- ١ – عارض تقديم الخبر على المبتدأ .
- ٢ – عارض التقديم في باب النواسخ .
 - أ – الأفعال الناسخة: تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها.
 - ب – الحروف الناسخة : تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها.

المبحث الثاني : عارض التقديم في باب الجملة الفعلية:

- ١ – عارض التقديم بين معمولات الفعل.
 - أ – تقديم المفعول به على الفاعل .
 - ب – تقديم المفعول لأجله على الفاعل.
- ٢ – عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته:
 - أ – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل.
 - ب – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل.
 - ج – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل.
 - د – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به .
 - هـ – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به مقول القول.
 - و – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق .
 - ز – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال.

عارض التقديم والتأخير

الرتبة ■ word order ■ Arrangement

لأن الكلام مؤلف من كلمتين أو أكثر، وليس من المستطاع التلفظ به دفعة واحدة، فمن أجل ذلك كان لابد من تقديم بعض أجزاء الكلام، وتأخير بعضها الآخر عند النطق به، وما التقديم والتأخير إلا ترتيب أو إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام .

فالرتبة إذا ذات أهمية كبرى في بناء التركيب النحوي، وعليها يتوقف الحكم على التركيب ككل من حيث كونه نحويًا أو غير نحوي، فهي ركن أساسي لبيان العلاقة بين عناصر التركيب، ولقد عني النحاة بدراسة الرتبة ودورها في تحقيق الاتساق والانسجام بين عناصر التركيب، إذ إن أي تغيير غير مدروس في الترتيب بين عناصر التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خلل بين هذا التركيب؛ مما ينتج عنه وجود جمل غير نحوية يسميها نحاة الغرب ungrammatical sentence مع أن التركيب قد يكون سليمًا دلاليًا نحو: قد الجملة مفيدة تكون .

لو لاحظنا هذا التركيب لوجدنا أنه يؤدي معنى مفهومًا، ودلالة واضحة، إلا أنه تركيب غير سليم نحويًا؛ لعدم مراعاة الرتبة في وضع مكوناته - أي : عناصره - حيث إن ثمة خللاً بينًا في الرتبة يتضح من خلال السياق ، ذلك ما دفع النحاة إلى تسمية هذا التركيب وأمثاله "تركيب غير نحوي" .

ولو حاولنا تحليل التركيب السابق - لبيان ما به من خلل في الرتبة جعله غير نحوي - لوجدنا أن الحرف "قد" جاء متلوًا بالاسم مع أنه حرف مختص بالدخول على الأفعال فقط، كما أن الأصل في خبر الأفعال الناسخة أن يكون رتبته بعد الفعل الناسخ لا قبله خاصة إذا جاء الخبر مُنكَّرًا كما في التركيب موضع التحليل، حيث إن خبر الناسخ هو "مفيدة" وهو نكرة .

إذاً هناك أكثر من حلل ترتيبي في التركيب السابق، وبناء عليه فإن الترتيب النحوي الصحيح هو : قد تكون الجملة مفيدة، أو : الجملة قد تكون مفيدة .

وإن كان الترتيب الأول هو الأكثر صحة والأقرب إلى النظام النحوي، وذلك مراعاة لمراحل تكوين الجملة ابتداءً من البنية العميقة للجملة، وانتهاءً بالبنية السطحية التي ظهرت عليها، وذلك لأن الجملة اسمية، والأصل فيها أن تعتمد على المبتدأ والخبر في بنيتها العميقة، ثم بعد ذلك يضاف عليها عناصر تركيب أخرى؛ لإضافة دلالات جديدة إلى الجملة، وحيث إنه من المسلم به أن الأفعال الناسخة أفعالٌ تدخل على الجملة الاسمية وتتصدرها، فالأولى أن يكون التركيب الأكثر دقة هو الأول : قد تكون الجملة مفيدة . ويمكن تمثيل ذلك كالآتي :

الجملة مفيدة ← إجراء تحويلي بإضافة
عنصر جديد (الفعل الناسخ) ← تكون الجملة مفيدة

بنية عميقة
تكون الجملة مفيدة ← إجراء تحويلي آخر بإضافة
عنصر جديد (قد) ← قد تكون الجملة مفيدة
بنية سطحية

ونظراً لأهمية الرتبة - كما وضحت سابقاً - فقد عنى النحاة بوضع قوانين عامة لتنظيم ظاهرة الرتبة وتحديد آثارها .

مفهوم الرتبة :

عرفها الدكتور تمام حسان بأنها : "قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه" (١) ، كما عرف بعضهم الترتيب بأنه : "جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر" (٢) وليس (٣) شيء من أجزاء الكلام - في حد ذاته - أولى بالتقديم من الآخر - هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة في الكلام كأدوات الشرط والاستفهام - ؛ لأن جميع الألفاظ - من حيث هي ألفاظ - تشترك في درجة الاعتبار .

غير أن الأصل اللغوي يفترض أن يكون بين كل جزء والآخر ترتيب معين، ويظهر ذلك في كل باب نحوي من كتب القدماء، كما ورد حد الفاعل، وحد المفعول ، وحد المبتدأ والخبر حيث يذكرون رتبة الموقع الذي يحتله .

فمثلاً يقول ابن السراج في تعريف الفاعل : "هو الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بَنَيْتَهُ على الفعل الذي بُني للفاعل، ويجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن ، كقولك : جاء زيدٌ، ومات عمرو، وما أشبه ذلك. ومعنى قولي بنيت على الفعل الذي بُني للفاعل، أي : ذكرت الفعل قبل الاسم؛ لأنك لو أتيت بالفعل بعد الاسم لارتفع الاسم بالابتداء" (٤) .

(١) اللغة العربية "معناها ومبناها" ص ٢٠٩ .

(٢) التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني . مكتبة لبنان بيروت . ١٩٧٨ م ص ٥٧

(٣) انظر في البلاغة العربية "علم المعاني" تأليف للدكتور عبدالعزيز عتيق . دار النهضة العربية، بيروت،

طبعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٤٨ .

(٤) الأصول في النحو ٨١/١ .

فالفاعل - كما يفهم من النص السابق - قد تحدد برتبة الفعل وإنما يكون الترتيب في اللفظ ^(١) دون المعنى، إذ إن العبارة قُسمت بين اللفظ والمعنى فاللفظ محلله اللسان، ومحل المعنى القلب، فإذا ما ذهب اللسان باللفظ إلى غير محله وموضعه، فإن القلب لم يذهب بالمعنى إلا إلى محله وموضعه .

وتقديم بعض الألفاظ وتأخيرها في مواضع ^(٢) إنما يحدث إما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه ، وإما لقصد التفنن في الفصاحة، وإخراج الكلام على عدة أساليب، لذا فلا يرد التقديم أو التأخير اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون ^(٣) عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي، أو داعٍ من دواعيها، ودواعي تقديم جزء هي ذاتها دواعي تأخير الجزء الآخر .

والتقديم إنما يحصل في المعمولات التي يكون العامل فيها لفظياً لا معنوياً؛ لأن العامل اللفظي إذا تقدم عليه معموله الذي حقه التأخير قُلتَ فيه : مقدم في اللفظ، مؤخر في المعنى كما في قولهم، هذا بُسراً أطيب منه رطباً .

وقد جعل الجرجاني التقديم على ضربين ^(٤) :

الضرب الأول : يكون التقديم فيه على نية التأخير، وفي هذا لا

يكون التقديم مخرجاً الشيء المتقدم عن بابه، ولا محولاً له عن أصله كتقديم الخبر الظرف على المبتدأ نحو : في الدار رجلٌ، أو المفعول به على الفاعل وحده كما في

(١) انظر : نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الرياض للنشر والتوزيع . ص ٤٠٢ .

(٢) انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ت ٩١١هـ، وهامشه إعجاز القرآن للباقلاني عالم الكتب - بيروت ١٦/٢ ، والبلاغة القرآنية المختارة من الإتيان ومعترك الأقران للسيوطي تحقيق الدكتور السيد الجميلي. دار المعرفة، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ص ١٢ .

(٣) انظر في البلاغة العربية "علم المعاني" ص ١٤٩ .

(٤) انظر دلائل الإعجاز ص ١٠٦-١٠٧ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ ^(١) ، أو تقديمه على الفعل والفاعل معاً نحو قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ ^(٢) ، فالتقديم في هذا كله في اللفظ دن الرتبة، لذا لم ينصرف المتقدم عن بابه، ولم يحوّل عن أصله؛ لأن الخير - المقدم - احتفظ بخبريته، كما احتفظ المفعول المقدم - أيضاً بمفعوليته، كما احتفظت الجملة أيضاً بأصالتها فظلت الاسمية كما هي، وظلت الفعلية محتفظة بفعاليتها بالرغم من تصدرها بالاسم في قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ .

وهذا الضرب من التقديم هو مادة البحث إن شاء الله .

الضرب الآخر : يكون التقديم فيه ليس على نية التأخير؛ لهذا يخرج فيه المقدم عن بابه، ويحوّل عن أصله ويأخذ حكماً جديداً لم يكن له قبل أن يتقدم، وذلك كتقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة نحو : زيدٌ المنطلق. فإذا ما وقع التقديم تقول: المنطلق زيدٌ. وفي هذه الحالة خرج المقدم "المنطلق" عن بابه، فصار مبتدأ بعد أن كان - في الجملة الأولى - خبراً للمبتدأ "زيدٌ" ، كما خرج المؤخر عن بابه أيضاً، فصار "زيدٌ" خبراً بعد أن كان - في الجملة الأولى - مبتدأً. ومن ذلك أيضاً تقديم المفعول به حينما تقدمه وتريد به الابتداء وتشغل الفعل بضميره نحو: ضربتُ زيداً فتقدم وتقول: زيدٌ ضربته.. فيتحول الاسم "زيداً" من المفعولية إلى الابتداء .

كما ذكر ابن الأثير أيضاً أن التقديم على ضربين ^(٣) :

(١) سورة فاطر ، آية ٢٨ .

(٢) سورة البقرة، آية ٨٧ .

(٣) انظر المثل السائر ص ٣٥-٤٥ .

١- ضرب يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو قدّم ما أصله التأخير، وأخر ما أصله التقديم لتغيّر المعنى، وهو على قسمين :

قسم يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول به على الفعل والفاعل نحو :
زيداً ضربت ففي تقديم المفعول به تخصيص له بالضرب دون غيره، وكتقديم الخبر
على المبتدأ نحو : قائمٌ زيدٌ حيث إن تقديم الخبر "قائم" فيه إثبات القيام لزيد دون
غيره، وهذا المعنى لا يتأتى لو حُفظت الرتبة فقلتُ: ضربتُ زيداً، وزيدٌ قائمٌ :

ومن هذا القسم أيضاً تقديم الظرف على العامل فيه، وكذلك تقديم الحال
والاستثناء على العامل فيهما. وهذا القسم هو مجال البحث .

وقسمٌ يكون التأخير فيه هو الأبلغ .

ب/ الضرب الثاني من التقديم يختص بدرجة التقديم في الذكر ؛ لاختصاصه بما
يوجب له ذلك، كتقديم السبب على المسبب، والأكثر على الأقل،... إلخ وأمثلة هذا
الضرب لا تُعد ولا تُحصى .

وقد حدّد الجرجاني الأصل في التقديم عند أهل البلاغة - بوجه خاص -
وأهل النحو - بشكل عام - بما أطلق عليه "العناية والاهتمام"، فالمقدم عندهم هو ما
كان موضع الاهتمام وما كانت العناية به أشد فقال: "واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا
فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب^(١) وهو يذكر
الفاعل والمفعول: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعنى، وإن كانا
جميعاً يهملّهم، ويعنيانهم" ^(٢) .

(١) الكتاب ١٤/١-١٥ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٠٧ .

فالتقديم يرتبط بالموقف^(١) وما يراد منه، ودلالات الكلام عليه، ودليل ذلك أننا نجد بعض المتعلقات تتقدم في مواقف، وتتأخر في أخرى .
يقول الدكتور حماسة : "هناك تفاعل بين العناصر النحوية، والعناصر الدلالية فكما يُمَدّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديدته، يُمَدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديدته وتمييزه، فبين الجانبين أخذٌ وعطاءٌ، وتبادل تأثيري مستمر" ^(٢) .

إذن فهناك تفاعل قائم ومستمر بين الوظيفة النحوية، والدلالة المعجمية للمفرد الذي يشغل هذه الوظيفة، وهذا التفاعل مع الموقف المعين يشكلان معاً المعنى الدلالي للجملة ككل .

وقد عنيت الدراسة النحوية الحديثة برتبة المكونات داخل الجملة وأهميتها ووجدت أن ما يحدد ترتيب المكونات هي الوظائف التداولية والوظائف التركيبية، المعروفة بسلمية إسناد الرتبة^(٣) .

فالترتيب داخل الجملة في النظام اللغوي ضرورة حتمية لأداء المعنى يقول الدكتور علي أبو المكارم : "الترتيب ضرورة في التركيب اللغوي، فلا يستطيع أي

(١) انظر بلاغة التراكيب. دراسة في علم المعاني . تأليف الأستاذ الدكتور توفيق الفيصل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص ١٣٣ .

(٢) النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. للدكتور محمد حماسة عبداللطيف. دار غريب - القاهرة - الطبعة الثانية ص ٢٢ .

(٣) انظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . للدكتور: أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط ٢٢٣، وما بعدها .

تركيب لغوي أداء ما يقصد به من التعبير عن الأفكار الذهنية أو العلاقات الاجتماعية بدون التزام دقيق لترتيب معين يشمل صيغ هذا التركيب ومفرداته كلها" (١) .

والترتيب عنده على نوعين (٢) :

الأول : ترتيب داخلي يشمل ترتيب الأصوات في الصيغ والمفردات بحيث تعبر عن الدلالات المقصودة تعبيراً دقيقاً .

الثاني : ترتيب بين الصيغ والمفردات في نظام منسق يعبر عن المعنى المقصود .

والذي يعنينا في هذه الدراسة هو الترتيب الثاني وهو ترتيب الصيغ والمفردات في نظام الجملة بحيث تدل على المعنى المقصود وهذا الترتيب يظهر في التراكيب اللغوية متأثراً بمؤثرات ثلاثة هي :

١- التأثير في المضمون : "كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وإن كان حرفاً" (٣) وحكمه التصدر فيجب أن يكون في صدر الجملة "كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض وإن وأخواتها وغير ذلك" (٤) .

٢- التأثير في العمل: إذ الأصل أن يقدم العامل على المعمول (٥) ، وأن يكون المعمول تابعاً للعامل، وأن التابع لا يقع في موضع لا يقع فيه المتبوع (٦) .

والعوامل تختلف درجاتها وتتعد مراتبها وتتعدد صور تراكيبها ومن ثم ينعكس كل ذلك على الترتيب الذي تخضع له الجملة .

(١) الظواهر اللغوية في التراث النحوي ٢١٨/١ .

(٢) انظر السابق ٢١٩/١ وما بعدها .

(٣) الأشباه والنظائر ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ .

(٤) السابق ٢٤٣/١ .

(٥) انظر السابق ٢٧٦/١ .

(٦) انظر السابق ٣٥٤/١ .

٣- الترابط بين الصيغ: بمعنى أن بعض الصيغ لابد أن ترتبط بصيغ ملازمة لها؛ لأنها كالجزم منها، ولا يجوز تقديمها عليها. وهذه الصيغ هي: الصلة لا تتقدم على الموصول ولا شيء منها، والفاعل لا يتقدم على فعله، والصفة لا تتقدم على الموصوف، والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف والمجرور لا يتقدم على حرف الجر لأنها كالجزم من الشيء فلا تتقدم عليه (١).

وهو ما يسمى بالرتب المحفوظة fixed word order والقول في التقديم و التأخير في هذه الصيغ "لا يكون إلا بالنظر إلى البنية الأساسية التي يحددها النظام اللغوي لترتيب عناصر بناء الجملة، وذلك أن بناء الجملة قد يلزم باتباع الرتبة المقررة في مواضع، ويتيح الحرية في عدم الالتزام بها في مواضع أخرى، ومدار ذلك كله هو الترابط ومقتضيات السياق، ولا يمكن القول بأن هذه الكلمة أو تلك مقدمة من تأخير أو مؤخرة من تقديم إلا إذا كان النظام المعروف لها هو غير الذي نراه عليها" (٢).

وقد قسم النحاة الرتب النحوية إلى قسمين: رتبة محفوظة fixed word order ، وأخرى غير محفوظة free word order (٣).

فهناك أبواب نحوية متقدمة الرتبة كالمبتدأ والفعل (بالنظر إلى معموليه)، والفاعل (بالنظر إلى المفعول به)، وصاحب الحال، والمتبوع، والمضاف، والمبهم بالنسبة إلى تمييزه، وكذلك كل الأدوات متقدمة على مدخولاتها.

وأبواب نحوية متأخرة الرتبة كالتحير، والفاعل (بالنظر إلى فعله وشبهه)، والمفعول به وفيه ومعه وله والمطلق بالنسبة إليها والفعل والمفعول والحال والتوابع

(١) انظر: الأشباه والنظائر ١/٣٠٩.

(٢) في بناء الجملة العربية ص ١٢٤، ١٢٥.

(٣) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٨.

كلها والتمييز والمضاف إليه وهذا هو الأصل في الرتبة. وأي خروج عن هذا الأصل يعد عارضاً من عوارض التركيب وهو محط دراستنا .

فالمفعول المتقدم على الفاعل مثلاً يعد عارضاً من عوارض التركيب . وهذا التقديم يؤدي دلالة معينة في المعنى ويفيد غرضاً بلاغياً لا يتأتى وفقاً للترتيب الأصلي للتركيب .

كما أن عدداً من الأبواب النحوية غير محفوظة الرتبة فيصح أن يُقدم أو يُؤخر عن المرتبط به فالمبتدأ مثلاً يقدم ويؤخر، وكذا الفاعل والمفعول في رتبتهما، ومما يعول عليه في تحديدهما العلامة الإعرابية والمعنى .

ويجب مراعاة الرتبة بين عناصر الجملة وذلك عند مخالفة الأصول. وصحة التقديم والتأخير بين عناصر الجملة تتطلب أمن اللبس، فإذا كان الأصل أن يكون العنصر مقدماً وجاء متأخراً فلا يصح إلا عند أمن اللبس، أما إذا تساوى تقدم العنصر وتأخره في الجملة فذلك يعود إلى الأسلوب "إذ للمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده في المعاني" (١) .

وتُعد الرتبة قرينة على المعنى النحوي وفقاً للاستعمال الصحيح للغة "لقد فرق النحاة في القول بالتقديم والتأخير بين اللفظ والرتبة فقد يكون التقديم أو التأخير في اللفظ دون الرتبة كما في (لك العتي حتى ترضى) وقد يكون في الرتبة دون اللفظ كرتبة (العتي) في الشاهد السابق وقد يكون لفظاً ورتبة كما في ضمير الشأن" (٢) .

(١) الخلاصة النحوية تأليف الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة . الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ —

. ٢٠٠٥ م ص ٨٣ .

(٢) السابق ، ص ٨٧ .

وقد عدد ابن السراج الأبواب النحوية ذات الرتب المحفوظة وهي عنده ثلاثة عشر^(١) :

- ١- الصلة والموصول .
- ٢- توابع الأسماء وهي الصفة والبدل والعطف .
- ٣- المضاف إليه .
- ٤- الفاعل .
- ٥- الأفعال التي لا تنصرف (نعم وبئس وفعل التعجب وليس وأسماء الأفعال).
- ٦- ما أعمل من الصفات تشبيهاً بأسماء الفاعلين عمل الفعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة.
- ٧- التمييز .
- ٨- العوامل في الأسماء والحروف التي تدخل على الأفعال عاملة كانت أو مهملة، يعني الأدوات كحروف الجر، و"إن" وأخواتها، ونواصب وجوازم الفعل المضارع، وأدوات الشرط، و"لا" النافية، وقد، وسوف، وأدوات التحضيض .
- ٩- الحروف التي تكون في صدور الكلام عاملة كانت أو غير عاملة فلا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها كهزمة الاستفهام (أدوات الاستفهام)، وما النافية (عاملة أو مهملة)، ولام الابتداء، ولا التي تنفي الجنس .
- ١٠- أن يفرق بين العامل والمعمول فيه بما ليس فيه سبب وهو غريب منه (يعني الفصل بين المتطالبين (العامل والمعمول) بأجنبي عنها .
- ١١- تقديم المضمرة على الظاهرة في اللفظ والمعنى .

(١) انظر الأصول في النحو ٢/٢٢٣ ، وما بعدها .

١٢ — التقديم إذا ألبس على السامع أنه مقدم نحو : (ضرب موسى عيسى) إذا كان السامع لا يعلم من الضارب ومن المضروب، و(ضربت زيداً قائماً) إذا كان السامع لا يعلم من القائم الفاعل أم المفعول لم يجوز أن تكون الحال من صاحبها إلا وضع الصفة أي لم يجوز أن تقدم على صاحبها .

١٣ — إذا كان العامل معنى الفعل ولم يكن فعلاً نحو : (هذا زيدٌ منطلقاً) فلا يجوز تقديم الحال على العامل المعنوي المفهوم من (هذا) وهو التنبيه إلا أن يكون المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو : (فيها زيدٌ قائماً) حيث يعمل العامل المعنوي في الظرف (الاستقرار) في الحال .

ويتضح لنا من خلال تعداد ابن السراج لهذه الرتب ما لا يجوز تقدمه من الرتب المحفوظة .

وأن التقديم والتأخير الجائز في غير ذوات الرتب المحفوظة إنما يكون لمبررات سياقية أو مقتضيات أحوال أو مراد الكلام (كالعناية والاهتمام، والاختصاص، ومراعاة السجع في الكلام... الخ) .

ظهر لدى ابن السراج مفهوم التجاور الذي يمكن فهمه من حديثه عن التفريق أو الاعتراض^(١) أو الفصل^(٢) .

وقد تناوله ابن جني حين عقد باباً له اشتمل على وجوه التقديم والتأخير وعلى الفروق بين المتلازمات أو المتطالبات^(٣) .

(١) الأصول ٢/٢٦٢ .

(٢) السابق ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) انظر الخصائص ٢/٣٩٢ .

وهذا يعني أن الحديث عن الرتبة هو حديث عن شيئين هما :
أ - الرتبة تقدماً وتأخراً .

ب - التجاور وهو مباشرة العنصرين لبعضهما في التوالي .

وهذا يقودنا إلى قرينة التضام التي يرى الدكتور تمام حسان أنها تعني شيئين :

أحدهما : الطرق الممكنة في وصف جملة فتختلف طريقة منها عن الأخرى
تقدماً وتأخيراً وفصلاً ووصلاً وهلم جرا، ويمكن أن يطلق عليه اصطلاح التوارد^(١).
والآخر : أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر فيسمى
التضام "التلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا "التنافي"^(٢) .

والعلاقة بين قرينة الرتبة وقرينة التضام علاقة عموم وخصوص. لأن الرتبة فرع
على التضام. بمعناها العام، فلا رتبة لغير متضامين^(٣) فبعض العناصر التركيبية يشملها
مفهوم التضام ويلزمها التجاور المباشر بينها وبين ما تدخل عليه لأنها تتسم بالافتقار
عموماً بمعنى أنها تحتاج إلى ما تدخل عليه حتى تؤدي معناها فمثلاً واو الحال تتطلب
جملة الحال بعدها وحرف العطف يتطلب المعطوف بعده والمبهم يتطلب تمييزاً بينه
وهكذا .

وبعض العناصر التركيبية الأخرى يتسم بالاختصاص. بمعنى أنها مختصة بالدخول
على أشياء بعينها كـ "إن" وأخوتها مثلاً، وحروف الجر فإنها مختصة بالدخول على
الأسماء فقط، أو كالنواصب والجوازم والشرط فإنها مختصة بالدخول على الأفعال
فقط .

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) انظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٧ ، والخصائص ١/٣٩٤ ، باب (في نقض المراتب إذا
عرض هناك عارض) تناول فيه الصراع بين مطالب النظام ومطالب السياق .

(٣) انظر السياق ص ٢١٠ .

أما العناصر ذات المعاني المفردة (المعجمية) كالفعل والفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر والحال، فهي خاضعة لمفهوم التوارد أو التطالب النحوي القائم على العمل النحوي أو العلاقات الإسنادية وغير ذلك .
وخلاصة القول في ذلك :

— أن لكل كلمة تشغل باباً نحوياً رتبة محددة لكن الاستعمال يبيح تغيير هذه الرتبة ولاسيما الرتبة غير المحفوظة خضوعاً لمطالب السياق ^(١) .

— أن كل متراتبين من غير الأدوات إما أن يكونا متراتبين بتجاور فيمنع الفصل بينهما مطلقاً، أو يمنع الفصل بأجنبي .

— أن فكرة الترتيب بين أجزاء الجملة الواحدة لها علاقة بمفاهيم دلالية هي تلك التي يسميها تمام حسان القرائن المعنوية وهي جملة من العلاقات السياقية المعنوية التي تحكم بنية الجملة العربية ^(٢) .

وهي قرينة الإسناد وقرينة التخصص (بقيود الحدث) وتتفرع قرينة التعديّة والغائية والمعية والظرفية والتوكيد والملابسة والتفسير ^(٣) .

يتضح أن الإسناد هو العلاقة السياقية الأساسية ويتم تخصيصه أو تقييده بعلاقات التخصص أو النسبة وهذه العلاقات لا بد أن تلي طرفية ابتداءً وإنما يحدث التقديم والتأخير والفصل للإفادة من إمكانات تعبيرية في اللغة تتناسق مع الموقف الخارجي، بما يشمل من متكلم ومخاطبين وبما يخضع له كل منا متكلم والسامع من مؤثرات اجتماعية أو تأثيرات نفسية تحدث تغييراً في رتبة الأصل أو عدول عنها بغية التعبير عن الحال أو الموقف الذي تعبر عنه الجملة .

(١) انظر السياق ص ٢٣٦ .

(٢) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٤ .

(٣) انظر السابق ، ص ١٩٥ .

ومن الرتب النحوية أيضاً تلك التي تتعدد فيها العناصر التي تقع في الباب النحوي الواحد كتعدد الخبر والنعته والحال والمتعاطفات حيث تكون مختلفة إفراداً أو تركيباً مفرد - جملة - جملة - جملة) وأشار إلى هذا الترتيب ابن مالك إذ قال : " وإذا نعت بمفرد وجملة وظرف أو شبهة فالأقيس تقديم المفرد وتوسيط الظرف أو شبهه وتأخير الجملة كقوله تعالى (١) : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (٢) " .

إن المحافظة على الرتبة في الكلام تعد من شروط الفصاحة في الكلام (٣) إذ أن التقديم والتأخير في عناصر الجملة بشكل يفقد كل عنصر ما يطلبه من العناصر الأخرى يعتبر مخالفاً بالفصاحة، وقد أورد ابن جني آياتاً تدل على أن اختلال الرتبة والتجاوز في البيت يفسد فصاحته (٤) .

القيمة الفنية للتقديم والتأخير (الرتبة) :

لقد أشار سيبويه إلى أهمية التقديم والتأخير (الترتيب) ودوره في المعنى يقول: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : ضرب زيداً عبدُ الله، لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهملهم ويعنيانهم" (٥) .

(١) شرح التسهيل ٣/٣٢٠ .

(٢) سورة غافر (٢٨) .

(٣) انظر الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٥ .

(٤) انظر الخصائص ١/٢٣١ ، ٣٩٢ ، ١/٣٣٠ .

(٥) الكتاب ١/٣٤ .

ويقول في موضع آخر : "والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكرت لك عربي جيد كثير فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١). وأهل الجفاء من العرب يقولون : "ولم يكن كفواً له أحد" وكأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة"^(٢) .

فسيبويه يرى أن العناية والاهتمام هما سببا التقديم والتأخير وأن كل مقدم ناتج عن اهتمامهم به وعنايتهم .

ويقول عبد القاهر عن التقديم والتأخير : "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدعية، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكانٍ إلى مكان"^(٣) .

يتضح من هذا النص أن عبد القاهر يرى في التقديم والتأخير فائدةً وحسنًا يفوق العناية والاهتمام التي حُصر فيها، ويرى أن كل تركيب له معنى خاص وسرٌ لطيف يكمن خلف ترتيبه، وأن من لا يدرك ذلك فقد ابتعد عن معرفة البلاغة وصد عن الجهة التي هي فيها^(٤) .

فالترتيب فن من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء وأصحاب البيان في أساليبهم وهؤلاء يجيدون التصرف في القول ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى ويحقق الفائدة والمراد منه ؛ لأن كل تركيب يهدف إلى قصد وصورة مخصوصة لا تتحقق إلا

(١) سورة الإخلاص (٤) .

(٢) الكتاب ٥٦/١ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٠٦ .

(٤) انظر السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

بما قدم أو بما أحر، يقول عبد القاهر : "وجملة الأمر أنه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفة إن لم يقدم فيها ما قدم، ولم يؤخر ما أحر، وبدئ بالذي تُنني به، أو تُنى بالذي تُثُّث به، لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصفة" (١) .

يتضح لنا من هذا كله أن الترتيب أو التقديم والتأخير في الكلمات والألفاظ خاضع لقصد المتكلم وما يريد التعبير عنه من المعاني المترتبة داخل نفسه ونخلص إلى أن التقديم والتأخير خاضع للمعنى لأن "نصيب اللغة في تأليف الجملة هو كون الجملة مؤلفة على منوال من المناويل المألوفة في تلك اللغة. أما اختيار الكلمات المعينة واختيار المنوال الذي توضع فيه تلك الكلمات فذلك يخضع لاختيار المتكلم ويتحكم فيه الغرض الإبلاغي الذي يقصده" (٢) .

فكل اختلاف في الترتيب يترتب عليه اختلاف في المعنى (٣) كما أن الترتيب و أهميته في أداء المعنى خاضع للسياق ودلالته على الموقف الوارد فيه فالمعول عليه في ترتيب عناصر الجملة وفيما هو محفوظ من مكوناتها وكذلك إذا تعدد ما يقع في الموقع الواحد أو الباب الواحد. "لابد أن يعرض على الدلالة العامة لسياق النص وأهمية كل عنصر أو شبيهه من الناحية الدلالية لاحتلال موقعه وأن يعرض بما يتساوى والموقف الخارجي بما يشمل من مراد المتكلم فيرتب بإرادته (المكونات كلها) تبعاً للأهمية السياقية بنوعيتها التي يراها، أو مراعاة لنوع المخاطب وما تقتضيه حاله

(١) دلائل الإعجاز ، ص ٣٦٤ .

(٢) وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية "دراسة حول المعنى وظلال المعنى" تأليف محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣ م . مطابع اديتار . ص ٢٧٩ .

(٣) انظر في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) للدكتور خليل أحمد عميرة الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ -

النفسية والاجتماعية من الإدلاء بالمكونات والأشباه وفق ما يتواءم وحاله أو ما يقتضيه الموقف الخارجي من أن يكون النص مساوفاً لأحداثه وترتيبها كما هي في الواقع".^(١)

ولاشك أن لترتيب الألفاظ في الشعر دلالة خاصة تخدم أغراض الشاعر ومعانيه وما يريد التعبير عنه حتى أصبح بإمكاننا القول بأن للشعر نظاماً خاصاً في تأليف كلماته خلافاً للنثر يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن ترتيب الألفاظ في الشعر "وقد تَرْتَّب على رغبة الشاعر في تحسن ألفاظه وعباراته قدر كبير من المعاني أن عمد إلى نظام خاص في ترتيب تلك الألفاظ، فراراً من المؤلف المعهود في نظم النثر، وأدى مثل هذا إلى أن شهدنا للشعر صفة خاصة في ترتيب كلماته، وأصبحت تلك الصفة بحق أحد معالم الشعر"^(٢).

وبمضي مبيناً أن نظام ترتيب الكلمات في الشعر ليس مستقلاً تماماً عن نظامها في النثر ولكن "الشاعر كالطائر الطليق يخلق في سماء من الخيال وينشد الحرية في فنه؛ فلا يسمح لقيود اللغة أن تلزمه حدًا معينًا لا يتعداه، بل يلتمس التخلص من تلك القيود كلما سنحت له الفرص، فهو في أثناء نظمه لا يكاد يفكر في قيود التعابير إلا بقدر ما تخدم تلك التعابير أغراضه الفنية، وبقدر ما تعين على الفهم من الصور والأخيلة ما يخلو له، وما يحقق رغبته الفنية ويشبعها، فلا غرابة إذن أن نرى في ترتيب كلماته أمراً غير مألوف أو معهود"^(٣).

(١) دلالة السياق . تأليف ردة الله بن رده الطلحي ، مطابع جامعة أم القرى ١٤٢٤هـ — ، ص ٤٧٦-

. ٤٧٧

(٢) من أسرار اللغة ، ص ٣٣٩ .

(٣) السابق ، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

فالشاعر بناء على ما تقدم يُقدّم ويُؤخر ويرتب ألفاظه بحسب معانيه دون أن يخضع لنظام اللغة لأنه يعتمد إلى الحرية في التعبير بغية إيصال معانيه إلى المتلقي وهذا يتيح له الخروج عن الأصل أو عوارض التركيب .

المبحث الأول

عارض التقديم في باب الجملة الاسمية :

أولاً : عارض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) :

الأصل عند النحاة تقديم المبتدأ وتأخير الخبر "لأن المبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم ليتحقق تعلقه فيكون حق الخبر التأخير لأنه محكوم به" (١) .

فالأصل تأخير الخبر ويجوز تقديمه إذا أمن اللبس (٢) .

يقول عبد القاهر : "اعلم أن مرتبة الخبر أن يكون بعد المبتدأ لأنه إذا لم يعلم ما يخبر عنه لم يستفد من الخبر شيء، ويجوز تقديمه على المبتدأ، وتكون النية به التأخير ونقول : "منطلق زيد" و"ضربته عمرو" فيكون ضربته ومنطلق مقدمين في اللفظ مؤخرين في النية" (٣) .

ويرى النحاة أن الترتيب بين المبتدأ والخبر له ثلاثة أقسام :

- ١- قسم يجب فيه التزام الأصل فيقدم المبتدأ ويؤخر الخبر .
- ٢- قسم يجب فـهـي مخالفة الأصل فيتقدم الخبر ويؤخر المبتدأ .
- ٣- قسم يجوز فيه تقديم الخبر أو تأخيره وتأخير المبتدأ أو تقديمه.

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح ١/١٧٠ .

(٢) انظر المساعد في تسهيل الفوائد شرح للإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك

تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات . دار المدني للطباعة والنشر . جدة . ١٤٠٥هـ -

١٩٨٤م ١/٢٢٠ .

(٣) المقتصد ١/٣٠٢ .

يقول اللقاني في ذلك : "اعلم أن للخبر باعتبار حاله في نفسه - حالتين لا غير - وهما التقدم والتأخر ، والأصل منهما هو التأخر من حين هو أي مع قطع النظر عن كونه واجباً ، أو جائزاً ، وباعتبار حكم هذه الحال ثلاث أحوال: وجوب التأخر، ووجوب التقدم، وجوازهما" (١) .

فالقسم الأول الذي يجب فيه تقديم المبتدأ أو تأخير الخبر ليس محط دراستنا لأنه جاء على الأصل وله مواضع محددة في كتب النحو (٢) .
والقسم الثاني الذي يجب فيه تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ليس محط الدراسة لأنه واجب فهو كالأصل أيضاً وله مواضع محددة في كتب النحو (٣) .

أما القسم الثالث وهو الذي يجوز فيه تقديم الخبر على المبتدأ فهو موضوع الدراسة لأنه خاضع للتركيب ويقصد إلى معنى محدد بمجيئه على هذه الصورة إذ ليست من مواضع وجوب التقدم أو وجوب التأخر فهي خاضعة للمتكلم يقول الدكتور تمام حسان : "الأصل في المبتدأ والخبر تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ولكن هذه الرتبة غير محفوظة إذ قد تخضع للاعتبارات السياقية والأسلوبية كما قد تخضع لجواز عكسها ووجوبه" (٤) .

وقد اختلف النحاة في تقديم الخبر على المبتدأ، فذهب البصريون إلى جوازه وذهب الكوفيون إلى عدم جوازه واحتجوا بقولهم : إنما قلنا لا يجوز لأنه يؤدي إلى

(١) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى على ألفية ابن مالك لأبي هشام الأنصاري ، وبهامشه العلامة المتقن الشيخ ياسين العليمي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٧٠/١ .

(٢) انظر المساعد ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

(٣) انظر السابق ٢٢٣/١-٢٢٤ ، وانظر همع الهوامع ٣٤/٢ ، ٣٦ .

(٤) الخلاصة النحوية ، ص ١٠٩ .

تقدم ضمير الاسم على ظاهره ولا خلاف في أن رتبة ضمير الاسم أن يكون بعد
ظاهره ^(١) .

ورد البصريون حجتهم بقولهم : إن الخبر وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنه
متأخر في التقدير ^(٢) .

والأرجح هو ما ذهب إليه البصريون فيجوز أن يتقدم الخبر على المبتدأ سواء
كان الخبر مفرداً أو جملة، وقد جاء ذلك في كلام العرب وأشعارها وجاز تقديمه
لكثرة استعماله ^(٣) .

يقول سيبويه عن هذا التقديم : "وزعم الخليل - رحمه الله - أن يستقبح
أن يقول : قائمٌ زيدٌ، وذلك إذا لم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ ، كما تؤخر
وتقدم فتقول: ضرب زيداً عمرو، وعمرو على ضرب مرتفع وكان الحد أن يكون
مقدماً ويكون زيدٌ مؤخراً، وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدماً وهذا
عربي جيد وذلك قولك: تميمي أنا ، ومشنؤ من يشنؤك، ورجل عبدالله، وخزُّ
صفتك" ^(٤) .

وأصدر ابن جني حكماً عاماً يضم هذا الباب حيث يمتنع تقديم المعمول
المرفوع على عامله يقول : "ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه، فأما خبر
المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما الرافع له المبتدأ أو
الابتداء جميعاً . فلم يتقدم الخبر عليهما معاً، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ فهذا

(١) انظر شرح المفصل ١/٩٢، ٩٣ .

(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٦٨، ٦٩ .

(٣) انظر المفصل ص ٢٤ ، ٢٥ ، وشرح المفصل ١/٩٢ .

(٤) الكتاب ٢/١٢٧ .

لا ينتقض لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالابتداء وحده، ولو كان كذلك لم يجوز تقديمه على المبتدأ" (١) .

وقد حصر ابن مالك حالات جواز تقديم الخبر في قوله : "ويجوز تقديمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ، أو يقرن بالفاء، أو بإلا لفظاً أو معنى في الاختيار، أو يكن لمقرون بلام الابتداء، أو لضمير الشأن أو شبهة أو لأداة استفهام، أو شرط، أو مضاف إلى أحدهما ويجوز نحو في داره زيد إجماعاً وكذا في داره قيام زيد وفي دارها عبد هند عند الأخفش" (٢) .

أغراض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) : أ - عند النحاة :

إن من أغراض تقديم الخبر على المبتدأ التنبيه على أن (٣) المتقدم خبر لا نعت حتى لا يلتبس الخبر بالنعت لأن الخبر والنعت بينهما تقارب - وإنما يفرق بينهما باعتبارات معنوية - فما يصلح نعتاً قد يصلح أن يكون خبراً، والخبر أقوى من النعت في دلالته؛ لأنه ركن وليس النعت كذلك، ولذلك جاء تقديم الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٤) ؛ لكي تدرك من أول وهلة أنه خبر لا نعت.

(١) الخصائص ٢/٣٨٥ .

(٢) شرح التسهيل ١/٢٩٦، ٣٠٠ .

(٣) انظر البلاغة فنونها وأفعالها "علم المعاني" للدكتور فضل حسن عباس دار الفرقان، الطبعة الخامسة

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص ٢٩٩، ٢٣٠، وفي البلاغة العربية "علم المعاني" ، ص ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٣٦

ب - عند البلاغيين :

إن تقديم الخبر على المبتدأ يهدف إلى غرض من أغراض التقديم كالتخصيص مثلاً يقول العلوي : "فقولنا : "زيدٌ منطلقٌ" إخبار لمن يجهل انطلاقه، وقولنا "منطلقٌ زيدٌ" إخبار لمن يعرف زيداً وينكر انطلاقه فتقديمه اهتمام بالتعريف بانطلاقه" (١) .

ويقول أيضاً في تقديم خبر المبتدأ عليه : "نحو قولك : "قائمٌ زيدٌ" في "زيدٌ قائمٌ" فإنك إذا أخرجت الخبر فليس فيه إلا الإخبار وبأن زيداً قائمٌ لا غير من غير تعرض لمعنى من المعاني البليغة بخلاف ما إذا قدمته وقتل : "قائمٌ زيدٌ" إنك تفيد بتقديمه أنه مختص بهذه الصفة من بين سائر صفاته في الأكل والضحك أو تفيد تخصيصه بالقيام دون غيره من سائر أمثاله، وتفيد وجهاً آخر وهو أنه يكون كلاماً مع من يعرف زيداً وينكر قيامه فتقول : "قائمٌ زيدٌ" ردّاً لإنكار من ينكره" (٢) .

كما قد يهدف لها تقديم الخبر على المبتدأ إضافة للتخصيص والقصر معانٍ أخرى كالافتخار، أو التشاؤم، أو التفاؤل، أو التشويق (٣) إلى ذكر المبتدأ "المسند إليه" كما في قول أبي العلاء المعري :

وكالنار الحياة فمن رماد
وأخرها وأولها دخان

(١) الطراز ٣١/٢ .

(٢) الطراز ٦٨/٢ .

(٣) انظر أساليب بلاغية " الفصاحة - البلاغة - المعاني " تأليف الدكتور : أحمد مطلوب . وكالة المطبوعات . الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص ١٧١ .

وتتعدد الأغراض غير ذلك بناءً على ما يقتضيه المقام وما يقصد إليه المتكلم^(١) لأن "ترتيب الكلمات في العبارة يتبع أحوال النفس وما يثار فيها، أو ما يمكن أن يثار فيها من معانٍ وصور"^(٢) .

وقد تقدم الخبر على المبتدأ في شعر ابن قيس الرقيات وجاء الخبر مفرداً وشبه جملة (جاراً ومجروراً) وهذا التقديم راجع إلى المقام ولهذا عُدَّ عارضاً من عوارض التركيب .

مواضع تقدم الخبر على المبتدأ عند الشاعر :

أولاً : تقدم الخبر المفرد على المبتدأ .

يقول ابن قيس الرقيات :

شَبِيهٌ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ هَدِيَهُ	وَمَرَوَانَ لَا يُزْرِي بِهِ الْأَبْوَانَ ^(٣)
غَائِبٌ عَنْكَ وَدُهُ	شَاهِدٌ مِثْلُ غَائِبٍ ^(٤)
بَغِيضٌ إِلَيَّ الشَّرُّ حَتَّى إِذَا أَتَى	فَحَلَّ بِدَارِي، قُلْتُ لِلشَّرِّ: مَرَحَبًا ^(٥)
لَمْ تُكَلِّمَ بِالْجَلْهَتَيْنِ الرُّسُومُ	حَادِثٌ عَهْدُ أَهْلِهَا أَمْ قَدِيمٌ ^(٦)

وغرض التقديم هنا اختصاص الخبر بالمبتدأ وقصره عليه ، فالخبر المفرد جاء مجرداً مقدماً على المبتدأ كما في البيت الرابع، وجاء مفرداً مرتباً بالجار والمجرور مقدماً

(١) انظر معاني النحو ١/١٣٧-١٤٠ . و البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم المعاني" للدكتور بكري

بكري شيخ أمين . دار العلم للملايين . بيروت . ١ / ١٦٠ وما بعدها .

(٢) خصائص التراكيب ص ٣١٢ .

(٣) الديوان ص ٢٥ . من بحر (الطويل) .

(٤) الديوان ص ٢٩ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٥٦ . من بحر (الطويل) .

(٦) الجلهتان : اسم موضع . الديوان ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف)

على المبتدأ كما في بقية الأبيات السابقة وهذا التقديم يهدف إلى تخصيص الخبر بالمبتدأ، والاهتمام بذكر الخبر أولاً للعناية به، وأنه أهم عند الشاعر من المبتدأ .
 أما الأغراض الشعرية التي جاء تقدم الخبر على المبتدأ فيها كانت الغزل - الفخر - المدح .

ثانياً : تقدم الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) :

وقد اختلف النحويون في أنهما بذاتهما الخبر، وذكر بعضهم أنهما ومتعلقهما الخبر، ذكر البعض أن الخبر هو متعلقهما (١) .

أ / مواضع تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ في غرض المدح .

يقول ابن قيس الرقيات :

أَحَلَّكَ اللهُ وَالْخَلِيفَةَ بِالْـ	عُوطَةَ دَارًا بِهَا بُنُو الْحَكَمِ (٢)
مِنْهُمْ إِمَامٌ الْهُدَى لَهُ نَعَمٌ	عِنْدِي وَأَيْدٍ تَصُوبُ بِالْدِيمِ (٣)
فِيهِمْ كَرِيبٌ يَقُودُ حَمِيرًا لَا	يَعْدِلُ أَهْلُ الْقَضَاءِ عَنِ خُطْبَةِ (٤)
وَيَفُكُ الْأَسِيرَ فِي جِيدِهِ الْعُـ	لٌ قَدْ أَوَدَّتْ بِهِ أَكْفُ الْعُدَاةِ (٥)
فِي بَيْتِهَا عَدَدُ الرَّجَا	لِ وَحَوْلَهَا مُضَرُّ الْكَثِيرَةِ (٦)
مِنْهُمْ ذُو النَّدى سُهَيْلُ بْنُ عُمَرِ	عِصْمَةُ الْجَارِ حِينَ حُبِّ الْوَفَاءِ (١)

(١) انظر : شرح التصريح ١/١٦٦ .

(٢) الغوطة : بساتين دمشق . الديوان ، ص ٨ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الديوان ، ص ٩ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الديوان ، ص ١٦ . من بحر (المنسرح) .

(٥) الغل : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو العنق . الديوان ، ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ، ص ٤٦ . من بحر (مجزوء الكامل) .

أَتَتْ ابْنَ الْأَشْيَاحِ الَّذِينَ لَهُمْ فِي بَطْنِ مَكَّةَ عِزَّةَ الْأَصْلِ^(٢)

ب/ في غرض الغزل : قوله :

كَأَلْفِ الْأَقْحُوَانِ مَرَاتِهِ
فِيهِمْ سُلَيْمِي وَجَارَتَانِ لَهَا
إِنَّ فِي الْقَصْرِ لَوْ دَخَلْنَا غَزَالًا
قُلْتُ: أَنَّى يَكُونُ ذَاكَ قَرِيبًا
وَبَوَاجِهُهَا مَاءُ الشَّبَابِ وَلَمْ
يَنْتَقِي أَهْلُهَا النَّفُوسَ عَلَيْهَا
وَمَذَاقُهُ لِلذَّائِقِ^(٣)
وَالْمِسْكَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا عَبَقُ^(٤)
مُؤْصَدًا مُصَفَّقًا عَلَيْهِ الْحِجَابُ^(٥)
وَعَلَيْهِ الْخُصُونُ وَالْأَبْوَابُ^(٦)
تَقْبَلُ بِمَلْعُونٍ وَلَا جَهْمِ^(٧)
فَعَلَى نَحْرِهَا الرُّقَى وَالتَّمِيمِ^(٨)

ج/ في غرض الفخر يقول :

نَحْنُ مِنَّا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَالصِّدِّيقُ
وَرِجَالٌ لَوْ شِئْتَ سَمَيْتَهُمْ مِنَّا
مِنَّا التَّقِيُّ وَالْخُلَفَاءُ^(٩)
وَمِنَّا الْقَضَاةُ وَالْعُلَمَاءُ^(١٠)

(١) الديوان ، ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ، ص ١٩١ . من بحر (الكامل) .

(٣) مراته : أراد مرآته أي : منظره . الديوان ص ٥٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٤) الديوان ص ٧١ . من بحر (المنسرح) .

(٥) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٧) الديوان ص ١٥٠ . من بحر (الكامل) .

(٨) الديوان ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف) .

(٩) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(١٠) الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

بَأَلَاتِ الْبُرِّي عَلَيَّهَا رَحَالُ الْـ مَيْسٍ يُتْبِعَنَّ بِالرَّسِيمِ الْخَبِيَا^(١)
د/ في غرض الدم يقول :

أَيْهَهَا الْمُسْتَحِلُّ لَحْمِي كُلُّهُ مِنْ وَرَائِي وَمِنْ وَرَاكَ الْحَسَابُ^(٢)
إِنِّي وَالَّتِي رَمَتْ بِكَ كُرْهًا سَاقِطًا خُفُّهَا عَلَيَّهِ الثُّرَابُ^(٣)
قَالَ يَشْكُو الصُّدَاعَ وَهُوَ سَقِيمٌ بِكَ لَا بِالَّذِي عَنَيْتَ الصُّدَاعُ^(٤)

والتقديم في هذه الأبيات - على الإجمال - فيه اهتمام من الشاعر بذكر المتقدم - وهو الخبر - والعناية به، كما أنه أيضاً يفيد تخصيص المسند بالمسند إليه وقصره عليه والشاهد في الأبيات السابقة هو تقديم الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ ففي غرض المدح قدم الخبر "بها" على المبتدأ "بنو الحكم" في البيت الأول، و قدم الخبر "منهم" على المبتدأ "إمام الهدى" في البيت الثاني، و قدم الخبر "فيهم" على المبتدأ "كريب" في البيت الثالث، و قدم الخبر "في جيده" على المبتدأ "الغل" في البيت الرابع و قدم الخبر "في بيتها" على المبتدأ "عدد الرجال" في البيت الخامس، و قدم الخبر "منهم" على المبتدأ "ذر الندى" في البيت السادس، و قدم الخبر "لهن" على المبتدأ "عزة الأصل" في البيت الأخير .

(١) البري : جمع برة وهي حلقة من فضة أو صفر تجعل في أنف الناقة . الميس : التبخر والتهادي في

السير . الرسيم والخبيب : ضربان من السير . الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

وفي غرض الغزل قدم الأخبار على التوالي "كالأقحوان" و"عليه" و"فيهم"
و"عليه" و"بوجهها" و"على نحرها" على المبتدآت "مراته" و"الحجاب" و"سليمي"
الحصون و"ماء الشباب" و"الرقى" .

وفي غرض الفخر قدم الأخبار : "منّاء" و"منّا" و"عليها" وعلى المبتدآت "النبى"
و"القضاة" و"رحال الميس" والتقديم في البيتين الأول والثاني فيه تخصيص وتعظيم
للشاعر وقومه .

وفي غرض الذم قدم الأخبار: "من ورائي" و"عليه" و"بك" على المبتدآت
"الحساب" و"التراب" و"الصداع" .

ثاني ١ : عارض التقديم في باب النواسخ :

أ - الأفعال الناسخة :

تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها :

كان وأخواتها تنسخ حكم المبتدأ والخبر عند البصريين وتغير حكم الخبر فقط عند الكوفيين^(١) أما الاسم فإنها لا تعمل فيه شيئاً فهو باقٍ على رفعه^(٢)، وهي تضيف إلى الجملة معنى الزمن يقول الدكتور تمام حسان : "والواضح أن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهي جملة تصف المسند إليه ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمنياً طارئاً إلى معنى هذه الجمل، جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من وجهة نظر زمنية معينة"^(٣).

فالمبتدأ يكون معها مرفوعاً والخبر منصوباً .

ويتفق النحاة على أن عددها ثلاثة عشر فعلاً هي : كان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار، ليس وهذه تعمل بلا شروط ، وألحق بعض النحاة منهم ابن مالك بصار ما جاء بمعناها من أفعال وأربعة أفعال أخرى لا بد في عملها أن يتقدمها نفي وهي: زال ماضي ي زال، وبرح، وفتى، وانفك. وأضاف ابن مالك أقنأ وونى ورام. وأخيراً منها فعل لا بد أن تسبقه (ما) المصدرية الظرفية وهو ما دام^(٤).

(١) انظر همع الهوامع ٦٢/٢ .

(٢) انظر المساعد ٢٤٨/١ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٣ .

(٤) انظر شرح التسهيل ٣٤٤/١ ، وما بعدها، والتصريح بمضمون التوضيح ١٨٣/١ .

والأصل في رتبة الفعل الناسخ أن يأتي أولاً فيليه اسمه فخبره، وإذا احتل هذا الترتيب فمرجع ذلك إلى المقام.

وتقديم خبر كان على اسمها موضع خلاف بين النحاة. ويمكن تصنيف آراء النحاة في ذلك إلى ثلاثة أقسام .

١- وجوب تقديم الخبر .

٢- منع تقديم الخبر وذلك إذا كان محصوراً .

٣- جواز تقديم الخبر - عدا أخبار "ليس ، ودام" - وإذا تقدم الخبر على

الاسم فهو للعناية والاهتمام ؛ لأن الخبر في هذا المقام أولى بالاهتمام من الاسم .

يقول ابن جني: "ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ نحو قائم

أخوك، وفي الدار صاحبك، وكذلك خبر كان وأخواتها على اسمها وعليها أنفسها وكذلك خبر ليس نحو : زيداً ليس أخوك، ومنطلقين ليس أخواك".^(١)

فيجوز أن يتقدم خبر كان وأخواتها على اسمها ويجوز أيضاً أن يتقدم الخبر على

كان وأخواتها نفسها. وقد قرره ابن مالك في شرح التسهيل وسبقه أبو علي الفارسي وابن جني من البصريين .

وعلى ابن يعيش جواز تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها بأنه في حكم

المفعول به وامتناع تقديم اسمها عليها؛ لأنه في حكم الفاعل بقوله : "لما كان المرفوع

فيها كالفاعل والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الأفعال عليها

ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار هذه

الأفعال على أسمائها وعليها أنفسها ما لم يمنع من ذلك مانع"^(٢).

(١) الخصائص ٢/٣٨٢ .

(٢) شرح المفصل ٧/١١٣ .

أما أخبار ليس ودام فإن جمهور النحاة يجيزون تقديمها على اسمها ما دام لا يوجد مانع من ذلك وحجتهم قوله تعالى : "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُلْكَأُ وَجُوهَكُمْ" (١) بنصب البرِّ على أنه خبر ليس مقدم ، و"أن تولوا" اسمها مؤخر. وقد رفض ابن درستويه ذلك وكذلك منع ابن معطى في ألفيته تقديم خبر دام على اسمها وأوّل كل منهما ما استدل به الجمهور من النصوص (٢) . أما " ليس " وقد اختلف النحاة في " ليس " إذ يرى بعضهم أنها حرف مثل " ما " النافية ، وبذلك لا يجيزون أن يتقدم خبرها على اسمها لا عليها، وإليه ذهب سيبويه في قولهم: ليس الطيبُ إلا المسكُ والبعض الآخر من النحاة يجيزون تقديم خبرها عليها وهو قول المتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي والفارسي وإليه ذهب القراء من الكوفيين واحتجوا بقوله تعالى : "الْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ" (٣) .

ومن النحاة من منع تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها وهو مذهب الكوفيين ، والمبرد ، وقال بعضهم لا خلاف في تقديم خبر ليس على اسمها؛ إنما الخلاف في تقديم الخبر عليها .

وذكر ابن الأنباري (٤) أن ابن درستويه ذهب إلى عدم جواز تقديم خبرها عليها والصواب أنه يجوز أن يتقدم خبرها عليها .

وقد تقدم خبر كان وأحواتها على اسمها في ديوان ابن قيس الرقيات، وجاء الخبر مفردًا في ثلاثة أبيات، وجاء شبه جملة في اثني عشر بيتًا . وهذا التقديم يدل على أن الخبر أكثر أهمية من الاسم .

(١) سورة البقرة، آية (١٧٧) .

(٢) انظر التصريح ١٨٨/١ .

(٣) سورة هود ، آية (٨) .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٤ .

يقول ابن قيس الرقيات :

كَأَنْتَ حُصُونًا لَهُمْ سَيْوْفُهُمْ وَكُلُّ حَامِيِ الْحِفَاظِ مُسْتَلِمٌ^(١)
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا^(٢)
يَتَّقِي اللهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ— لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْاِتِّقَاءُ^(٣)

وقد قدم الشاعر أخبار الفعل الناسخ "كان" "حصوناً" و"قليلاً" و"همه" على أسماءها كان "سيوفهم" و"قرارها" و"الارتقاء" على التوالي .
وذلك لأن الخبر يهتم الشاعر أكثر من الاسم فهو يحرص على تصوير أهمية الخبر بتقديمه فمثلاً يؤكد أهمية حماية السيوف وكأنها حصون تقيهم من الأعداء فقدم الخبر على السيوف نفسها ليدل على هذا المعنى .

وتقدم الخبر شبه الجملة في قوله :

ظَلَّ لِي عِنْدَ ذَاكَ يَوْمٌ طَوِيلٌ غَائِبُ الصَّبْرِ شَاهِدُ الْحَسَرَاتِ^(٤)
إِذْ هَدَمُوا حَوْضَهُ فَكَانَ لَهُمْ يَوْمٌ طَوِيلٌ بِالشَّرِّ مُنْتَطِقٌ^(٥)
إِنْ تُودِّعَ مِنَ الْبِلَادِ قَرِيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَيِّ بَقَاءُ^(١)

(١) الحفاظ : المحارم التي ينبغي الذب عنها . الديوان ص ١٠ . من بحر (المنسرح) .

(٢) الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

(٣) الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٧٤ . من بحر (المنسرح) .

إِذْ أَتَانَا بِمَا كَرِهْنَا أَبُو السَّـ _____ لَأَسِ كَانَتْ بِنَفْسِهِ الْأَوْجَاعُ^(٢)

وَلَكِنَّهُ ضَاعَ الذَّمَامُ وَلَمْ يَكُنْ _____ بِهَا مُضْرِيٌّ يَوْمَ ذَلِكَ كَرِيمٌ^(٣)

تقدم خبر ظل "لي" على اسمها "يوم" في البيت الأول وتقدمت أخبار كان "لهم" و"لهم" و"بنفسه" و"بما" على اسمها "يوم" و"الأوجاعُ" و"مضري".

وتقدم خبر كان الظرف "بعدهم" على اسمها "بقاء" في البيت الثالث وهذا التقديم للجار والمحرور والظرف يدل على أهميته وحرص الشاعر على بيان ذلك من خلال تقديمه .

ب/ تقديم خبر "ليس" على اسمها :

تقدم خبر ليس على اسمها في ديوان عبد الله بن قيس الرقيات وجاء الخبر مفردًا

في بيت واحد فقط هي قوله :

إِنَّ حُبِّي إِيَّاكُمْ لَكَثِيرٌ _____ لَيْسَ حُبِّيكُمْ الْقَلِيلُ الرَّمَاقُ^(٤)

وجاء شبه جملة في أربعة عشر بيتًا وهي قوله :

فَاسْتَقْتُ مَنْ سِجَالِهِ بِسِجَالٍ _____ لَيْسَ فِيهِ مَنْ وَلَا تَكْدِيرُ^(٥)

قَالَتْ سُكَيْنَةُ فِيمَ تَصْرِمُنَا _____ أَسْكِينُ لَيْسَ لِي وَجْهَكَ الصَّرْمُ^(٦)

لَيْسَ عَلَيْنَهُمْ دِيَاتُ مَنْ قَتَلُوا _____ وَالرَّهْنُ فِيهِمْ مُمْنَعٌ غَلِقُ^(٧)

(١) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الذمام : العهد . الديوان ص ١٩٦ . من بحر (الطويل) .

(٤) الرماق : الذي ينقطع . الديوان ص ٤٢ . من بحر (الخفيف) .

(٥) السجال : جمع سجال ، وهو الدلو الكبير . الديوان ص ١٩ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الصرم : القطيعة . الديوان ص ٥٥ . من بحر (الكامل) .

(٧) الرهن الغلق : الذي لا يفتك . الديوان ص ٧١ . من بحر (المنسرح) .

وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ أَمْرًا
 اسْتَفِيقَنَّ فَلَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمٌ
 عُيِّبُوا عَنْ مَوَاطِنٍ مُفْضِعَاتٍ
 مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ
 حِينَ قَالَ الرَّسُولُ زُؤِلُوا فزَالُوا
 إِذْ لَمَّتْ سَوْدَاءُ لَيْسَ بِهَا
 كُلَّ يَوْمٍ أَلْقَى ابْنَ شَانَتَةَ لَيْسَ
 شَيْمُ النَّاسِ كُلُّ ذَلِكَ فِيهِ
 وَتَرَكَتْهُ يَمْشِي وَلَيْسَ لَهُ
 لَحْيٌ مِنْ أُمَّيَّةَ لَيْسَ
 أَلَا أَيُّهَا الضَّيْفُ الَّذِي يَطْلُبُ الْقِرَى
 لَيْسَ فِيهِ عَلَى الْمُحِبِّ ارْتِقَابٌ^(١)
 لَا تَنَامَنَّ أَيُّهَا الْمُعْتَابُ^(٢)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا السُّيُوفُ رَحَاءُ^(٣)
 جَبَرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبْرِيَاءُ^(٤)
 شَرَعَ الدِّينَ، لَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ^(٥)
 وَضَحٌ وَلَمْ أُفْجَعْ بِإِخْوَتِيهِ^(٦)
 سَ عَنِ الشَّرِّ مَا اسْتَطَاعَ بِآلِي^(٧)
 شَيْمَةُ الْجُودِ لَيْسَ فِيهَا خِدَاعٌ^(٨)
 عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ مَعَ الْحَزْمِ^(٩)
 لَيْسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ رَنْقٌ^(١٠)
 بَيْتًا، تَحْمَلُ لَيْسَ فِي دَارِهِ عَمْرُو^(١)

(١) الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الوضع : بياض الشيب . الديوان ص ٩٨ . من بحر (الكامل) .

(٧) آلي : مقصر . الديوان ص ١١٣ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف) .

(٩) الديوان ص ١٤٩ . من بحر (الكامل) .

(١٠) الرنق : الكدر والفساد . الديوان ص ١٥٨ . من بحر (مجزوء الوافر) .

وقد تقدم خبر ليس (الجار والمحرور) على اسمها على التوالي .
"فيه" و"لوجهك" و"عليهم" و"فيه" و"فيها" و"فيه" و"فيه" "عن الشر" و"بها"
و"فيها" و"له" و"في أخلاقهم" و"في داره" .
على الأسماء: "من" و"الصوم" و"ديات" و"ارتقاب" و"علم" و"رخاء"
و"جبروت" و"خفاء" و"وضح" و"بآلي" و"خداع" و"عقل" و"رنق" و"عمرو" .
وتقدم خبر ليس "الظرف" "عندك" على اسمها "علم" في البيت الخامس فقط .
وتقدم خبر كان وأخواتها على اسمها يحمل الأغراض البلاغية نفسها التي يحملها تقديم
الخبر على المبتدأ ؛ لأن أسماء الأفعال الناسخة وخبرها أصلهما المبتدأ والخبر .

ب - الحروف الناسخة :

تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها :

إنَّ وأخواتها تنسخ حكم المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر .

وهي ستة أحرف : إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ ، وليت ، ولعل ، وكأنَّ .

وقد عملت هذه الأحرف لأنها تشبه الأفعال وذلك من جهة اختصاصها بالأسماء إذ لا تدخل إلا على أسماء كالأفعال، ومن جهة أنها على لفظ الأفعال في أنها على أكثر من حرفين، ومن جهة أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، وأنها يتصل بها الضمير المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالأفعال (١) .

وهذه الأدوات تنصب المبتدأ بلا خلاف وترفع الخبر عند جمهور النحويين، وذهب الكوفيون إلى أن هذه الأدوات لم تعمل في الخبر فهو مرفوع على حاله وأبطل ابن يعيش ما ذهبوا إليه معللاً ذلك بأن الخبر يرتفع بالمبتدأ والابتداء معاً فلما زال العامل بطل أن يكون معمولاً فيه (٢) .

والأصل في رتبة إن وأخواتها أن تنصدر الجملة ثم يليها اسمها فخبرها. ولا يجوز أن يتقدم عليها اسمها ولا خبرها بلا خلاف (٣) .

وفي تقديم خبرها ثلاث حالات :

١— يمتنع تقديم خبرها عليها كما امتنع تقديم اسمها عليها .

٢— لا يجوز تقديم خبرها عليها وعلى اسمها وذلك لأنها أدوات غير متصرفة .

ومن ثم لا يجوز تقديم معمولها عليها . يقول ابن يعيش : "لا يجوز تقديم خبر

إن وأخواتها واسمها عليها ولا تقديم الخبر فيها على الاسم لكونها فروعاً عن

(١) انظر شرح المفصل ١٠٢/٢ .

(٢) انظر السابق ١٠٢/٢ .

(٣) انظر السابق ١٠٣/٢ .

الأفعال في العمل فانحطت عن درجة الأفعال" (١) .

٣— لا يجوز تقديم خبرها على اسمها لأنه يُشترط في عملها أن يتصل اسمها بها ويستثنى من ذلك الخبر الظرف أو الجار والمجرور وذلك لأنهم قد توسعوا في الظروف لكثرتها في الاستعمال" (٢) .

وقد تقدم خبر إن في ثلاثة مواضع وكان الخبر جاراً ومجروراً وهذا التقديم يفيد أهمية الخبر وحصره وأنه أعظم شأنًا من الاسم.

يقول ابن قيس الرقيات :

إِنَّ فِي الْقَصْرِ لَوْ دَخَلْنَا غَزَالًا مَوْصِدًا مُصَفَّقًا عَلَيْهِ الْحِجَابُ^(٣)

إِنَّ فِي الْهُودَجِ الْمُحَفَّفِ بِالْدِيِّ بَاجٍ رِيْمًا مَعَ الْجَوَارِي رِيِيَا^(٤)

تقدم الخبر الجار والمجرور "في القصر" و"في الهودج" على اسم إن "غزالاً" و"ريماً".

وهذا التقديم يفيد القصر والحصر والتخصيص ، فالشاعر في البيت الأول قصر "غزالاً" على "في القصر" وفي البيت الثاني قصر "ريماً" على "في الهودج" وتحقق له هذا القصر والحصر والتخصيص من خلال تقديم خبر إن على اسمها في الأبيات .

(١) انظر شرح المفصل ١٠٣/٢ .

(٢) انظر السابق ١٠٣/٢ .

(٣) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ١٠٧ . من بحر (الخفيف) .

المبحث الثاني

عارض التقديم في باب الجملة الفعلية

أولاً : عارض التقديم بين معمولات الفعل :

أ - تقديم المفعول به على الفاعل :

يذكر النحاة أن الأصل أن يلي الفاعل الفعل^(١) ، ولا يُفصل عنه ولو بالمفعول به لأن الفاعل مُنَزَّل من الفعل منزلة جزئه ثم يجيء المفعول بعدهما^(٢).
والمفعول به "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل مثل قولك: ضرب زيدٌ عمرًا، وبلغتُ البلدَ"^(٣).

وهو في نظر النحاة فضلة يستغني الكلام عنه ويصح بدونه^(٤)، ولهذا أجازوا حذفه .

وذكر المفعول به في الجملة يفيد تلبس الفعل به من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغير ذلك^(٥).

وقد يتقدم المفعول به على الفاعل وهذا وارد في كلام العرب يقول ابن جني:
"إن المفعول قد شاع عنهم واطرد في مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذلك أبا علي إلى أن قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقدم

(١) انظر الجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة . دار الأمل . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ص ٢٤ ، و الهمع ١/١٦١ ، و شرح ابن عقيل ١/١٦٥ .

(٢) انظر التصريح بمضمون التوضيح ١/٢٨١ .

(٣) شرح المفصل ١/١٢٤ .

(٤) انظر المقتضب ٣/١١٦ ، والأصول ٢/٢٥١ ، وشرح المفصل ٧/٧٠ ، وشرح ابن عقيل ٢/١٥٥ .

(٥) انظر شروح التلخيص ٢/١١٩ .

الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً^(١) .

والتقديم والتأخير بين الفاعل والمفعول به على ثلاثة أضرب .

١— ضرب لا يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وذلك أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً أو لا يكون في الكلام شيء مبين أو يكون الفاعل مضافاً إليه المصدر المقدّر بأن والفعل أو بأن التي خبرها فعل أو اسم مشتق منه أو أن يكون المفعول محصوراً^(٢) .

٢— وضرب يجب فيه تقديم المفعول على الفاعل وذلك أن يكون المفعول ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً أو أن يكون الفاعل محصوراً أو أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول^(٣) .

٣— وضرب يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وتأخيره عنه وهو ما عدا الضربين السابقين وهذا الضرب هو محط الدراسة لأن ذلك التقديم الواقع فيه ناتج عن التركيب ووفقاً لغرض يقتضيه المقام ويحرص المتكلم على إبرازه وتحديد الغرض من تقديم المفعول به على الفاعل يدور على الاهتمام والعناية قال سيبويه: "وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قوله: "ضرب زيداً عبد الله" لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً وهو عربي جيد كثير كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهملهم ويعنيانهم"^(٤) .

(١) الخصائص ٢٩٥/١ .

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١٣٩/٣ ، وانظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢٨٢/١ .

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١٣٩/٣ ، وانظر شرح التصريح ١٨٣/١ .

(٤) الكتاب ١٤/١ ، ١٥ .

ولكن حصرَ تقديم المفعول به على الفاعل في إفادة العناية والاهتمام يُهمَل كثيراً جوانب البلاغة الأخرى إذ لا يقتصر هذا التقديم على هذا المعنى بل قد يخرج التقديم فيه إلى معانٍ أخرى يهدف إليها المتكلم كالتعظيم ، أو التحقير، أو الافتخار، وغير ذلك وفقاً لما يحدده السياق ^(١) . كما أن التقديم قد يفيد مراعاة الموسيقى والسجع في القرآن الكريم ، أو يفيد مراعاة القافية في الشعر . غير أنه قد يتقدم المفعول به لدى الشاعر خاصة رغبة منه في التجديد والخروج عن المألوف ^(٢) .

وقد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل معاً وذلك لإفادة معنى الاختصاص ^(٣) يقول ابن الأثير عن قيمة هذا التقديم "فإنَّ في قولك: "زيداً ضربت" تخصيصاً له بالضرب دون غيره وذلك بخلاف قولك : "ضربتُ زيداً " لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت بأن تقول : "ضربتُ خالداً أو بكرّاً أو غيرهما، وإذا أخرته لزم الاختصاص للمفعول" ^(٤).

وقد تقدم المفعول به على الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات في قوله :

لَوْ أَنَّهُ أَحْرَ النَّدَاءَ أَبُو	رُمِحَ لَقَضَى إِلَيْكَ مِنْ أَرَبِهِ ^(٥)
وَمَنْ تُفِيضُ النَّدى يَدَاهُ وَمَنْ	يَنْتَهَبُ الحَمْدَ عِنْدَ مُنْتَهَبِهِ ^(٦)
وَيُؤدِّي الثَّنَاءَ رُكْبٌ عَجَالٌ	قَالَ هَادِيهِمْ مِنَ اللَّيْلِ: سِيرُوا ^(٧)

(١) انظر معاني النحو ٧٦/٢ : ٨٠ .

(٢) انظر من أسرار اللغة ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٣) انظر معاني النحو ٧٦/٢ .

(٤) المثل السائر ٢١٧/٢ .

(٥) الديوان ص ١٣ . من بحر (المنسرح) .

(٦) الديوان ص ١٤ . من بحر (المنسرح) .

(٧) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

إِيَّيْ لا يَطْبِي ۖ
 وَيَلِينُ وَيَنْسَقُ لِي كَمَا
 تَمْنَعُنِي وَاذْكَارُ نَصْرِ بَنِي
 ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ
 وَالذِّي إِنْ أَشَارَ نَحْوَكَ لَطْمًا
 كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا
 فَهْيَ مَشْغُوفَةٌ تَجُولُ عَلَيْهَا
 أَدْرَكَ الذُّحْلَ فَتِيَّةٌ مِنْ بَنِي عَمِّ
 وَأَمْضَاهَا بِالْوَيْةِ
 أَلَيْسَ بِصَاحِبِ الْكَذَابِ لَمَّا
 وَدِّي الْخَلِيلُ الْكَاذِبُ^(١)
 سَاقَ الْمَطِيِّ الرَّكِيبُ^(٢)
 عَمِّي إِذْ حَلَّ جَارِي الرَّهَقُ^(٣)
 نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظُّبَاءُ^(٤)
 تَبِعَ اللَّطْمَ نَائِلٌ وَعَطَاءُ^(٥)
 يَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ^(٦)
 يَصْدَعُ الصَّخْرَ صَوْتُهَا وَالْقُلُوبَا^(٧)
 رِوِ بِصَبْرِ التُّفُوسِ بَيْنَ الْعَوَالِي^(٨)
 يَسُدُّ الْفَجَّ مِقْنَبُهَا^(٩)
 أَصَابَ النَّاسَ شَوْبُوبٌ وَيِلُّ^(١٠)

(١) لا يطبي : أي لا يدعوه . الديوان ص ٤٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) الديوان ص ٥٠ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٣) الرهق : الشدة . الديوان ص ٧٢ . من بحر (المنسرح) .

(٤) السرو : المروعة والشرف . الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ص ٩٥ . من بحر (الخفيف) .

(٧) مشغوفة : حزينه . الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الذحل : الثأر . الديوان ص ١١٦ . من بحر (الخفيف) .

(٩) الفج : الطريق . المقنب : ما بين الخمسين إلى الستين . الديوان ص ١٢٤ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(١٠) الشؤبوب : الدفعة من المطر . الوييل : المهلك . الديوان ص ١٣٤ . من بحر (الوافر) .

إئْتَمَّا ضَلَّلَ الْفُؤَا
 دَ غَزَالَ مُرَبِّ رَبٍّ^(١)
 أَنزِلَانِي فَأَكْرَمَانِي بَيْتَا
 إِنَّمَا يُكْرِمُ الْكَرِيمَ الْكَرِيمُ^(٢)
 مَا لَذَا هَمٌّ لَا يَرِيمُ فُؤَادِي
 مِثْلَ مَا يَلْزِمُ الْعَرِيمَ الْعَرِيمُ^(٣)
 لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرَيْنِ حَزِيئًا وَذَلَّةً
 قَتِيلٌ بِدَيْرِ الْجَاثَلِيْقِ مُقِيمٌ^(٤)

وتقديم المفعول به في هذه الأبيات جاء لبيان أهمية المفعول به أولاً . ولحرص
 الشاعر على العناية به ثم لإضفاء معانٍ أخرى تفهمها من السياق كإفادة التعظيم في
 قوله : "يَصْدَعُ الصَّخْرَ صَوْتُهَا" فتقديم المفعول يدل على تعظيمه وتهويله ، وكذلك
 في قوله : "يُؤَدِي الشَّاءَ رَكْبٌ" يدل التقديم على التعظيم كما أن التوكيد في الفاعل
 أفاد تحقيره وتهوين شأنه" وقوله أيضاً : "لا يطبي ودِّي الخليلُ الكاذب" أفاد التقديم
 التعظيم وافتخار الشاعر بوجه الذي لا يستحقه الخليلُ الكاذب .
 وقوله : "يَسُدُّ الْفَجَّ مَقْنِبُهَا" أفاد تقديم المفعول تعظيمه وتهويله .
 كذا يفيد تقديم المفعول به أيضاً التحقير كما في قوله : "ساقَ المطيِّ الراكبُ" فتقديم
 المفعول لتحقير شأنه، كما أفاد التعريف في الفاعل المؤخر تعظيمه .
 كما قد يفيد تقديم المفعول به مراعاة القافية واستقامة الوزن في البيت الشعري
 وذلك في مثل قوله : "كما ينظر الأراكَ الظباءُ" وقوله "يكرم الكريمَ الكريمُ" و"يلزم
 العزيمَ العزيمُ" .

(١) الديوان ص ١٧٧ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١٩٤ . من بحر (الخفيف) .

(٤) المصرين : البصرة والكوفة . دير الجاثليق : موضع على شاطئ دجلة . الديوان ص ١٩٦ . من بحر
 بحر (الطويل) .

ب - تقديم المفعول به مع الجار والمجرور :

تقدم المفعول به والجار والمجرور على الفاعل في قوله :

فَازَتْنا بِالْجَمالِ وَالْحُسْنِ لَمَّا	أَكْمَلَ الخَلْقَ مِنْهُمَا الخَلْقُ ^(١)
تَرَكَ الرَّأْسَ كالثَّغَامَةِ مِنِّي	نَكَبَاتُ تَسْرِي بِهَا الأَثْبَاءُ ^(٢)
لَمْ يُكَلِّمَنَّ خَشِيَةَ العَيْنِ ذَا اللُّـ	بٍ وَغَطَّى الدُّمُوعَ مِنْهَا الخِمَارُ ^(٣)
أَبَسَّ بِهَا الفَوَارِسُ فَاسْتَطَارَتْ	تُبَارِي المُرْدَ بِالْجِذْمِ الكُهُولُ ^(٤)
وَذَكَرَكَ المَنَازِلَ مِنْ	رُقِيَّةَ مَنَزِلُ خَرِبُ ^(٥)
حَبَّذَا لَيْلِي بِمَزَّةٍ كَلْبِ	غَالَ عَنِّي فِيهَا الكَوَانِينِ غُولُ ^(٦)
فَوَاللَّهِ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ صَدِيقَهَا	بنو جُنْدُعٍ مَا اهْتَرَفِي البَحْرُ أَيَدُعُ ^(٧)

وتقديم المفعول به هنا يبرز أهميته وتقديم الجار والمجرور فيه تفصيل وتوضيح كما في قوله : "أكمل الخلق منهما" وقوله "وغطى الدموع منها" وتفيد أيضاً إزالة الغموض كما في قوله : "تبارى المرء بالجزم". كما قد يتعدد الجار والمجرور كما في قوله : "ترك الرأس كالثغامة مني نكبات" بقصد التفصيل وإزالة الغموض معاً أما في

(١) الديوان ص ٤٢ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عندما يبس. الديوان ص ٩٥ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١١١ . من بحر (الخفيف) .

(٤) أبس الخيل : انتهزها لتسرع في المشي . المرء : جمع أمرد وهو الجواد الشاب . الديوان ص ١٣٦ . من بحر (الوافر) .

(٥) الديوان ص ١٤٢ . من بحر (جزوء الوافر) .

(٦) مزة كلب : قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق . الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف) .

(٧) الأيدع : صبغ أحمر يحمل في السفن من بلاد الهند . الديوان ص ١٨٥ . من بحر (الطويل) .

قوله : "ذكرك المنازل من رقية" فإن التقديم فيه جاء بدلالة الاهتمام والعناية والحنين إلى هذه المنازل كما أن تأخير الفاعل "منزل" فيه دلالة على تحقيره وتهوين شأنه، وجاء بتقديم الجار والمجرور لأن المعنى في المفعول به يفتقر إلى تمام يكمله، وإلى توضيح يزيل إبهامه، وتفصيل يوضح إجماله فقوله : "المنازل" لا يبرز قيمتها، ولا يُدرك معناها إلا في وجود الجار والمجرور "من رقية" ففي الجار والمجرور من المعنى ما يضيف العظمة إلى معنى المفعولية، فالجار والمجرور جاء توضيحاً وإبرازاً لأهمية هذه المنازل عند المتكلم .

وقد يفيد تقديم المفعول به والجار والمجرور مراعاة لقافية الأبيات السابقة للبيت كما في قوله : "غال عني فيها الكوانين غول".

ويفيد التقديم في قوله : "لا يأتي بخير صديقها" التفصيل والتوضيح.

ت - تقديم المفعول به المضاف :

تقدم المفعول به المضاف مع ما أضيف إليه ففصلاً بين الفعل وفاعله في قوله :

ذَكَرْتَنِي حَلْفُ النَّبِيِّ وَقَدْ تَعَا	لَمْ حَلْفِي وَحَلْفَهَا الْأَنْصَارُ ^(١)
إِنَّمَا تَيَّمْتُ فُؤَادِي أُخْتَا	نِ مَلَوَى عَلَيْهِمَا الْأَطْوَاقُ ^(٢)
يَخْطَفْنَ أَنْفَاسًا كَمَا	خَطَفْتَ أَرَانِبَهَا الصُّقُورَةُ ^(٣)
بِالْحَيْلِ وَالرَّجْلِ وَالزُّهَاءِ تُرَى	تَخْفِقُ أَوْسَاطَ غَابِهِ الْخِرْقُ ^(٤)

(١) الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٤٧ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٤) الزهاء : العدد الكثير . الخرق : رايات الجيش . الديوان ص ٧٣ . من بحر (المنسرح) .

حَبَدَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعُ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ^(١)
 فَرَضِينَا فَمَتَّ بِدَائِكَ غَمًّا لَا تُمَيِّتَنَّ غَيَّرَكَ الْأَدْوَاءُ^(٢)
 بَعْدَمَا أَحْرَزَ الْإِلَهُ بِكَ الرَّثْمَ قَ وَهَرَّتْ كِلَابُكَ الْأَعْدَاءُ^(٣)
 يُهَابُ صَرِيفُ نَائِيهِ وَيُخْشَى إِذَا عَدَلَتْ شَقَاشِقَهَا الْفُحُولُ^(٤)
 تَضِلُّ الْعَائِدُ الْبَلْقَاءُ فِيهِمْ وَيُخْطِئُ رَحْلَ صَاحِبِهِ الزَّمِيلُ^(٥)
 يَا نَضَّرَ اللَّهُ بَيْتًا أَنْتَ عَامِرُهُ يَا أُمَّ بَشِيرٍ وَأَسْقَى دَارِكَ الْمَطْرَا^(٦)
 بَانَ الْحَيُّ فَاغْتَرَبُوا وَشَفَّ فُوَادَكَ الطَّرْبُ^(٧)
 هُمْ مَنَعُوا تِهَامَةَ حَيْثُ ثُ تَحْمِي بَعْضَهَا الْعَرَبُ^(٨)
 قَالَ مَا قَالَ ثُمَّ رَاغَ سَرِيعًا أَدْرَكَتْ نَفْسَهُ الْمَنَايَا السَّرَاعُ^(٩)

(١) الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(٣) أحرز الرثق : أزال التصدع والفرقة . الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الصَّرِيفُ : هدير الفحل . يريد : أنه يخشى بأسه في الشدائد التي تحمل الرجال على السكوت والهرب . الديوان ص ١٣٣ . من بحر (الوافر) .

(٥) العائد البلقاء : الناقة البيضاء . تضل في هذا الجيش من كثرتة . والزميل : الرديف وصاحبه الذي يركب معه على الجمل نفسه . الديوان ص ١٣٥ . من بحر (الوافر) .

(٦) الديوان ص ١٣٨ . من بحر (البيسط) .

(٧) الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٨) الديوان ص ١٤٣ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٩) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

بَيْتُهُ مِنْ بِيوتِ عَبَدَ مَنَافٍ مَدَّ أَطْنَابَهُ الْمَكَانُ الْيَفَاعُ^(١)
قَدْ جَرَّبَتْ وَقَعَهُ السَّبَاعُ فَمَا تَعْمِزُ مِنْهُ ضَعْفًا وَلَا هَرَمًا^(٢)

وتقديم المفعول به في الأبيات يبرز أهميته وتقديم المضاف إليه فيه تفصيل وتوضيح على الإجمال، إضافة إلى بعض المعاني التي تظهر من خلال التقديم كالاتمام والتخصيص كما في قوله: "تعلم حلقي الأنصار" و"تمت فؤادي أختان" و"تخفق أوساط غابة الحرق" و"عدلت شقائقتها فحول" وأسقى دارك المطر".

وإفادة التعظيم كما في قوله "هرت كلابك الأعداء" و"يخطئ رحل صاحبه الزميل" و"جربت وقعه السباع" حيث وقع هذا البيت في معرض المدح فجاء التقديم للمدح والتعظيم فالشاعر يمدح عبد العزيز بن مروان وأراد أن يزيد من مدح ممدوحه فقدم المفعول به (وقعه) المضاف إلى ضمير الغائب العائد إلى الممدوح، وإنما اهتم الشاعر بتقديم ما فيه صلة بالممدوح وهذا نوع من التعظيم له.

وإفادة التحقير كما في قوله: "خطفت أرانبها الصقوره" و"لا تمين غيرك الأدواء".

وحفاظاً على القافية كما في قوله "تحمي بعضها العرب" فالمعنى في المفعول هو نفسه في الفاعل فالمفعول جزء من الفاعل وهذا التقديم ليس فيه غرض بلاغي إنما جاء حرصاً من الشاعر على القافية وكذلك في قوله "شف فؤادك الطرب" و"مد أطنابه المكان" لأن القافية يلزمها الضم، فأخر الشاعر المرفوع الذي هو الفاعل وصفته وقدم المفعول حرصاً على قافيته وحفاظاً عليها من الكسر.

(١) اليفاع: كل ما ارتفع من الأرض. الديوان ص ١٤٨. من بحر (الخفيف).

(٢) تعمير منه: تجد فيه. الديوان ص ١٥٥. من بحر (المنسرح).

ث - تقديم المفعول به المضاف والجار والمجرور :

تقدم المفعول به المضاف والجار والمجرور على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات :

هَلْ يُبْلَعَنَّ بِني رَيْبِ _____ عَنةَ عَنَ أَخِـيهِم رَاكِبٌ^(١)

ففي تقديم المفعول عناية وأهمية له، والمضاف إليه أكسبه التعريف والتحديد والجار والمجرور جاء تفصيلاً وتوضيحاً .

كما أن في تأخير الفاعل وتنكيره دلالة على تحقيره وتهوين شأنه .

ج - تقديم المفعول به وصلته والشرط :

تقدم المفعول به وصلته والشرط على الفاعل وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

عَيْنِ فَابِكِي عَلَى قُرَيْشٍ، وَهَلْ يُرَ جَعُ مَا فَاتَ إِن بَكَيْتِ الْبِكَاءُ^(٢)

فالمفعول به المقدم هو "ما" الموصولة وذلك لإفادة تعظيم الماضي وتقديم الشرط أفاد معنى التعليق .

ح - تقديم المفعول به على نائب الفاعل :

تقدم المفعول به على نائب الفاعل في قول ابن قيس الرقيات في قوله :

فَكِدْتُ أُمُوتُ وَقَدْ حُمَلْتُ خَطِيئَتَهُ رَبَّةُ الدَّمْلَجِ^(٣)

وهذا التقديم أفاد أهمية المفعول به وتعظيمه .

(١) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) الديوان ص ٩٤ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الدملاج : حلي يلبس في المعصم . الديوان ص ٦١ . من بحر (المتقارب) .

ب- تقديم المفعول لأجله على الفاعل :

المفعول لأجله أو المفعول له هو المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان والفاعل^(١) كـ " قمت إجلالاً لك " ويفيد التعليل بشروط معينة^(٢) وهي أن يكون يكون مصدرًا وفعالاً لفاعل الفعل المعلل ومقارنًا له في الوجود .

يقول سيوييه : "هذا باب ما ينصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانصب لأنه موقوف له، ولأنه تفسير لما قبله لما كان، وليس بصفة لما قبله ، ولا منه.. وذلك كقولك : فعلت ذاك حذار الشر ، وفعلت ذاك مخافة فلان، وادخار فلان" ^(٣) .

والعامل فيه الفعل الذي قبله^(٤) .

وعند الكوفيين والزجاج هو مفعول مطلق لفعل محذوف عند الزجاج وللفاعل المذكور عند الكوفيين^(٥) .

(١) شرح شذور الذهب تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر . بيروت ٢٢٧ ، وانظر المفصل ص ٦٠ .

(٢) انظر المفصل ص ٦٠ ، وشرح المفصل ٥٣/٢ .

(٣) الكتاب ١/١٨٤ ، ١٨٦ .

(٤) الكتاب ١/١٨٤ ، ١٨٦ .

(٥) انظر الهمع ١/١٩٤-١٩٥ ، وحاشية الصبان ٢/١٢٢ ، وحاشية الحضري ١/١٩٤ .

ورتبة المفعول لأجله هي التأخير بعد الفعل وفاعله، وإذا تقدم فشأنه شأن المفعول به من حيث أن تقديمه للعناية والاهتمام .

وقد تقدم المفعول لأجله على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات .

تَفَادَى مِنْهُ إِذَا عَرَفْتَهُ خَشِيَةَ الْمَوْتِ أَسْدُهَا وَالنَّمُورُ^(١)

فتقديم المفعول لأجله على الفاعل يبرز أهمية الممدوح ويظهر قوته فالأسد تتفاداه وتجنبه وذلك مخافة الموت عند لقائه، ففي التقديم هنا تعظيم لأمر الممدوح ، وإبراز لقوته .

كما أن في تأخير الفاعل عن كل من المفعول به والمفعول لأجله فيه نوع من التشويق للمستمع؛ لأنه ينتظر ورود الفاعل وفي البيت تقديم للمفعول به أيضاً ولكنه تقديم نحوي واجب؛ لأن المفعول ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر فليس للتقديم غرض بلاغي .

وقد تقدم المفعول لأجله على المفعول به في قوله :

لَمْ يُكَلِّمَنَّ خَشِيَةَ الْعَيْنِ ذَا اللَّـمِّ — بَّ وَغَطَى الدُّمُوعَ مِنْهَا الخِمَارُ^(٢)

فالمفعول لأجله أهم من المفعول به في السياق ولذلك تقدم.

ولأن الشاعر اهتم بتقديم السبب قبل المسبب؛ ولأن السبب جاء في المرتبة الأولى عنده قبل المسبب، كما أن في تأخير المسبب — الذي هو المفعول به —، وتقديم السبب (المفعول لأجله) نوعاً من التشويق الذي يحدثه المتكلم عند السامع، يظهر هذا التشويق من انتظار السامع لمجيء السبب .

(١) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الخمار : النقاب الذي يغطي الوجه . الديوان ص ١١١ . من بحر (الخفيف) .

ثانياً : عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته :

ويقصد بالمتعلقات (شبه الجملة) أي الجار والمجرور والظروف والأصل فيها التأخير .

وقد أطلق على الجار والمجرور والظرف مصطلح (شبه الجملة) لأنها مترددة^(١) بين المفردات والجملة، فهي تتعلق بالفعل فتشبهه الجملة - حيث إن الاسم يدل على المفرد - ولكنه لما كان تعلقها بالفعل أكثر من تعلقها بالاسم؛ لأن في الفعل ضمير يستقر فيها - فكانت أقرب إلى الجملة منها إلى المفردات ولذا سميت بشبه الجملة ولم تُسمَ بـ "شبه المفرد" .

وقيل أيضاً أن كلاً من الجار والمجرور والظرف إنما سمي "شبه الجملة" لأن كلاً منهما يدل على جملة ومعناها^(٢) " .

وقد أطلق على شبه الجملة عند بعض النحويين "الظرف" وهو تغليب قال الرضي : "أن ظرفاً أو جاراً ولم يذكر لجريه مجراه في جميع أحكامه حتى سماه بعضهم ظرفاً اصطلاحاً"^(٣) .

"إن شبه الجملة مركب يوافق المفردات في كونه غير متمم للفائدة في نفسه فلا بد من تركيبه في الكلام، فلو قلنا : "في المسجد" أو "فوق الشجرة" لم يتم المعنى المراد إلا بانضمام كل من الجار مع مجروره والظرف مع ما أضيف إليه إلى ما يكمل المعنى الحاصل فيهما ، ويوافق الجملة في كونه مركب من حرف الجر والاسم المجرور

(١) انظر إعراب الجملة وأشباه الجملة تأليف الدكتور: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت،

ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) النحو الوافي ١/٤٧٦ .

(٣) شرح الكافية ١/٩٢ .

ومن الظرف وما أضيف إليه وبناءً على هذا فقد توسع فيهما النحاة وأجازوا لهما ما لم يجيزوه لغيرها من المفردات والجمل، وأباحوا لها الفصل بين المتلازمين^(١) كالمضاف والمضاف إليه وفعل التعجب وفاعله وغيرها، وأجازوا لها التقديم^(٢) في مواضع لا يتقدم فيها إلا هي، فجعلوها حرة الرتبة كما أباحوا فيها الحذف، وأقروا لها الزيادة .

وكل من حرف الجر والمجرور به له متعلق في الكلام سواء كان ظاهراً أم مقدرًا . ولعل هذا جعل النحاة يقتصرون على تسمية الجار والمجرور فقط بشبه الجملة لأنها تحتاج إلى متعلق . أما الظرف وما أضيف له فهو لا يحتاج إلى متعلق .

ولعل التوسع في شبه الجملة يحتم علينا دراستها بشيء من التفصيل :

أولاً : الجار والمجرور :

أطلق النحاة البصريون الأوائل على حروف الجر "حروف الخفض" و"حروف الإضافة" لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها^(٣) . أما المتأخرون^(٤) منهم فقد سموها "بجروف الجر" لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم^(٥) أو لأنها تعمل الجر فيما بعدها . وأطلق عليها الكوفيون "حروف الخفض" و"حروف الإضافة" و"حروف الصفات" لأنها تقع صفات للنكرات قبلها أو تحدث صفة في الاسم كالظرفية

(١) السلوك اللغوي لشبه الجملة . إعداد عامر صلاح محمد، جامعة المنيا كلية الدراسات العربية .

١٩٩٣م القاهرة ص ٢٨٢ .

(٢) انظر السابق ٢٠٦ وما بعدها .

(٣) انظر معاني النحو ٥/٣ .

(٤) انظر الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين إعداد هادي عطية مطر - عالم

الكتب - مكتبة النهضة العربية ص ٣٦٦، ٣٦٧ .

(٥) انظر همع الهوامع ١٩/٢ .

والبعضية والاستعلاء وغيرها من الصفات^(١) .

وسموها بذلك "لأن وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، وهي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الإفضاء"^(٢) والمقصود بقوله "فوضى" أي متساوية في ذلك ولا تفوق لأحدهما على الآخر .
وقيل أن حروف الجر هي "ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه"^(٣) .

وعدد حروف الجر عشرون حرفاً، تقع ما بين الأصلي والزائد والشبيه بالزائد وقد جمعها ابن مالك في قوله :

هَآكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهِيَ مِنْ إِلَى حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا فِي عَنَ عَلَى
مُذْ مُنْذُ رَبِّ اللّامِ كِي وَآؤُ وَتَا وَالكافُ والباءُ ولعلَّ ومَتَى^(٤)

وحروف الجر من الحروف العوامل لأنها اختصت بالدخول على الأسماء وعملت فيها الجر^(٥) .

وحروف الجر تفيد تقوية الأفعال اللازمة وتعديتها إلى المفعول به فهي توصل هذه الأفعال إلى الأسماء التي بعدها، وقال عنها العلوي أنها "لاتصال جملة بجملة ، أو فعل بفعل، أو اسم باسم آخر"^(٦) .

(١) انظر همع الهوامع ١٩/٢ ، معاني النحو ٥/٣ .

(٢) شرح المفصل ٧/٨ .

(٣) الكافية في النحو ٣١٩/٢ .

(٤) شرح ابن عقيل ٧/٢ .

(٥) انظر أسرار العربية ، تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . تحقيق الدكتور : محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقى بدمشق ص ٢٥٣ .

(٦) اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور: حامد المؤمن، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية ص ١٢٧ .

ثانياً : الظرف :

إن الظروف هي التي تحدد الزمان والمكان الذي يقع فيه الفعل في الجملة وذكر
الظرف في الجملة يكون على سبيل الزيادة في إيضاح معنى الكلام إذ لم يُعَدَّ من العمد
التي هي أساس الجملة كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل .

معنى الظرف :

قال ابن مالك :

الظرفُ وَقْتُ أَوْ مَكَانٌ ضَمْنَا "في" بِاطْرَادٍ كَهُنَا أَمْكُثُ أَرْمُنَا^(١)

معناه لغة :

الوعاء المتناهي الأقطار الذي يحوي الأشياء فَسُمِّيَتِ الأواني ظروفًا^(٢) لأنها
أوعية لما تحويه ، يقول ابن يعيش "وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف لأن الأفعال توجد
فيها فصارت كالأوعية لها"^(٣) .

معناه اصطلاحاً :

هو "ما ضمن من اسم وقتٍ أو مكانٍ معنى "في" "باطرادٍ"^(٤) وعرفه الدكتور تمام
حسان بقوله : "الظروف كما أراها مبانٍ تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة فتتصل
بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات"^(٥) .

(١) شرح ابن عقيل ١/٥٢٦ .

(٢) انظر شرح المفصل ٤١/٢ ، وحاشية الصبان ١٢٥/٢ .

(٣) شرح المفصل ٤١/٢ .

(٤) انظر المساعد ٤٨٩/١ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٢٦ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١١٩ .

وقد توسع النحاة في فهم الظرف وعدّوا كلمات كثيرة في اللغة ظروفًا ولكن حصرها لا يعيننا في هذا البحث .

أقسام الظرف :

ينقسم الظرف إلى قسمين :

أولاً : ظرف الزمان :

ومن معناه يتضح أنه ما دل على زمن وقوع الفعل وأطلق عليه ظرف الزمان لأن كل فعل لا بد له من زمن فصار كالوعاء له .

وعرفه الكفراوي بقوله " هو اسم الزمان المنصوب بتقدير "في" نحو : اليوم والليلة، وغدوة وبكرة، وسحراً، وغداً ، وعتمة، وصباح، ومساء، وأبدًا، وأمدًا، وحينًا، وما أشبه ذلك" (١) .

— ويتنوع ظرف الزمان من حيث دلالاته على الزمن إلى نوعين :

١— الظرف المبهم (٢) : وهي النكرة التي تدل على قدر من الزمان غير معين

نحو : وقت، حين، زمن ، مدة .

٢— الظرف المختص (٣) : وهو ما دل على زمن مخصوص بعينه ويتفرع إلى

فرعين :

أ/ المعدود: وهو ما يدل على مقدار معلوم من الزمان نحو : سنة — شهر —

يومين .

ب/ غير معدود: وهو ما يختص بالإضافة كيوم الجمعة، أو يختص بأل كالיום

والليلة أو يختص بالصفة نحو أقمت عندك يوماً .

(١) شرح الكفراوي على متن الآجرومية وبهامشه الفصول الفكرية الطبعة الثالثة. مطبعة شرف موسى

مصطفى ٥١٢٩٩ . ص ١٠٢ .

(٢) انظر المساعد ٤٩٠/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٢٩/١ .

(٣) انظر المساعد ٤٩٠/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٢٩/١ .

— ويتنوع ظرف الزمان من حيث التصرف إلى نوعين :

١— ظرف المتصرف ^(١) : هو الذي يخرج عن النصب على الظرفية إلى إعراب آخر كالرفع بالابتداء نحو : يوم الجمعة مباركٌ، أو الرفع بالخبرية نحو اليومُ يومٌ عظيمٌ أو الرفع على الفاعلية أو الجر بحروف الجر وغيرها.
ويشمل هذا النوع كل متمكن من الظروف من أسماء السنين والشهور والأيام والليالي مما تعاقب عليه الألف واللام والإضافة" ^(٢) .

٢— ظرف غير المتصرف ^(٣) : هو الذي لا يخرج عن النصب على الظرفية إلى غيره نحو السحر "إذا قصد به التعيين إلى "سحر يومك" وهو غير متصرف لأنه معرفة معدول عن الألف واللام .

ولقد توسع النحاة في ظرف الزمان أكثر من توسعهم في ظرف المكان لأن "أصل العوامل الفعل ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان؛ لأنه يدل على الزمان بصفته، وبالالتزام ، ويدل على المكان بالالتزام فقط، فلم يتعد إلى كل أسمائه" ^(٤) .

فيتضح لنا أن الفعل يلتزم بأن يدل على الزمن من سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وذلك من خلال صيغته ، ولكنه لا يدل على المكان بل يلزم ضرورة أن

(١) انظر المساعد ٤٩١/١، وشرح ابن عقيل ٥٣٣/١ .

(٢) شرح المفصل ٤١/٢ .

(٣) انظر المساعد ٤٩١/١، وشرح ابن عقيل ٥٣٣/١ .

(٤) حاشية الصبان ١٣٠/٢ .

الحدث لا يكون إلا في مكان. ومن هنا كان التوسع في ظروف الزمان أكثر من
ظروف المكان ^(١).

(١) انظر شرح ابن عقيل ٥٣٣/١، وأوضح المسالك ٢٠٩/٢.

ثاني : ظرف المكان :

ومن معناه يتضح أنه ما دل على مكان وقوع الفعل مثل خلف، وأمام، ويمين
وشمال، وفوق، وتحت، وأسفل، وأعلى ، ودون وغيرها .

وعرفه الكفراوي بقوله هو "اسم المكان المنصوب بتقدير "في" .

ويتنوع ظرف المكان من حيث دلالاته على المكان إلى نوعين :

١- الظرف المبهم: وهو "ما لم يكن له نهاية ولا أفكار تحاصره نحو

الجهات الست كخلف، وقدام، وفوق ، وتحت، وبمئة، ويسره، ووراء، ومكان، ونحو
ذلك" (١) .

٢- الظرف المختص: وهو ما كان له نهاية وحدود وتحاصره نحو :

"الدار والمسجد" "السوق" وغيرها ..

ويتنوع ظرف المكان من حيث التصرف إلى نوعين :

١- الظرف المتصرف : وهو الأسماء التي تستعمل ظرفاً وغير ظرف (٢) نحو

"ومكان" فقد تأتي ظرفاً كقولنا : "جلستُ مكاناً" وقد تأتي مرفوعة على الفاعلية.
كقولنا : "ارتفع مكانك" أو غيرها في المواقع الإعرابية .

٢- الظرف غير المتصرف: وهو ما لا يستعمل إلا ظرفاً أو شبهه (٣) والمقصود

بشبه الظرف وهو ما لا يخرج عن النظر فيه إلا باستعماله مجروراً بـ "من" دون
غيرها في حروف الجر نحو : خرجت من عنده.

والرتبة في شبه الجملة من الرتب المحفوظة فلا يتقدم الجرور على حرف الجر

ولا المضاف إلى الظرف عليه .

(١) شرح الكفراوي على متن الأجرومية، ص ١٠٢، ١٠٣ .

(٢) شرح المفصل ٤٣/٢ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٥٣٣/١، ٥٣٤، وأوضح المسالك ٢١٠/٢ .

أما رتبة شبه الجملة في التركيب فهي من الرتب غير المحفوظة فلها حرية الحركة داخل التركيب وذلك لتوسع النحاة فيها ما لم يتوسعوا في غيرها. فأجازوا لها الفصل بين المتلازمين كالمبتدأ وخبره والفعل وفاعله وذلك لأن "كل شيء من المحدثات فلا بد أن يكون في زمان أو مكان فصارت مع كل شيء كقريبه ولم تكن أجنبية منه فدخلت حيث لا يدخل غيرها كالحارم يدخلون حيث لا يدخل الأجنبي وأجري الجار مجراه لمناسبته بينهما، إذ كل ظرف في التقدير جار ومجرور والجار محتاج إلى الفعل أو معناه كاحتياج الظرف" (١).

فيتضح لنا من ذلك أن جميع الأفعال وما كان على معانيها يدل على الزمان والمكان دلالة قائمة وإن لم يذكرها - الزمان والمكان - وإن ذكروا فعلى التأكيد، فكأننا إذا فصلنا بالظرف أو الجار مع مجروره داخل التركيب لم نفصل بشيء والكلام متصل في وجود كل منهما .

ونخلص من ذلك إلى أن شبه الجملة لها حرية الحركة داخل التركيب فتقدم على الفاعل وعلى المفعول به بل على الفعل نفسه وهذا التقديم لا يكون إلا لغرضٍ يقتضيه المقام أو لضرورة شعرية أو لرعاية السجع ، أو إفادة القصر والتخصيص - إذا تقدمت على الفعل نفسه - وقيل "إن تقديم المتعلقات على بعض فإنه يجري على نسق دقيق في مراقبة المعاني، ومتابعة الأحوال، وهو متشعب النواحي، متعدد الأصول" (٢).

ولقد تعددت صور تقديم شبه الجملة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، فوردت متقدمة على متعلقها الفعل ووردت متقدمة على الفاعل في كثير من الأبيات، ومتقدمة على نائب الفاعل وعلى المفعول به وجاء ذلك متمثلاً في الأبيات التالية :

(١) الكافية في النحو ١/١١١ .

(٢) خصائص التراكيب ص/٣٦٧ .

أ - تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل :

في قول ابن قيس الرقيات :

عَى الْعَيْبِ فِي نَأْيِهِ وَفِي قُرْبِهِ ^(١)	بِهَا نُصِرْنَا عَلَى الْعَدُوِّ وَنَرُّ
عِنْدَ ذِي الدَّحْلِ تُطَلَّبُ الأَوْتَارُ ^(٢)	لَمْ أَخْنُهَا فَتَطَلَّبَ الوِثْرَ مِنِّي
ذَبُّ فِيمَا نَقُولُ وَالمِثَاقُ ^(٣)	لَكُمْ اللهُ وَالأَمَانَةُ لَا نَكُ
فَأَضَاءَتْ بِنُورِهَا الآفَاقُ ^(٤)	مِنْهُمَا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ يَوْمَ دَجْنٍ
عَنْ أذَى الصَّديقِ تَجَانُّبُ ^(٥)	حَاشَى رِجَالٍ فَمِنْهُمْ
رِ الأَ فِي غَدٍ يَكُونُ القَضَاءُ ^(٦)	يَأْمَلُ النَّاسَ فِي غَدٍ رَغَبَ الدَّهْرِ
تِ ذِئَابِ عَلِيٍّ يَدْعُونَ ذِيَا ^(٧)	ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ البَلِيخِ وَمِنْ صَوِّ
مِيسِ يُتَبَعْنَ بالرَّسِيمِ الحَبِييَا ^(٨)	بِأَلَاتِ البُرَى عَلِيَّهَا رِحَالُ
وَيَمْرِيهَا وَيَعْلِيهَا ^(٩)	بَنَصْرِ اللهِ يَعْلُوهُمَا

(١) الديوان ، ص ١٥ . من بحر (المنسرح) .

(٢) الوتر : الأمر الذي أسأت به ، والدحل مثله . أي الثأر . الديوان ، ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ، ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٤) يوم دجن : يوم غيم . الديوان ، ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ، ص ٤٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٦) الديوان ، ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(٧) البرى : جمع برة وهي حلقة من فضة أو صفر تجعل في أنف الناقة . والميس : التبخر والتهدادي في

السير . والرسيم والحبيب : ضربان من السير . الديوان ، ص ١١٠ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الديوان ، ص ١١٠ . من بحر (الخفيف) .

(٩) يمرىها : يستخرج ما عندها كما يمرى الضرع : يستخرج ما فيه من اللبن . الديوان ، ص ١٢٤ .

من بحر (مجزوء الوافر) .

أَنَا مِنْ أَجْلِكُمْ هَجَرْتُ بَنِي زَيْدٍ ——— دِ وَمِنْ أَجْلِكُمْ أَحِبُّ أَبَانَا^(١)

تقدم الجار والمجرور في الأبيات السابقة، وتقدم ظرف المكان في البيت الثاني فقط في قوله "عند ذي النصل" وهذا التقديم في كل ما سبق للاهتمام والعناية وإظهار القيمة المعنوية للاسم المجرور عند الشاعر على الاحتمال إضافة إلى ما في هذا التقديم من إفادة القصر والاختصاص فمثلاً "بها نصرنا" أفاد تقديم الجار والمجرور على متعلقه الفعل (نصرنا) معنى القصر فالشاعر قصر النصر على الأعداء على بيعة الرسول التي ذكرها في البيت السابق على هذا البيت في قوله:

نَحْنُ عَلَى بَيْعَةِ الرَّسُولِ وَمَا أَعْطِيَ مِنْ عُجْمِهِ وَمَنْ عَرَبِهِ^(٢)

واستطاع الشاعر إفادة معنى القصر من خلال تقديم الجار والمجرور على الفعل في جميع الأبيات السابقة ويظهر ذلك جلياً في مثل قوله (من أجلكم هجرت بني زيد) و"من أجلكم أحب أبانا" فالشاعر أفاد معنى القصر، فهو من أجل محبوبته وحدها هجر بني زيد، ومن أجلها وحدها أحب أبانا - وهو اسم جبل - وتحقق له ذلك من خلال تقديم الجار والمجرور على متعلقهما الفعل (هجرت - أحب) .

(١) أبان : اسم جبل . الديوان ، ص ١٥٧ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ، ص ١٥ . من بحر (المنسرح).

ب - تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل :

١ - تقديم الجار والمجرور على الفاعل :

تقدم الجار والمجرور على الفاعل كثيراً في أبيات ابن قيس الرقيات وقد صنفت الشواهد بحيث تذكر الحروف الأحادية (الباء - اللام)، ثم الحروف الثنائية (عن - في - من)، ثم الحروف الثلاثية (إلى - على) على النحو الآتي .

يقول ابن قيس الرقيات :

خَلِيفَةُ اللَّهِ فَوَقَّ مِنْبَرِهِ جَفَّتْ بِذَاكَ الْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ^(١)
الكَاشِفُو غَمْرَةً إِذَا نَزَلَتْ بِالنَّاسِ إِحْدَى الْجَوَائِحِ الْعُظْمِ^(٢)
فِي شِدَّةِ الْعَيْشِ وَالزَّمَانِ وَمَا يَأْتِي بِهِ دَهْرُنَا مِنَ الْقَحْمِ^(٣)
وَيَفُكُّ الْأَسِيرَ فِي جِيدِهِ الْعُـ لٌ قَدْ أَوَدَّتْ بِهِ أَكْفُ الْعُدَاةِ^(٤)
فَسَيِّبِكِ بِالْعِرَاقَيْنِ أَهْلِي وَيَثْنِي الْأَجْزَاعِ مِنْ عَرَفَاتِ^(٥)
أَوْقَدْتَهَا بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الرَّطُّـ بِ فَتَاةٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْإِزَارُ^(٦)

(١) الديوان ، ص ٥ . من بحر (المنسرح).

(٢) الغمرة : المكروه يغمر الناس . الجوائح : جمع جائحة ، وهي البلية والداهية العظيمة . الديوان ، ص ٨ . من بحر (المنسرح).

(٣) القحم : جمع قحمة ، وهي الأمر الشاق الباهظ . الديوان ، ص ١١ . من بحر (المنسرح).

(٤) الغل : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق ، جمعه أغلال وغلول . الديوان ، ص ٢١ . من بحر (الخفيف).

(٥) الأجزاء : جمع جزع ، وهو منعطف الوادي . الديوان ، ص ٢٢ . من بحر (الخفيف).

(٦) الإزار : كل ماستر الجسم . يصفها بالامتلاء ، فهي غير مهزولة . الديوان ، ص ٢٣ . من بحر (الخفيف).

شبيهة بعثمان بن عفان هديته
منهما الشمسُ أشرقت يومَ دجنٍ
قذفت بها غربُ النوى
تَدْعُو فتأتيها بها
لَيْتَ شعري أفاح رائحة المسـ
إذا ذكرت سَمِيَّتْهَا كَأَنِّي
فَدَعُ مَنْزِلًا أَصْبَحْتَ فِيهِ، فَإِنَّهُ
لَيْسَ عَسٍ أَنْ يُقَالَ مَرَّ بِهِ
تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ

وَمَرَوَانَ لَا يُزْرِي بِهِ الْأَبْوَانَ^(١)
فَأَضَاءَتْ بُنُورَهَا الْآفَاقُ^(٢)
فَعَسَى تَكُونُ لَنَا مَرِيرَةٌ^(٣)
جُرْدُ الْبَهَائِلِ الذُّكُورَةَ^(٤)
كَ وَمَا إِنْ إِخَالَ بِالْخَيْفِ أُنْسِي^(٥)
أَرَى كَبِدِي يُلِيحُ بِهَا مُلِيحٌ^(٦)
بِهِ جَيْفٌ أُوْدَتْ بِهِنَّ حُرُوبٌ^(٧)
أَفْرَاسُ صِدْقٍ وَأَيْنُقُ عُنُقُ^(٨)
سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٩)

(١) الديوان ، ص ٢٥ . من بحر (الطويل).

(٢) الديوان ، ص ٤١ . من بحر (الخفيف).

(٣) قذفت بها : رمت بها . غرب النوى : بعده . والنوى والنية : الوجه الذي تريده . مريره : عزيمة رجعة . الديوان ، ص ٤٤ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٤) البهاليل : السراع . الديوان ، ص ٤٦ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٥) الخيف : موضع بالحجاز . الديوان ، ص ٥٨ . من بحر (الخفيف) .

(٦) ألاح بثوبه : أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يجب أن يراه . الديوان ، ص ٦٣ . من بحر (الوافر) .

(٧) الديوان ، ص ٦٩ . من بحر (الطويل) .

(٨) ليس عسٍ : أي ليس هو من رجال الحروب أو السفر . فلا يقصد الملوك فيأنسوا به ، ولا يخوض غمار الحروب . الديوان ، ص ٨١ . من بحر (المنسرح) .

(٩) الديوان ، ص ٨٢ . من بحر (الطويل) .

خَادَعَ اللهُ حِينَ حَلَّ بِهِ الشَّيْءُ — بٌ فَأَضْحَى وَبَانَ مِنْهُ الشَّبَابُ^(١)
لَتُلُومَنَّ غِيبَ رَأْيِكَ فِينَا — حِينَ تَبْقَى بِعَرَضِكَ الْأَنْدَابُ^(٢)
لَا يَبْعَنَ الْعِيَابَ فِي مَوْسِمِ النَّا — سِ إِذَا طَافَ بِالْعِيَابِ النَّسَاءُ^(٣)
حَاطَ أَخْوَالَهُ خُزَاعَةَ لَمَّا — كَثَرَتْهُمْ بِمَكَّةَ الْأَحْيَاءُ^(٤)
وَأَبُو الْفَضْلِ وَابْنُهُ الْحَبِيبُ عَبْدُ ال — لَهُ إِنْ عَيَّ بِالرَّيِّءِ الْفَقَهَاءُ^(٥)
تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثَّغَامَةِ مِّنِّي — نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ^(٦)
غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ حِينَ أَنْصَرَفْنَا — قَوْلَهُمْ : شَطُّ بِالْحَبِيبِ الْمَزَارُ^(٧)
أَلَا هَزَيْتَ بِنَا قُرَشِيًّا — قَدَّ يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَُا^(٨)
إِذَا خَرَجْتَ بِرَابِيَةِ — سَرَ رَايَاهَا وَمَوْكِبُهَُا^(٩)

(١) الديوان ، ص ٨٦ . من بحر (الخفيف).

(٢) الأنداب : جمع ندب وهو أثر الجرح ، يريد ما يجرحه به من الهجاء ، فيبقى أثره على الدهر .
الديوان ، ص ٨٦ . من بحر (الخفيف).

(٣) معنى البيت : لا يطفن بالثياب والعمطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات . الديوان ، ص ٨٨
٨٨ . من بحر (الخفيف).

(٤) الديوان ، ص ٩٢ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ، ص ٩٣ . من بحر (الخفيف).

(٦) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عندما يبس ، يشبه به الشيب . الديوان ، ص ٩٥ . من بحر
(الخفيف).

(٧) الديوان ، ص ١١١ . من بحر (الخفيف).

(٨) الديوان ، ص ١٢١ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٩) السرايا : جمع سرية وهي القطعة من الجيش . الديوان ، ص ١٢٤ . من بحر (مجزوء الوافر).

أَمْسَى بِحَوْمَاتِهَا الْعَدُوُّ وَفِي
أَتَاكَ بِيَّاسِرِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ
إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حَرْبٌ ضَرُوسٌ^(١)
فَلَيْلُكَ إِذْ أَتَاكَ بِهِ طَوِيلٌ^(٢)
يُهَابُ الرِّزِّ مِنْهَا وَالصَّلِيلُ^(٣)
أَبَسَ بِهَا الْفَوَارِسُ فَاسْتَطَارَتْ
فَسَارَ بِهَا حَيٌّ كِرَامٌ أَعَزَّةٌ
أَسْقَى بِهِ اللَّهُ بَطْنَ طَيِّبَةَ فَالـ
جَاءَتْ بِهِ حُرَّةٌ مُهَدَّبَةٌ
يَحُلُّ بِهِ ابْنُ لَيْلَى وَالـ
وَبَأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ^(٤)
وَبَأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ^(٥)
وَبَأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ^(٦)
وَبَأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ^(٧)
وَبَأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ^(٨)
وَبَأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ^(٩)

(١) حوماتها : هي شقائق بين الجبل ، وهي الأرض الغليظة المنقادة . الديوان ، ص ١٢٥ . من بحر (المنسرح).

(٢) ياسر : بلد . الديوان ، ص ١٣٣ . من بحر (الوافر).

(٣) الحرب الضروس : الشديدة المهلكة كالناقة الضروس التي تعض صاحبها . والصليل : صوت السلاح وغيره . الديوان ، ص ١٣٤ . من بحر (الوافر).

(٤) أبس الخيل : انتهرها لتسرع في المشي . المرد : جمع أمرد وهو الجواد الشاب . الديوان ، ص ١٣٦ . من بحر (الوافر).

(٥) الديوان ، ص ١٣٩ . من بحر (الطويل).

(٦) طيبة والروحاء و الأخشبين والحرم : مواضع . الديوان ، ص ١٥٢ . من بحر (المنسرح).

(٧) الديوان ، ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح).

(٨) الديوان ، ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٩) الديوان ، ص ١٨٢ . من بحر (الكامل).

ماذا يَضَنُّ بِهِ عَلَيَّ — كَ وَمَا يَجُودُ بِهِ اسَّاعُهُ^(١)
 أو ما الَّذِي يَقْوَى عَلَيَّ — هِ وَمَا يَضِيقُ بِهِ ذِرَاعُهُ^(٢)
 يا قلبُ وَيَحْكَ لا تذهبْ بِكَ الحُرْقُ إن الأولى كنتَ هَوَاهِمَ قد انطلقوا^(٣)
 جَاءَتْ بِهِ عَجْزٌ مُقَابَلَةٌ مَا هُنَّ مِنْ جَرْمٍ وَلَا عُكْلٍ^(٤)
 أَرَقَّتَنِي بِالزَّابِيَيْنِ هُمُومٌ يَتَعَاوَرَتْنِي كَأَنِّي غَرِيمٌ^(٥)
 لَمْ تُكَلِّمْ بِالْجَلْهَتَيْنِ الرُّسُومُ حَادِثٌ عَهْدٌ أَهْلُهَا أُمٌّ قَدِيمٌ^(٦)

وقد تقدم حرف الجر الباء، مع الاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة
 وعمل الجر في الاسم الظاهر نحو "بالناس" "بالمسك" والضمير نحو "به" "بك" وتعدد
 المعاني التي أفادها حرف الجر "الباء" وذلك وفقاً لما يقتضيه المقام وما يريد الشاعر
 التعبير عنه أو القصد إليه .

ومن معانيها الواردة في الأبيات إفادة الإلصاق أو الإضافة^(٧) كما في قول ابن
 ابن قيس الرقيات "مرَّ به أفراسُ صدق" .

(١) الديوان ، ص ١٨٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٢) الديوان ، ص ١٨٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٣) الديوان ، ص ١٨٧ . من بحر (البيسط).

(٤) الديوان ، ص ١٩١ . من بحر (الكامل).

(٥) زابيان : نملا بين واسط وبغداد . الديوان ، ص ١٩٤ . من بحر (الخفيف).

(٦) الجلهتان : موضع . الديوان ، ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف).

(٧) انظر معاني الحروف للرماني ص ٣٤ ، وانظر حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق

الزجاجي تحقيق الدكتور : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة . دار الأمل الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . ص ٤٦-٨٦ .

وإفادة التعدية ^(١) إلى المفعول كما في قوله "عيّ بالريء الفقهاء" و"لا تذهب بك الخرق" "فسار بها حي" وغيرها وتمثلت إفادة التعدية في أغلب الأبيات. وإفادة الظرفية ^(٢) وذلك عند نيابتها عن حرف الجر "في" كما في قوله: "بالزابين" "بالجلهتين" و"بياسر" و"برابية" و"بمكة" و"بجوماتها" و"بالعراقين" "بالخيف" وكلها أسماء مواضع وقصد الشاعر بإيرادها إلى التفصيل وتحديد المكان الذي حدث به الفعل لما يدل على أن الشاعر يولي المكان عناية واهتمام .

ويقول :

خَلَفْتُهُ لَنَا شَمَائِلُ عَبْدِ الْ — لَّهُ لَا جَاحِدٌ وَلَا مَنزُورٌ ^(٣)
لَا يَمْنُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فَضٌ — لٌ وَيَبْنُونَ صَالِحَ الْمَأْتِرَاتِ ^(٤)
تَزُورُ فَتَى قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ — تَجُودُ لَهُ كَفٌّ بَعِيدٌ غِرَارُهَا ^(٥)
عِنْدَنَا الْمُرَشِقَاتُ مِنْ بَقَرِ الْإِن — سٍ هَدَاهُنَّ لِابْنِ قَيْسٍ دَلِيلٌ ^(٦)
دَانَتْ لَهُ الْوَحْشُ وَالسَّبَاعُ كَمَا — دَانَتْ مَجُوسُ الْأَبْلَةِ الصَّنَمَا ^(٧)

(١) انظر حروف المعاني ، ص ٤٦-٨٦ .

(٢) انظر السابق ص ٢٦-٨٦ ، و المرشد إلى وظائف الحروف في قواعد النحو العربي للدكتور حسن بن عوف أحمد الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، دار الفردات ص ٤٣-٤٦ .

(٣) لا يُنَزَّر : ليس يفنى ما عنده . وجاحد : قليل الخير . الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف).

(٤) المآثرات : جمع مأثرة ، وهو ما يؤثر عنهم من الفَعَالِ الحسن . الديوان ص ٢٢ . من بحر (الخفيف). (الخفيف).

(٥) بعيد غرارها : أي أن منعها المعروف بعيد . الديوان ص ٨٢ . من بحر (الطويل).

(٦) المرشقات : الراميات ، يعني أنهن يقتلن من رمين . الديوان ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف).

(٧) الأبله : بلدة . دانت : خضعت وعبدت . الديوان ص ١٥٤ . من بحر (المنسرح).

تقدم حرف الجر اللام والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة وقد عمل الجر في الاسم الظاهر "لابن قيس" وفي الضمير "لنا" و"لهم" و"له" وأفاد حرف الجر اللام معنى الملكية^(١) في "لنا" و"لهم" و"له" وأفاد معنى "إلى"^(٢) حيث ناب عنه في في قوله "لابن قيس" .

وهذا التقديم يصور عناية الشاعر وحرصه على التفصيل والتوضيح والتأكيد في كل ما قَدَّم .

ويقول :

قَدْ تَرَاهَا وَلَوْ تَشَاءُ مِنَ الْقُرْ
لَوْ تُتَقَفِّي وَتَتْرُكُ النَّاسَ كَأَنُورِ
بِ لِأَغْنَاكَ عَنِ نَدَاهَا السَّرَارِ^(٣)
غَنَمَ الذَّبِّ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ^(٤)
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ
تَجَلَّتْ عَنِ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ^(٥)
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَنِيهِ وَتُبْدِي
عَنِ بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ^(٦)

(١) انظر معاني الحروف ص ٥٥، المرشد ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) انظر المرشد ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) الندى : بُعد مدى الصوت . الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف).

(٤) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف).

(٦) البرى : الخلاخيل ، واحدها برة . يريد أن النساء يكشفن عن خلاخيلهن وسيقاتهن أثناء الهرب حين وقوع الفرع . الديوان ص ٩٦ . من بحر (الخفيف).

شِبْهُ أَدْمَاءٍ مُّغْزِلٍ ضَلَّ عَنْهَا (١)
يُورَفُّنَا إِذَا نَمْنَا
خِشْفُهَا فَانْتَمَتْ مَكَاناً سُهوباً (١)
وَيَعْدُ عَنْكَ مَسْرُبَهَا (٢)
إِذَا غَفَلَتْ عَنَّا الْعُيُونُ الَّتِي تَرَى
وَكَادَ نَسَاؤُهُمْ يَلْقَيْنَ عِيَا
سَلَكْنَ بِنَا حَيْثُ اشْتَهَيْنَ الْمَسَالِكَا (٣)
تُرْكُنَ وَفَرَّ عَنْهُنَّ الْبُعُولُ (٤)
مِنْ فِتَاةٍ كَانَتْهَا قَرْنُ شَمْسٍ
ضَاقَ عَنْهَا دَمَالِجٌ وَحُجُولُ (٥)

تقدم حرف الجر "عن" والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة وقد عمل الجر في الاسم الظاهر "عن نداها" و"عن وجهه" و"عن بنيه".
كما عمل الجر في محل في قوله: الضمير و"عنها" و"عنك"، و"عنا" و"عنهن"
وأفاد حرف الجر "عن" هنا معنى المجاوزة (٦).

ويقول:

بَسِجِسْتَانِ قَدَسَ اللَّهُ مِنْهُ
وَسَوَاءٌ وَالْقَرَيْتَانِ وَعَيْنُ الْ—
قَدْ ثَوَى فِي الضَّرِيحِ خَيْرٌ كَثِيرٌ (٧)
تَمَّرَ خَرَقٌ يَكِلُ فِيهِ الْبَعِيرُ (٨)

- (١) الأدماء: الظبية، في بياضها سمرة. ومغزل: ذات ولد. والخشف: ولد الظبية. وانتمت: قصدت. والسهوب: جمع سهب وهو المستوي من الأرض في سهولة، قصدته تباحث عن ولدها. الديوان ص ١٠٨. من بحر (الخفيف).
- (٢) الديوان ص ١٢٣. من بحر (مجزوء الوافر).
- (٣) الديوان ص ١٢٩. من بحر (الطويل).
- (٤) الديوان ص ١٣٤. من بحر (الوافر).
- (٥) الدمالج: جمع دملج وهو حلي يلبس في المعصم. الديوان ص ١٤٤. من بحر (الخفيف).
- (٦) انظر حروف المعاني ص ٨٠، ٨١، المرشد ص ٤٨ - ٤٩.
- (٧) الديوان ص ١٧. من بحر (الخفيف).
- (٨) سواء والقريتان وعين التمر: مواضع. والخرق: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. الديوان ص ١٩. من بحر (الخفيف).

مَا بَقَا فِي الْبِلَادِ عُوْدٌ نَضِيْرٌ فِي أَرَاكٍ أَوْ فِي سَلَامٍ وَغَافٍ^(١)
فَوْقَ الْجُلُوْدِ يَفُوْحُ فِي أَرْدَانَهَا عَبَقُ الذَّرِيْرَةِ^(٢)
وَسُلَافٍ مِمَّا يُعْتَقُ حِلٌّ زَادَ فِي طِيْبِهَا ابْنُ عَبَدٍ كُلَالٍ^(٣)
فَوَاللَّهِ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ صَدِيْقَهَا بَنُو جُنْدَعٍ مَا اهْتَزَّتْ فِي الْبَحْرِ أَيْدَعُ^(٤)

حيث تقدم حرف الجر "في" والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة، وقد عمل الجر في الاسم الظاهر "في الضريح" و"في أردانها" و"في طيبها" و"في البحر" وفي موضع الضمير "فيه" وقد أفاد حرف الجر "في" هنا معنى الظرفية^(٥) في جميع الأبيات ما عدا البيت الرابع حيث ناب حرف الجر "في" عن "من"^(٦) في قوله "في أردانها" أي أي "من أردانها".

ويقول :

لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الرِّيَّاحُ مَعْلَمَةً إِلَّا بَقَايَا الثَّمَامِ وَالْحُمَمِ^(٧)
لَا يَرَانَا مِنَ الْبَرِّيَّةِ إِنْ سَا نْ عَلَيْنَا مِنَ الصَّرِيمِ رِوَاقٍ^(٨)

(١) الأراك والسلام والغاف : أنواع من الشجر . الديوان ص ٤٠ . من بحر (الخفيف).

(٢) الذريرة : نوع من الطيوب . الديوان ص ٤٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٣) السلاف : أجود الخمر . الديوان ص ١١٢ . من بحر (الخفيف).

(٤) الأيدع : صبغ أحمر يحمل في السفن من بلاد الهند . الديوان ص ١٨٥ . من بحر (الطويل).

(٥) انظر حروف المعاني ص ١٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، وانظر : معاني الحروف ص ٩٦ .

(٦) انظر المرشد ص ٥٠ .

(٧) الثمام : الخيام . والحمم : الفحم . الديوان ص ٧ . من بحر (المنسرح).

(٨) الصريم : الليل . الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف).

نَحْنُ الصَّارِحُ إِذَا قَرِيٌّ	شُ قَامَ مِنْهَا النَّاسِبُ ^(١)
قُلْتُ قَدْ يَغْفُلُ الرَّقِيبُ وَتُعْفِي	شُرْطَةٌ أَوْ يَحِينُ مِنْهَا انْقِلَابُ ^(٢)
رَجُلٌ أَنْتَ هَمُّهُ حِينَ يُمْسِي	خَامَرْتُهُ مِنْ أَجْلِكَ الْأَوْصَابُ ^(٣)
خَادَعَ اللَّهُ حِينَ حَلَّ بِهِ الشَّيْءُ	بُ فَأَضْحَى وَبَانَ مِنْهُ الشَّبَابُ ^(٤)
إِنْ تُودِّعَ مِنَ الْبِلَادِ قَرِيْشٌ	لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَيِّ بَقَاءُ ^(٥)
أَقْفَرَتْ مِنْهُمْ الْفَرَادِيسُ فَالْعَوُ	طَةٌ ذَاتُ الْقَرَى وَذَاتُ الظَّلَالِ ^(٦)
لَمْ تُجِبْنِي مِنْهَا الطَّلُولُ وَلَمْ أَمْ	لِكَ دُمُوعًا تَسِيلُ كَالْأَوْشَالِ ^(٧)
إِذَا مَا أَزْحَفَتْ رُفُقٌ	أَتَتْ مِنْ دُونِهَا رُفُقٌ ^(٨)

تقدم حرف الجر "من" والاسم المحرور على الفاعل في الأبيات السابقة، وعمل الجر في الاسم الظاهر "من البرية" و"من أجلك" و"من البلاد" و"من دونها" وفي موضع الضمير "منها"، و"منها" و"منه" و"منهم" و"منها".
وأفاد حرف الجر "من" معنى التبعية^(٩) في الأبيات السابقة.

-
- (١) الديوان ص ٥٠ . من بحر (مجزوء الكامل).
(٢) الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف).
(٣) معنى البيت : مُنِّيَ بالمتاعب من حبك . الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف).
(٤) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف).
(٥) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).
(٦) الفراديس : البساتين . والفراديس أيضاً موضع بالشام . الديوان ص ١١٤ . من بحر (الخفيف).
(٧) الأوشال : مفردها وشل وهو الماء الغزير . الديوان ص ١١٤ . من بحر (الخفيف).
(٨) أزحفت : ذهبت . الرفق : الجماعات ، مفردها رفقة . الديوان ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر).
الوافر).
(٩) انظر معاني الحروف ص ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢ .

أما في قوله "بان منه الشباب" أفاد التعدية إلى المفعول به .
وفي قوله "من دونها" أفاد ابتداء الغاية المكانية^(١) .

ويقول :

يُطْعِمُونَ السَّدِيفَ مِنْ قَحْدِ الشَّوِّ لِ مَنْ آوَتْ إِلَيْهِمُ الْبَطْحَاءُ^(٢)
تقدم حرف الجر "إلى" والضمير المجرور على الفاعل في البيت السابق. وأفاد حرف
الجر معنى انتهاء الغاية المكانية^(٣) .

ويقول :

مَرَّةً فَوْقَ جِلْدِهِ صَدُّ الدَّرِّ عِ وَيَوْمًا يَجْرِي عَلَيْهِ الْعَبِيرُ^(٤)
لَا أَرَى مَا وَعَدْتَنِي أُمَّ عَمْرٍو كَانْنَا مَا مَشَى عَلَى الْأَرْضِ حَافٍ^(٥)
تَخْطُو بِخَلْخَالَيْنِ حَشْوُهُمَا سَاقَانِ مَارَ عَلَيْهِمَا اللَّحْمُ^(٦)
كَانَتْهَا دُمِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ مِيعَ عَلَيْهَا الزَّرِيَابُ وَالْوَرَقُ^(٧)
أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيكَ كَمَا أَنْتَى عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا^(١)

(١) انظر السابق ص ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢ ، المرشد ، ص ٤٧ .

(٢) السديف : قطع السنام . أصل السنام يقال له : قحدة . الديوان ، ص ٩٤ . من بحر (الخفيف).

(٣) انظر حروف المعاني ص ٩٥ .

(٤) معنى البيت : يلبس الدرع في الحرب ، وفي الأمن يتطيب من الطيب ، يعني أنه ملك شجاع .

الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ص ٣٧ . من بحر (الخفيف).

(٦) مار : اهتز واضطرب لامتلاء ساقها . الديوان ص ٥٥ . من بحر (الكامل).

(٧) الزرياب : الذهب . والورق : الفضة . الديوان ص ٧١ . من بحر (المنسرح).

لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمٍ
وَمَوْلَى قَدْ نَصَحْتُ لَهُ فَأَعْيَتُ
فَلَمَّا أَنْ فَرِحْتُ بِهَا
فَرَشْتُهُ عَلَى النَّمَاءِ
أَنْتَ ابْنُ مُسْلَنْطِخِ الْبَطَاحِ وَلَمْ
وَاسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْجَنَّةِ
مِ كِرَامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ^(٢)
عَلَى أُمُورِهِ كُلِّ الْعِيَاءِ^(٣)
وَمَالَ عَلِيٍّ أَعَذَّبَهَا^(٤)
رِقِ سُوْعَدَى وَزَيْنَبُ^(٥)
تَعْطِفُ عَلَيْكَ الْحَنِيَّ وَالْوُلُجُ^(٦)
سَدَلِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَرَجُومٌ^(٧)

وقد تقدم حرف الجر "على" والمجرور على الفاعل في الأبيات السابقة، وقد عمل الجر في الاسم الظاهر "على الأرض" و"على الروض" و"على النمارق" وفي الضمير "عليه" و"عليهما" و"عليها" و"علينا" و"علي" و"عليك" و"عليهم" وقد أفاد حرف الجر على معنى الاستعلاء^(٨) في جميع الأبيات .

وقد يتعدد الجار والمجرور المقدم على الفاعل زيادة من الشاعر في التوضيح والتفصيل والتحديد .

-
- (١) الديوان ص ٨٢ . من بحر (الطويل).
(٢) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).
(٣) الديوان ص ١٠٤ . من بحر (الوافر).
(٤) الديوان ص ١٢٣ . من بحر (مجزوء الوافر).
(٥) الديوان ص ١٧٧ . من بحر (مجزوء الخفيف).
(٦) الديوان ص ١٧٩ . من بحر (المنسرح).
(٧) إشارة إلى الطير التي أمطرته بالحجارة . الديوان ص ١٩٢ . من بحر (الخفيف).
(٨) انظر معاني الحروف ص ١٠٨ .

يقول :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ
بَعْتُ عَلَيْهِمْ بِمَا عَشِيرَتُهُمْ
بُدِّلَتْ غَيْرَ الرِّضِيِّ وَشَطَّ بِهِمْ
وَأَسْتَحَازَتْ عَلَى الْقَنَاظِرِ مِنْ حَوْ
كَأَنَّ زُهَاءَهُ لِلَّهِ حُجٌّ
يَكُونُ لِخَابِطِ الْمَعْرُوفِ
تَدَارَكَنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ
فَعَيْنُهُ بِالذُّمُوعِ تَنْسَكِبُ^(١)
فَعُوجِلُوا بِالْجَزَاءِ وَأَطْلُبُوا^(٢)
عَنْكَ صُرُوفُ الْمَنُونِ وَالْأَبْدِ^(٣)
رَانَ عَيْنٌ نَوَاعِمُ أَبْكَارِ^(٤)
تَوَافَى مِنْهُمْ بِمِنَى حُلُولِ^(٥)
فِ فِي وادِيهِمْ^(٦) وَرَقِ^(٦)
لِذِي الْحِقْدِ وَالشَّنَانِ مِنِّي مَقَاتِلِ^(٧)

وقد تقدم الجار والمجرور مع المضاف إليه على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات :

إِذَا شَاءَ لَمْ يَنْسُطْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
إِنِّي لِأُخْلِي لَهَا الْفِرَاشَ إِذَا
وَلَمْ تَنْبُ عَنْ ذِي صَفْحَتَيْكَ الْمَاعِبِلِ^(٨)
قَصَّعَ فِي حِضْنِ عَرْسِهِ الْفَرِقِ^(١)

(١) الديوان ص ١ . من بحر (المنسرح).

(٢) الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح).

(٣) الديوان ص ٧٦ . من بحر (المنسرح).

(٤) العين : بقر الوحش ، ويعني بها هنا النساء ذوات العيون الواسعة . الديوان ص ١١١ . من بحر (الخفيف).

(٥) زهاؤه : ماترى منه . حلول : جمع حال : أي مقيم . والحج : جمع حاج . الديوان ص ١٣٥ . من بحر (الوافر).

(٦) الخابط : الطالب . الديوان ص ١٥٨ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٧) الديوان ص ١٨٩ . من بحر (الطويل).

(٨) الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل).

ذَكَرْتُكَ إِذْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا وَجَاشَ بِأَعْلَى الرَّقَّتَيْنِ بِحَارُهَا^(٢)
 قَدْ أَتَانَا مِنْ آلِ سَعْدَى رَسُولٌ حَبِّدَا مَا تَقُولُ لِي وَأَقُولُ^(٣)
 فَسَتَأْتِيكَ مِدْحَةٌ مِنْ كَرِيمٍ نَالَهُ مِنْ نَدَى سِجَالِكَ بَاعُ^(٤)
 لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدُ وَلَمْ تُسَقِ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ^(٥)

وفي هذا التقديم تفصيل وتوضيح إضافة إلى التعريف الذي اكسبه المضاف إليه إلى المجرور، غير أن التقديم في الأبيات الثلاثة الأولى جاء حفاظاً على القافية، وإنما أحر الشاعر الفاعل حرصاً منه على أن تنتهي الأبيات كلها بقافية واحدة مضمومة.

٢- تقديم الظرف والمضاف إليه على الفاعل :

جاء الظرف والمضاف إليه متقدمين على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات :

بَانَ الْخَلِيطُ الَّذِي بِهِ ثَثِقُ وَأَشْتَدُّ دُونَ الْمَلِيحَةِ الْعَلَقُ^(٦)
 أَفْقَرْتُ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءُ فَكُدَيْتُ فَاالرُّكْنَ فَالْبَطْحَاءُ^(١)

(١) قصص : تلبذ، والمراد بها هنا : نام . الديوان ص ٨٠ . من بحر (المنسرح).

(٢) الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل).

(٣) الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف).

(٤) الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف).

(٥) التلفع : الاشتغال بالثوب والالتحاف به . والعلب : جمع علبة ، وهو إزاء يصنع من جلود الإبل .

الديوان ص ١٧٨ . من بحر (المنسرح).

(٦) العلق : الحب والتشبث به . الديوان ص ٨٠ . من بحر (المنسرح).

وَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِينَا قَدِيمُ الذَّحْلِ وَالْعَضْبُ^(٢)
وَحَزَّ السُّوسِ وَالْإِضْرِيحِ حَجَّ فَصَّلَ بَيْنَهُ السَّرْقُ^(٣)
فَيْمَسِي وَيُضْحِي الضَّيْفُ شُبْعَانَ وَالْقِرَى حَمِيدٌ وَيَبْقَى بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالذُّكْرُ^(٤)
حَالَ دُونَ الْهُمُومَى وَدُو نَ سُرَى اللَّيْلِ مُضْعَبُ^(٥)
حيث لم تأتِ قَبْلَهُ خَيْلُ ذِي الْأَكْ تَتَافٍ يَرْجَعْنَ بَيْنَ قُفٍّ وَمَرْجٍ^(٦)

تقدم ظرف المكان مع ما أضيف إليه على الفاعل في قوله : "دون المليحة"
و"بعد عبد شمس" و"بين أهلينا" و"بينه" و"دون الهوى" و"قبله" و"بعدها" وتنوع
المضاف إليه بين الضمير والاسم الظاهر .

وفي هذا التقديم تحديد لمكان الحدث ، وهو يبرز عناية الشاعر بذكره واهتمامه
به، إضافة إلى ما أكسبه المضاف إليه على الظرف من التعريف .

وقد اجتمع تقديم الجار والمجرور والظرف والمضاف إليه على الفاعل في قول
ابن قيس الرقيات :

(١) كداء : جبل بمكة ، وهو عرفة . كدي : جبل قريب منه . الركن : هو الركن اليماني ، ركن البيت
الحرام . والبطحاء : بطحاء مكة . الديوان ص ٨٧ . من بحر (الخفيف).

(٢) الذحل : الثأر . الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٣) الخزّ : الحرير . السوس : بلدة . الإضريح : الخزّ الأحمر . السرق : شقق الحرير الأبيض . السديوان
ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٤) الديوان ص ١٦٨ . من بحر (الطويل).

(٥) الديوان ص ١٧٧ . من بحر (مجزوء الخفيف).

(٦) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ وصلبت حجارته . والمرج : أرض واسعة ترعى فيها الدواب
وتمرج . الديوان ص ١٨٠ . من بحر (الخفيف).

كَثْنَائِي عَلَى أَيِّكَ الَّذِي يَيْ — كَيْ عَلَيْهِ عِنْدَ الْوَثَاقِ الْأَسِيرِ^(١)
وَفَتَاةٌ كَالْبَدْرِ تَحْنُو إِلَيْهَا حِينَ تَبْدُو الْعُيُونُ وَالْأَعْنَاقُ^(٢)

حيث تقدم الجار والمجرور "عليه" و"إليها"، وظرف المكان وما أضيف إليه "عند الوثاق"، وظرف الزمان وما أضيف إليه "حين تبدو"؛ لإفادة التفصيل والتوضيح وتحديد مكان وزمان الفعل هذا بالإضافة إلى ما أكسبه المضاف إليه من التعريف للظرف بنوعيه .

ولعل كثرة ورود الشواهد على تقديم شبه الجملة "المتعلقة بالفعل" على الفاعل لا تُعدُّ ظاهرةً عند الشاعر؛ لأن تقديم شبه الجملة إنما يرجع إلى ما أعطاه النحاة له من توسع فيه بما لا يتسعوه في غيره، حيث إنهم أباحوا لشبه الجملة ما لم يبيحوا لغيره من المفردات والجمل ولعل السبب في ذلك — والله أعلم — أن شبه الجملة "الجار والمجرور" و"الظرف وما أضيف إليه" مركب حائر بين المفردات والجمل، ولهذا جعل شبه الجملة متعلقاً دائماً فهو لا يكون إلا متعلقاً بالفعل أو ما يشبه الفعل حتى أنهم اختلفوا في كون الإعراب واقعاً عليه أو على المتعلق فلما كان لشبه الجملة من المشاهدة للمفردات والجمل جعل له حرية الحركة داخل التركيب .

ولذا فليس من الظاهرة عند أي شاعر أن يكون تقديم شبه الجملة كثيراً؛ إذ لا قيد على تقديمه .

ج : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل :

١ — تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل :

(١) الديوان ص ١٩ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ٤٢ . من بحر (الخفيف).

تقدم الجار والمجرور على نائب الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات وهو تقديم شائع لما لشبه الجملة من حرية في احتلال المواقع في التركيب.

يقول :

مَرَّتْ عَلَى قَرْنٍ يُقَادُ بِهَا جَمَلٌ أَمَامَ بَرَّازِقٍ زُرُقٍ^(١)
حَسَدًا إِذْ رَأَوْكَ فَضَّلَكَ اللَّـهُ بِمَا فَضَّلَتْ بِهِ النَّجَبَاءُ^(٢)

تقدم حرف الجر "الباء" والضمير المجرور على نائب الفاعل في قوله "بها" و"به" وذلك لإفادة التفصيل والتوضيح .

ويقول :

وَكَانَ أَبُو أَوْفَى إِذَا الضَّيْفُ نَابَهُ تُشَبُّ لَهُ نَارٌ وَتُنْضَى لَهُ قِدْرٌ^(٣)

تقدم حرف الجر اللام والضمير المجرور في قوله "له" على نائب الفاعل وأفاد حرف الجر معنى الملكية^(٤) وذلك حرصاً من الشاعر على التفصيل والتوضيح .

ويقول :

هَاشِمِيٌّ يَكْفَهُ مِنْ سِحَالِ الْـ مَحْدِ سَجَلٌ يُهَانُ فِيهِ الْمَتَاعُ^(٥)

تقدم حرف الجر "في" مع الضمير المجرور في قوله "فيه" على نائب الفاعل وأفاد حرف الجر معنى الظرفية المكانية^(٦) .

(١) قرن : موضع من طريق مكة ، هو قرن المنازل . البرازق : الجماعات من الناس . وزرق : من الحديد . الديوان ص ٣١ . من بحر (الكامل).

(٢) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف).

(٣) نضوت القدر : إذا أبرزتها . الديوان ص ١٦٨ . من بحر (الطويل).

(٤) انظر معاني الحروف ص ٥٥ ، المرشد ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) السجل : الدلو . الديوان ، ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف).

(٦) انظر معاني الحروف ص ٩٦ .

ويقول :

كَلَّمَا أُوجِفْتُ إِلَيْهِمْ رِكَابِي رَجَعْتُ مِنْهُمْ بِأَهْلِ وَمَالٍ^(١)
أَلْحِقِيَنِي بِلَادَ بَشَرٍ خَلَكَ الـ ذَمُّ إِذْ خُلِّيتُ إِلَيْهِ السَّبِيلُ^(٢)

تقدم حرف الجر "إلى" والضمير الواقع في محل جر في قوله "إليهم" و"إليه"
على نائب الفاعل وأفاد حرف الجر معنى انتهاء الغاية المكانية^(٣) زيادة من الشاعر في
التفصيل والتوضيح .

ويقول :

بُنِيَتْ عَلَيْهَا مِثْلَمَا بُنِيَتْ عَلَى الْبَيْتِ الضَّفِيرَةَ^(٤)
مَنْ أَلْقَاهُ فِي رَأْسِهِ يُلْحِحُّ عَلَيْهِ الْقَاتِبُ^(٥)

تقدم حرف الجر "على" والاسم المجرور على نائب الفاعل في قوله "على البيت"
وكان المجرور اسماً ظاهراً وأما في قوله : "عليه" فكان ما بعد حرف الجر ضميراً في
محل جر بالحرف .

وأفاد حرف الجر معنى الاستعلاء في كلا البيتين وذلك زيادة في التفصيل
والتوضيح.

وقد تقدم الجار والمجرور المتعدد على نائب الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات

(١) أوجف إليهم الركاب : حركها وهزها نحوهم . الديوان ، ص ١١٤ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ، ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف).

(٣) انظر حروف المعاني ص ٦٥ .

(٤) الضفيرة : حجارة تبني تمنع من الماء . الديوان ص ٤٦ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٥) القاتب : مقدم السنام الديوان ص ٥٠ . من بحر (مجزوء الكامل).

يقول :

فَهُنَّ يُنْكِرْنَ مَا رَأَيْنَ وَلَا يُعْرِفُ لِي فِي لِدَاتِي اللَّعِبُ^(١)
إِنَّمَا كَانَ طَلْحَةَ الْخَيْرِ بَحْرًا شُقَّ لِلْمُعْتَفِينَ مِنْهُ بِحُورٍ^(٢)
شُبَّ بِالْعَالِ مِنْ كَثِيرَةِ نَارٍ شَوْقَتْنَا وَأَيْنَ مِّنَّا الْمَزَارُ^(٣)

وتقديم الجار والمجرور في الأبيات السابقة جاء لإفادة معنى الملكية في قوله "لي" و"للمعتفين" ، أو لتحديد الظرفية المكانية في قوله "بالعال" فقد ناب حرف الجر الباء عن الحرف "في" لتحديدها أو لإفادة التبعيض كما في قوله "منه" و"من كثيرة" وكلها تفاصيل يحرص الشاعر على ذكرها وتوضيحها مع الحدث.

٢- تقديم الظرف والمضاف إليه على نائب الفاعل .

تقدم الظرف والمضاف إليه على نائب الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات.

يقول:

وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَّتْ إِلَيَّ وَلَا يُعَلِّمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبُ^(٤)
فَكُنْتُ هُنَاكَ أَحْيَيْنَ مِنْ ثَقَالٍ يُعَدِّلُ فَوْقَهُ سَقَطُ الرَّعَاءِ^(١)

(١) اللدات : جمع لدة : وهو التراب الذي ولد معك أو تربى معك . الديوان ص ٣ . من بحر (المنسرح).

(٢) المعتفون : ذوو الحاجة من الفقراء وغيرهم . الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف).

(٣) الديوان ص ٢٣ . من بحر (الخفيف).

(٤) الديوان ص ٢ . من بحر (المنسرح).

وَاللّٰهُ مَا ذُكِرَتْ عِنْدِي سَمِيَّتْهَا إِلَّا تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَانْحَدَرَا^(٢)

وقد تقدم ظرف المكان مع الضمير المضاف إليه في قوله "بيني" و"فوقه" و"عندي" على نائب الفاعل لإفادة تحديد مكان الحدث في الآيات السابقة.

(١) أحيان : تفضيل من حان أي لم يوفق للرشاد . يعدلّ : يحمل . السقط : رديء المتاع . الرعاء : جمع

راع . الديوان ص ١٠٤ . من بحر (الوافر).

(٢) الديوان ص ١٣٨ . من بحر (البيسط).

د : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به :

١- تقديم الجار والمجرور على المفعول به :

تقدم الجار والمجرور المتعلق بالفعل على المفعول به في شعر ابن قيس الرقيات .
يقول :

أَحَلَّكَ اللَّهُ وَالْخَلِيفَةَ بِالْـ	عُوطَةَ دَاراً بِهَا بَنُو الْحَكَمِ ^(١)
وَلَقَدْ تَبَدَّلْنَا بِهَا	حِيَّافاً نَعْمَ رَاغِبٌ ^(٢)
لَجِجْتَ بِحُبِّكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ	وَلَوْلا كَثِيرَةٌ لَمْ تُلَجِّجْ ^(٣)
بَعْدَمَا أَحْرَزَ الْإِلَهُ بِكَ الرَّثْمَ	قَ وَهَرَّتْ كِلَابُكَ الْأَعْدَاءُ ^(٤)
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي طَعِينٌ فَلَنْ تَرِي	بِعَيْنِكَ ذُلًّا بَعْدَ مَرْجِ الضِّيَازِ ^(٥)
وَبِعَيْنَيْكَ إِذْ غَدَا الْحَيُّ حَتَّى	عَسَفَ الْحَيُّ بِالْيَمِينِ الْكَثِيْبَا ^(٦)
طَالَ مَا قَدْ نَزَلَتْ فِي غَدَوَاتِ الْـ	أَرْضِ أَقْرُوا بِكَ الْمَكَانَ الْخَصِيْبَا ^(٧)

(١) الغوطة : بساتين دمشق ، وهي في الأصل كل ما اطمن من الأرض . الديوان ص ٨ . من بحر (المنسرح).

(٢) أنعم : زاد . بمعنى الذي رغب أنعم البدل ورضيه وزاد . الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٣) لجج : تمادى في العناد إلى الفعل المزجور عنه و وعند في الخصومة والأمر . الديوان ص ٦١ . من بحر (المتقارب).

(٤) أحرز الرثم : أزال التصدع والفرقة . الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف).

(٥) مرج الضيازن : موضع بالجزيرة قرب الرقة . الديوان ص ١٠٦ . من بحر (الطويل).

(٦) عسف : ركب . الديوان ص ١٠٧ . من بحر (الخفيف).

(٧) غدوات الأرض : نواحيها . الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف).

لَا يُيَالُونَ مَنْ أَقَامَ إِذَا مَا
 بِأَلَاتِ الْبُرَى عَلِيَّهَا رِحَالُ الْ—
 وَقَدْ كَانَ قَوْمِي قَبْلَ ذَاكَ وَقَوْمُهَا
 زَمَانَ نَفَى الْعَزِيزُ بِهَا
 فُجِعْتُ بِالْعُرِّ مِنْ أُمِّيَّةَ حَا
 بَكِّي بِدَمْعِكَ وَآكِفَ الْقَطْرِ
 فَلَنْ أُحِيبَ بَلِيلٍ دَاعِيًا أَبَدًا
 نَعَتِ السَّحَابُ وَالْعَمَامُ بِأَسْرَهَا
 وَقَدْ هِجَّتَ بِمَا حَاوَلُ—
 كَشَفُوا بِالسُّيُوفِ يَوْمًا عَصِييَا^(١)
 مَيْسٍ يُتْبِعَنَّ بِالرَّسِيمِ الْخَبِييَا^(٢)
 قَدْ أُرَوُّوا بِهَا عَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ تَامِكَا^(٣)
 الذَّلِيلَ وَأَمَعَنَّ الْهَرَبُ^(٤)
 شَا وَاحِدًا نَجَّتْ لِي بِهِ الظُّلْمَا^(٥)
 ابْنَ الْحَوَارِيِّ الْعَالِيِ الذِّكْرِ^(٦)
 أَخَشَى الْعُرُورَ كَمَا غُرَّ ابْنُ هَبَّارِ^(٧)
 جَسَدًا بِمَسْكِنِ عَارِيِ الْأَوْصَالِ^(٨)
 سَتَ أَمْرًا كَانَ مَدْفُونًا^(٩)

-
- (١) من أقام : أي من تخلف عنهم . الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).
- (٢) البرى : حلقة من فضة توضع في أنف الناقة . الميس : التبخر والتهادي في السير . الرسيم والخبيب : والخبيب : ضربان من السير . الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).
- (٣) العود : القديم من السؤدد ، أي مجد عتيق . تاملك : طويل . الديوان ص ١٢٩ . من بحر (الطويل).
- (٤) (الطويل).
- (٥) الديوان ص ١٤٣ . من بحر (مجزوء الوافر).
- (٦) الديوان ص ١٥٢ . من بحر (المنسرح).
- (٧) وآكف القطر : ما أثمر منه . ابن الحواري : مصعب بن الزبير . الديوان ص ١٨٣ . من بحر (الكامل).
- (٨) الديوان ص ١٨٣ . من بحر (البيسط).
- (٩) الديوان ص ١٩١ . من بحر (الكامل).
- (٩) الديوان ص ١٩٨ . من بحر (الهنزج).

تقدم حرف الجر "الباء" والاسم المجرور على المفعول به في الأبيات السابقة وعمل الجر في الاسم الظاهر نحو قوله "بالغوطة" و"بجبك" و"بعينيك" و"باليمين" وغيرها. وفي الضمير في نحو قوله "بها" و"بك" و"بهم" و"به" وغيرها.

وقد أفاد حرف الجر الباء معنى الظرفية المكانية^(١) في قوله "بالغوطة" و"نفى" و"نفى العزيزُ بها" أي تمامة وأفاد الظرفية الزمانية^(٢) في قوله "بليل" وأفاد معنى الاستعانة^(٣) في قوله "أوروا بها" و"نهكتُ بهم" و"نحتلي به". وأفاد التعدية^(٤) إلى المفعول في بقية الأبيات .

ويقول :

لَقَدْ فَتَنْتَ رِيًّا وَسَلَامَةَ الْقَسَا فَلَمْ تَتْرُكَا لِلْقَسِّ عَقْلًا وَلَا نَفْسًا^(٥)
 أَنْجِزِي لِي الَّذِي وَعَدْتِ وَإِلَّا فَأُذِنِّي بِرِحْلَةٍ وَأَنْصِرَافِ^(٦)
 لَمْ يَصْطَلِينَ غَضًّا وَلَمْ يَضْرِبَنَّ لِلْبَهْمِ الْحَظِيرَةَ^(٧)
 إِنِّي لِأُخْلِي لَهَا الْفِرَاشَ إِذَا قَصَّعَ فِي حِضْنِ عَرْسِهِ الْفَرْقُ^(٨)

(١) انظر معاني الحروف ص ٣٦-٤١ .

(٢) انظر السابق ص ٣٦ . من بحر (الخفيف).

(٣) انظر السابق ص ٣٦ . من بحر (الخفيف).

(٤) انظر حروف المعاني ص ٤٦-٨٦ ، المرشد ص ٤٣-٤٦ .

(٥) الديوان ص ٣٣ . من بحر (الطويل).

(٦) الديوان ص ٣٧ . من بحر (الخفيف).

(٧) معنى البيت : أي هن ملوك حضريات وليس بدويات . فلم يصطلين من صلاء النار بالغضا ، ولكنهن منعمات يوقدن العود وما أشبهه . البهيم : صغار الغنم ، أي لسن برواع . الديوان ص ٤٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٨) قصع : نام . الديوان ص ٨٠ . من بحر (المنسرح).

والذي أُشْرِبَتْ قُرَيْشٌ لَهٗ الحُـ
 بَّ عَلَيهِ مِمَّا يُحِبُّ رِدَاءُ^(١)
 يَنْكِي بَنِي عَبْدٍ وَإِخْوَتَهُمْ حَسَلًا وَيَنْعَى لِي أَقَارِيئَهُ^(٢)
 يَتَامَى يُيَكِّثُونَ آبَاءَهُمْ وَلَمْ يُبْقِ دَهْرٌ لَهُمْ سَائِمَةً^(٣)
 لَاحَ سَنَاهُ مِنْ نَخْلٍ يَثْرِبَ فَالـ حَرَّةٌ حَتَّى أَضَا لَنَا إِضْمًا^(٤)

وقد تقدم حرف الجر اللام مع الاسم المحرور على المفعول به، وعمل الجر في الاسم الظاهر قوله "للقس" و"للبهم" وفي الضمير في قوله: "لي" و"لها" و"لهم" و"لنا" وأفاد حرف الجر الملكية^(٥) في جميع الآيات، وفي تقديمه تفصيل أراد الشاعر إبرازه مع الحدث .

ويقول :

طَرَدُوا عَنْهُمْ النُّعَاسَ بِشِعْرِي وَتَنَاءٍ يَزِينُهُ التَّحْبِيرُ^(٦)
 أَلَا أَبْلَعَا عَنِّي الْأَصَمَّ رِسَالَةً فَإِنَّكَ وَابْنَ الْقَرَمِ مُخْتَلِفَانِ^(٧)

تقدم حرف الجر "عن" مع الضمير المحرور في قوله "عنهم" و"عني" على المفعول به وأفاد معنى المجاوزة^(٨) في كلا البيتين .

(١) الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف).

(٢) بنو عبد : ابنا أخيه عبد الله ، أسامه وسعد . الديوان ص ٩٩ . من بحر (الكامل).

(٣) الديوان ص ١٠١ . من بحر (المتقارب).

(٤) إضم : جبل . الديوان ص ١٥٢ . من بحر (المنسرح).

(٥) انظر معاني الحروف ص ٥٥ .

(٦) التحبير : التنميق والتزيين . الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف).

(٧) الديوان ص ٢٥ . من بحر (الطويل).

(٨) انظر معاني الحروف ص ٩٥ .

ويقول :

وَتَرَى فِي الْبَيْتِ سُنَّتَهَا مثلَ ما في البيعة السُّرْجِ^(١)
مَلِكٌ يُنرِّمُ الْأُمُورَ وَلَا يُشْهَرُ رِكُّ فِي رَأْيِهِ الضَّعِيفَ الْمَرْجِي^(٢)

تقدم حرف الجر "في" والاسم المحرور على المفعول به، وعمل الجر في الاسم الظاهر في قوله "في البيت" و"في رأيه" وأفاد حرف الجر معنى الظرفية المكانية^(٣) وذلك وذلك يبرز عناية الشاعر بتحديد مكان الحدث .

ويقول :

رُبَّ زَارٍ عَلَيَّ لَمْ يَرَمْنِي عَثْرَةً وَهُوَ مِمَّا سُ كَذَّابٌ^(٤)
حَيْثُ إِنْ خَرَّ سَيْفٌ مُوَلَّاكٍ لَمْ تَخْ شَيْءٌ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَجَنَّى الذُّنُوبَا^(٥)
تَدَارَكْتَ مِنْهُمْ عَثْرَةً نَهَكَتْ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ وَاللَّهُ أَوْلَاكَ ذَالِكَا^(٦)
كَلَّمَا جَاوَزْتَ مِنَ الْأَرْضِ مِيلاً عَنِّ مَيْلٌ لَنَا وَأَعْرَضَ مَيْلٌ^(٧)
أَنْزَلُوا مِنْ حُصُونِهِنَّ بَنَاتِ الْـ تُرْكٍ يَأْتِينَ بَعْدَ عَرَجٍ بَعْرَجٍ^(٨)

(١) السنة : الوجه والصورة . شبه لمعان وجهها وإشراقها بنور السرج في البيعة . الديوان ص ١٦٣ .
من بحر (المديد).

(٢) أبرم الأمر : أحكمه من إبرام الحبل وهو فتله فتلا محكمًا . زجى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منه
بقليل من الجهد ، وهو أسوأ الخلق وأفسد العمل . الديوان ص ١٨٠ . من بحر (الخفيف).

(٣) انظر معاني الحروف ص ٩٦ .

(٤) الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف).

(٦) الديوان ص ١٣٢ . من بحر (الطويل).

(٧) عن : ظهر . الديوان ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف).

(٨) العرج : ما بين السبعين والثمانين . أراد : يأتين طائفة بعد طائفة وهن أسيرات يسقن سوقًا .
الديوان ص ١٨١ . من بحر (الخفيف).

تقدم حرف الجر "من" والاسم المجرور على المفعول به في الأبيات السابقة، وعمل الجر في الاسم الظاهر "من الناس" و"من الأرض" و"من حصونهن" وفي الضمير "مني" و"منهم"، وأفاد حرف الجر معنى ابتداء الغاية المكانية^(١) في قوله: "منهم" و"من حصونهن"، وأفاد معنى التبعية^(٢) في قوله: "مني" و"من الناس" و"من الأرض" وفي ذلك إبراز لعناية الشاعر بتحديد المكان وإضافة التفصيل على الحدث.

ويقول:

صَنَعَتْهُ أَيْدِي الْجَوَارِي وَعَلَّقَتْ — — — — —
 إِذَا فَرِغَتْ أَظْفَارُهُ مِنْ قَبِيلَةٍ — — — — —
 بِاللَّهِ يَا أُمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ — — — — —
 تَخْشَى عَلَيَّكَ عَوَاقِبَ الْإِثْمِ^(٣) — — — — —
 أَمَالَ عَلَى أُخْرَى السُّيُوفِ الْبَوَاتِكَا^(٤) — — — — —
 تَخْشَى عَلَيَّكَ عَوَاقِبَ الْإِثْمِ^(٥) — — — — —

تقدم حرف الجر "على" والاسم المجرور على المفعول به في الأبيات السابقة، وعمل الجر في الاسم الظاهر "على أخرى" وفي الضمير "عليه" و"عليك" وأفاد حرف الجر معنى الاستعلاء^(٦)، وهذا يبرز عناية الشاعر بذكر التفاصيل المرافقة للحدث.

(١) انظر حروف المعاني ص ٥٠، ٧٦، ٨٢.

(٢) انظر السابق ص ٥٠، ٧٦، ٨٢، وانظر المرشد ص ٤٧.

(٣) الديوان ص ١٠٨. من بحر (الخفيف).

(٤) البواتك: القواطع. الديوان ص ١٣٢. من بحر (الطويل).

(٥) الديوان ص ١٤٩. من بحر (الطويل).

(٦) انظر معاني الحروف ص ١٠٨.

وقد يتعدد الجار والمجرور المتقدم على المفعول به وذلك كما في قول ابن قيس الرقيات:

يَوْمَ لَمْ يَتْرُكُوا عَلَى مَاءٍ عَمَقٍ لِلرَّجَالِ الْمُشَيِّعِينَ قُلُوبًا^(١)
نَفَيْتَ بَنَصْرَ اللَّهِ عَنْهُمْ عَدُوَّهُمْ فَأَصْبَحْتَ تَحْمِي حَوْضَهُمْ بِرِمَاحِكَ^(٢)

وأفاد تعدد الجار والمجرور في البيتين السابقين بيان عناية الشاعر بهما وزيادة التفصيل والتوضيح للحدث .

٢- تقديم الظرف والمضاف إليه على المفعول به :

تقدم الظرف والمضاف إليه على المفعول به في شعر ابن قيس الرقيات في قوله :

جَزَى اللَّهُ يَوْمَ الْمَرْجِ رِعْلًا وَقُنْفُذًا جَزَاءً كَرِيمًا يَوْمَ تُبْلَى الْبَوَاطِنُ^(٣)
لَنْ تَرَى بَعْدَ مَرْجِ آلِ أَبِي الضَّيِّ زَنْ ضَيْمًا وَلَنْ أَقَادَ جَنِيًّا^(٤)
قَدْ أُطِيعَ الْحَلِيلَ مَا لَمْ أَرَ الْعَجْ زَ وَأَعْلُو بَعْدَ السُّهوبِ سُهُوبًا^(٥)
وَأَصَبْنَا بَعْدَ الرَّجَالِ رِجَالًا وَحَوَيْنَا الْأَمْوَالَ بِالْأَمْوَالِ^(٦)
وَلَكِنَّ قَوْمِي أَحْدَثُوا بَعْدَ عَهْدِنَا وَعَهْدِكَ أَضْعَانًا كَلْفَنَ بِشَانِكَ^(٧)

(١) عَمَقٌ : موضع قرب المدينة . الديوان ص ١٠٧ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ١٣٢ . من بحر (الطويل).

(٣) الديوان ص ١٠٦ . من بحر (الطويل).

(٤) أقاد جنياً : أي قاده إلى جنبه احتقاراً له . الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).

(٦) الديوان ص ١١٦ . من بحر (الخفيف).

(٧) الضغن : هو الميل . الديوان ص ١٢٩ . من بحر (الطويل).

لَمْ أَجِدْ بَعْدَكَ الْأَخِلَاءَ إِلَّا كَثَمَادٍ بِهَا قَدِيٌّ أَوْ نِقَاعٌ^(١)
مِلْ أَصْبَغِيَّاتٍ وَالْفَوَارِعِ لَا يَحْمِلْنَ فَوْقَ الْكَوَاهِلِ الْحُزْمَا^(٢)

تقدم ظرف الزمان المضاف إلى الاسم الظاهر في قوله "يوم المرج" على المفعول به لإبراز عناية الشاعر بذكر زمن الحدث .

وتقدم ظرف المكان المضاف إلى الاسم الظاهر في قوله "بعد مرج آل أبي الضيرة" و"بعد السهوب" و"بعد الرحال" و"بعد عهدنا" و"فوق الكواهل" والمضاف إلى الضمير في قوله "بعدك" على المفعول به لإبراز عناية الشاعر بذكر مكان الحدث .

وقد اجتمع تقديم الجار والمجرور والظرف والمضاف إليه على المفعول به في

قول ابن قيس الرقيات :

لَمْ تَدَعْ أُمَّ الْبَيْنِينَ لَهْ مَعَهُ مِنْ عَقْلِهِ رَمَقًا^(٣)
نَظَرْنَا إِلَيْنَا بِالْوُجُوهِ كَأَنَّمَا جَلَوْنَا فَوْقَ الْبَغَالِ السَّبَائِكَا^(٤)

تقدم الجار والمجرور "له" و"لنا" في البيتين السابقين على المفعول به لإفادة معنى الملكية . وتقدم ظرف المكان "معه" و"فوق البغال" في البيتين على المفعول به لإفادة تحديد مكان الحدث ويبرز التقديم في كلا البيتين عناية الشاعر بالتفصيل والتأكيد وتحديد مكان الحدث لما له من أهمية يسعى لإبرازها .

(١) الثماد : مفردها تَمَدٌ وَتَمَدٌ وهي الحفرة يجتمع فيها ماء المطر . النقاع : مفردها نَقَعٌ وهي الأرض التي يستنقع فيها الماء . الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح).

(٣) الديوان ص ٥٣ . من بحر (المديد).

(٤) السبائك : واحدها سبيكة وهي قطع الذهب والفضة . الديوان ص ١٢٨ . من بحر (الطويل).

هـ : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به «مقول القول» :

لقد تقدم الجار والمجرور على المفعول به "مقول القول" في شعر ابن قيس

الرقيات في قوله :

ويؤدِّي الثَّناءَ رُكْبٌ عِجَالٌ قالَ هَادِيهِمْ مِنَ اللَّيْلِ : سِيرُوا^(١)
دَعَهَا وَقُلْ فِيمَا عَنَا كَ وَلِلْخُطُوبِ نَوَائِبُ^(٢)
هَلْ يُبْلَعَنَّ بِنِي رَيْبِ سَعَةٌ عَنْ أَحْيِهِمْ رَاكِبُ
قَالَتْ لِمَوْلَاتِيهَا: اذْهَبِي فَسَلِي إِنْ كَانَ قَبْلَ الرِّوَّاحِ مُنْطَلِقًا^(٣)
قَالَ لِي: إِنَّ خَيْرَ سُعْدَى قَرِيبٌ قَدْ أَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابُ^(٤)
فَقُلْتُ لِمَنْ يُخَبِّرُنِي حَزِينًا : أَتَنْعَى مُصْعَبًا ؟ غَالَتْكَ غُولُ^(٥)
تَقُولُ لِمَنْ يَجِدُو بِهَا حِينَ جَاوَزُوا بِهَا قُرْحَ الْوَادِي وَأَجْبَالَ خَيْبَرَا: ^(٦)
قِفُوا بِي أَنْظِرْ نَحْوَ قَوْمِي نَظْرَةً فَلَمْ يَقِفِ الْحَادِي بِهَا وَتَغَشَّمَا
قَامَتْ تُحِيِّبُنِي فَقُلْتُ لَهَا: وَيَلِي عَلَيْكَ وَوَيْلَتِي مِنْكَ^(٧)
أَبْلَغَا جَارِي الْمَهَلَّبِ عَنِّي: كُلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لَا مَحَالَهَ^(٨)

وتقدم الجار والمجرور في الأبيات السابقة فيه تفصيل وتوضيح وتحديد للزمن أو

للمخاطب وهذه التفاصيل يحرص الشاعر على ذكرها لأهميتها لديه .

(١) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٣) الديوان ص ٦٨ . من بحر (المنسرح).

(٤) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف).

(٥) غاله : أهلكه كاغتاله . والغول هنا الهلكة والداهية . الديوان ص ١٣٣ . من بحر (الوافر).

(٦) تغشمر : مضى . الديوان ص ١٣٩ . من بحر (الوافر).

(٧) الديوان ص ١٤١ . من بحر (الكامل).

(٨) الديوان ص ١٨٧ . من بحر (الخفيف).

و : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق :

تقدم الجار والمجرور على المفعول المطلق في بيت واحد من شعر ابن قيس

الرقيات هو قوله :

إِنِّي بُدِّلْتُ مِنْهَا بَدَلًا حُبًّا إِلَيْهِ^(١)

ز : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال :

تقدم شبه الجملة على الحال في قول ابن قيس الرقيات :

بَأْتُوا يَجْرُونَهُ فِي الْحَشِّ مَنْجَدِلًا بَيْسَ الْهَدْيَةِ لِابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ^(٢)
هَلَّا صَبَّرْتَ مَعَ الشَّهِيدِ مُقَاتِلًا إِذْ رُحْتَ مُتَّكِّثَ الْقُوَى بِأَصِيلِ^(٣)

تقدم الجار والمجرور "في الحش" على الحال "منجدلاً" في البيت الأول وتقدم ظرف المكان مع ما أضيف إليه "مع الشهيد" على الحال "مقاتلاً" في البيت الثاني وهذا التقديم أفاد العناية والاهتمام التي يوليها الشاعر لإبراز التفاصيل المكانية للحدث .

(١) الديوان ص ١٧٠ . من بحر (مجزوء الرمل).

(٢) الديوان ص ١٨٣ . من بحر (البيسط).

(٣) الديوان ص ١٩٠ . من بحر (الكامل).

**جدول بياني لإحصاء مواضع عارض التقديم والتأخير (الرتبة)
عند ابن قيس الرقيات**

أولاً : في باب الجملة الاسمية .

عدد أبيات العارض	عدد الأبيات التي ورد فيها الغرض	الغرض الشعري	نوع المؤخر	نوع المقدم
٤	بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الفخر الغزل	المتداً	الخبر المفرد
١٩	سبعة أبيات (٧) ثلاثة أبيات (٣) ستة أبيات (٦) ثلاثة أبيات (٣)	المدح الفخر الغزل الذم	المتبدأ	الخبر شبه الجملة
٨	ستة أبيات (٦) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الرثاء الذم	اسم كان	خبر كان
١٥	ثمانية أبيات (٨) أربعة أبيات (٤) بيتان (٢) بيت واحد (١)	المدح الغزل الرثاء الذم	اسم ليس	خبر ليس
٢	بيتان (٣)	الغزل	اسم إن	خبر إن

ثانياً: في باب الجملة الفعلية

عدد أبيات العارض	عدد الأبيات التي وقع فيها الغرض	الغرض الشعري	نوع المؤخر	نوع المقدم
١٧	سبعة أبيات (٧) بيت واحد (١) أربعة أبيات (٤) بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الفخر الغزل الرتاء الذم النصح الشكوى	الفاعل	المفعول به المفرد
٧	بيت واحد (١) أربعة أبيات (٤) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الغزل الرتاء الذم	الفاعل	المفعول به المفرد مع الجار والمجرور
١٥	ثمانية أبيات (٨) ثمانية أبيات (٤) ثلاثة أبيات (٣)	المدح الغزل الذم	الفاعل	المفعول به المضاف
١	بيت واحد (١)	الفخر	الفاعل	المفعول به المضاف مع الجار والمجرور
١	بيت واحد (١)	الرتاء	الفاعل	المفعول به وصلته والشرط
١	بيت واحد (١)	الغزل	نائب الفاعل	المفعول به
١	بيت واحد (١)	المدح	الفاعل	المفعول لأجله
١	بيت واحد (١)	الغزل	المفعول به	المفعول لأجله

عدد أبيات العارض	عدد الأبيات التي وقع فيها الغرض	الغرض الشعري	نوع المؤخر	نوع المقدم
١٠	سبعة أبيات (٧) ثلاثة أبيات (٣)	المدح الغزل	الفعل	شبه الجملة (الجار والمجرور)
٩٥	تسعة وثلاثون بيتا (٣٩) واحد وثلاثون بيتا (٣١) أربعة أبيات (٤) ستة أبيات (٦) عشرة أبيات (١٠) ثلاثة أبيات (٣) بيتان (٢)	المدح الغزل الفخر الثناء الذم التحسر النصح	الفاعل	شبه الجملة (الجار والمجرور)
٧	خمسة أبيات (٥) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الغزل الفخر	الفاعل	شبه الجملة (الظرف)
٢	بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الغزل	الفاعل	شبه الجملة الجار والمجرور والظرف
١١	سبعة أبيات (٧) ثلاثة أبيات (٣) بيت واحد (١)	المدح الغزل الفخر	نائب الفاعل	شبه الجملة (الجار والمجرور)
٣	بيتان (٢) بيت واحد (١)	الغزل الذم	نائب الفاعل	شبه الجملة الظرف
٣٨	ثمانية عشر بيتا (١٨) عشرة أبيات (١٠) بيتان (٢) ستة أبيات (٦) بيتان (٢)	المدح الغزل الفخر الثناء الذم	المفعول به	شبه الجملة الجار والمجرور

عدد أبيات العارض	عدد الأبيات التي وقع فيها الغرض	الغرض الشعري	نوع المؤخر	نوع المقدم
٧	خمسة أبيات (٥) بيتان (٢)	المدح الثناء	المفعول به	شبه الجملة الظرف
٢	بيتان (٢)	الغزل	المفعول به	شبه الجملة الجار والمجرور والظرف
٨	بيتان (٢) أربعة أبيات (٤) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الغزل الثناء النصح	المفعول به (مقول القول)	شبه الجملة الجار والمجرور
١	بيت واحد (١)	الغزل	المفعول المطلق	شبه الجملة الجار والمجرور
٢	بيتان (٢)	الذم	الحال	شبه الجملة الجار والمجرور

مما سبق يتضح كثرة الأبيات التي تمثل فيها عارض التقديم والتأخير سواء في الجملة الاسمية ، أو الجملة الفعلية .

فقد تقدم المفعول به على الفاعل في ثلاثة وأربعين بيتاً من شعر ابن قيس الرقيات .
جاء فيها مفرداً ، أو مضافاً ، أو موصولاً .

وأكثر مواضع التقديم كانت لشبه جملة حيث أن شبه الجملة يُسمح لها ما لا يُسمح لغيرها ، ويُبيح لها النحاة أحكاماً لم تبح لغيرها من عناصر الجملة وذلك لما لها من حرية في التركيب . وقد جاء تقديمها في مختلف الأغراض الشعرية فيما يربو عن مئة وخمسين بيتاً من شعر ابن قيس الرقيات .

الفصل الثالث

عارض المطابقة

المبحث الأول: عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)

أولاً : عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.

ثانياً : عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل :

١ - الفعل المسند إلى الفاعل المفرد.

٢ - الفعل المسند إلى الملحق بجمع المذكر السالم.

٣ - الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم

٤ - الفعل المسند إلى جمع التكسير :

أ- الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر حقيقي التذكير

ب- الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر غير حقيقي التذكير

ج- الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي التأنيث.

٥ - الفعل المسند إلى اسم الجمع.

٦ - الفعل المسند إلى أسماء القبائل.

ثالثاً: عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت.

المبحث الثاني : عارض المطابقة في العدد (المفرد، والمثنى، والجمع)

١ - أفراد الفعل المسند إلى الفاعل المثنى .

٢ - عارض المطابقة في مرجع الضمير .

٣ - عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه (الالتفات)

عارض المطابقة

مفهوم المطابقة :

المطابقة في اللغة : الموافقة قال الجوهري : "والمطابقة: الموافقة. والتطابق: الاتفاق وطابقت بين الشيئين؛ إذا جعلتهما على حد واحد، وألزقتهما"^(١).

وقال ابن منظور : "وقد طابقه مطابقة، وطباقاً، وتطابق الشئان: تساويا"^(٢) .

المطابقة في الاصطلاح لم يجدها النحاة بحد ضابط فلم نظفر بتقييد الحد الاصطلاحي للمطابقة عند النحويين القدامى على الرغم من كثرة ترددها في كتب النحو ولاسيما في باب التوابع .

ولعل ما يجد المطابقة اصطلاحاً هو تعريفها بأنها : "التوافق بين جزأين من أجزاء الجملة في حكم؛ لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع، والرفع والنصب والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية والإسناد، وكون أحدهما حالاً من صاحبه"^(٣) .

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار الطبعة الثانية بيروت . دار العلم للملايين ١٣٩٩ م . مادة (طبق) ٤/١٥١٢ . وانظر: لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي . القاهرة ، دار المعارف ٤/٢٦٣٦ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٤/٢٦٣٦ .

(٣) العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة نجلاء محمد نور عبدالغفور عطار . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ

وللمطابقة أهميتها في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة لاسيما بين المتطابقين حيث إنها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى وقد تكون المطابقة قرينة لفظية على الباب الذي تقع فيه "فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراسة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال" (١) .

وتتحقق المطابقة في خمسة مظاهر هي :

- ١- الإعراب .
- ٢- الشخص (التكلم - الخطاب - الغيبة) .
- ٣- العدد (المفرد - المثنى - الجمع) .
- ٤- النوع (التذكير - التأنيث) .
- ٥- التعيين (التعريف - التنكير) .

وتحقق المطابقة في هذه المظاهر يسهم في تحديد المعنى النحوي يقول الدكتور تمام حسان : (ولاشك أن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى" (٢) .

كما أن المطابقة وسيلة من وسائل أمن اللبس وذلك لأنها تحدد المعنى النحوي في كثير من أبواب النحو. إذ يمكن القول بأن : "التطابق: من الوسائل التي تصطنعها

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٣ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٢ .

اللغة في أمن اللبس في كثير من أبواب النحو، فالتطابق يغطي أبواب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، والحال، والتوابع والنواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر" (١).

فعند قولنا : ضربت موسى هدى .

دل تأنيث الفعل على أن الفاعل مؤنث ، ودلت المطابقة بين الفعل والفاعل الحقيقي في النوع على أن الاسم المتأخر هو الفاعل ، وليس الاسم الواقع بعد الفعل بالمطابقة - فضلاً عن تحديد المعنى النحوي للاسم - قد أغنت عن قرينة الرتبة في الدلالة على الفاعل (٢) .

كما أنها أيضاً وسيلة من وسائل أمن اللبس في النوع والعدد أيضاً.

"المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس في قولنا مثلاً: جاءت هندٌ. وبين الصفة ومرفوعها المضمرة في قولنا : اشتريتُ شاةً سمياً. قد حال دون وقوع اللبس في جنس الفاعل المؤنث في المثال الأول، وجنس الفاعل المضمرة المذكور في المثال الثاني.

كما حالت المطابقة في العدد في قولنا مثلاً: لي صديقان صالحان، دون أن يتبادر إلى الذهن أن الوصف ليس لهما في الحقيقة، وأن له فاعلاً سيأتي، وأنه مثلاً: صالح أبوهما، أو آباؤهم ونحو هذا" (٣) .

بهذا يبرز ما للمطابقة من أهمية بالغة في النظام اللغوي، وفي تحديد المعنى النحوي من خلال أمن اللبس الذي تكسبه المعنى وكذلك تحقق أمن اللبس في العدد والنوع، ويتحقق من خلالها الغرض الأساسي من الاتصال اللغوي وهو الإفهام والفهم .

(١) من وسائل أمن اللبس في النحو العربي . د/ عبد القادر أبو سليم ، مجلة كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية . مكة المكرمة . العدد الأول (١٣٩٤هـ) . ص ١٣٠

(٢) انظر : العدول عن المطابقة ص ١٤ .

(٣) العدول عن المطابقة ص ١٥ .

ولقد بدت مظاهر المطابقة واضحة جلية في اللغة ، فلقد حظيت العلامة الإعرابية باهتمام النحاة وتحدثوا فيها عن الحركات ودلالاتها، والحروف وبنائها عن الحركات والإعراب الظاهر و المقدر، والمحل الإعرابي. وما يترتب على الإعراب من تحدد المعنى في الجملة ، وأهميته ومكانته. إذ يعد قرينة لفظية بالغة الأهمية .

وفرت اللغة بين (المتكلم – والمخاطب والغائب) وجعلت لكل شخص منهم ضميراً يدل عليه سواء كان من الضمائر المتصلة، أو الضمائر المنفصلة. وفرت اللغة كذلك في العدد بين (المفرد والثني والجمع) وقسمت الجموع إلى جموع قلة وجموع كثرة، ولكل منهما صيغ محددة. وعاملت الفعل والصفة -مثلاً- وفقاً لهذا التقسيم فالفعل يشمل ما يفيد إسناده إلى جمع كقولنا مثلاً: الرجال يكتبون، والصفة تتغير صيغتها إلى صيغة من صيغ الجمع فنقول الرجال الكرام المهذبون^(١) .

كما عاملت اللغة المؤنث معاملة مختلفة عن المذكور يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "تظهر تلك المعاملة اللغوية واضحة جلية في العناصر اللغوية القديمة كالضمائر، وأسماء الموصول وأسماء الإشارة والأعداد بل وفي الأفعال والصفات، فالمؤنث يعود على ضمير مغاير لضمير المذكور ويشار إليه باسم إشارة خاص به كما نرى له بين الموصولات صيغة معينة أما الأفعال والصفات فتتطلب علامات خاصة مع المؤنث لا نراها مع المذكور. وهكذا نرى اللغات على وجه العموم تعالج ما يدل على التأنيث علاجاً مبايناً لما يدل على التذكير" ^(٢) .

(١) انظر من أسرار اللغة ص ١٥٦ .

(٢) السابق ص ١٥٨ .

مواقع المطابقة :

تقع المطابقة بين الفعل والفاعل أو نائبه، وبين التابع والمتبوع، وبين الحال وصاحبها، وبين الخبر والمخبر عنه، وبين الضمير ومرجعه، وبين التمييز والمميز.

وليس بالضرورة أن تتحقق مظاهر المطابقة الخمسة في هذه المواقع جميعها بل تتحقق بعضها وقد تتحقق أغلبها. فالفعل مثلاً يطابق فاعله في التذكير والتأنيث والإفراد والتنثية والجمع دون التعريف والتنكير أو الإعراب .

فنقول مثلاً : يكتبُ محمدٌ - تكتبُ هندُ .

والنعت الحقيقي يطابق المنعوت في الإفراد والتنثية والجمع والإعراب والتعريف ولتنكير ويطابق مرفوعه المضمرة من الجنس والعدد .
فنقول مثلاً : قرأتُ كتاباً مفيداً، وقصةً جميلةً .

والنعت السببي يطابق منعوته في الإعراب والتعريف والتنكير فقط فنقول:
أمام بيتنا شجرةٌ باسقةٌ فروعها .

والحال يطابق صاحبها في التذكير والتأنيث والعدد ، ويختلف عنه في الإعراب والتعريف والتنكير. فنقول : جاءت هندٌ مسرعةً ، جاء الحمدان مسرعين .

والخبر يطابق المخبر عنه في التذكير والتأنيث والعدد والإعراب ويختلف عنه في التعريف والتنكير فنقول: محمدٌ مهذبٌ ، الحمدان مهذبان .

والضمير يطابق مرجعه في الجنس، والعدد والتكلم والخطاب والغيبة دون الإعراب والتنكير والتعريف فنقول : محمدٌ يكتبُ ، أنتما تكتبان .

ومما سبق يتضح لنا مفهوم المطابقة وأهميتها ومظاهرها ومواقعها، ونخلص إلى أن عدم تحقيق أي مظهر من مظاهر المطابقة في أي موقع في مواقعها يعد عارضاً من عوارض التركيب وستتم دراسته في هذا المبحث وفقاً لما وجد من شواهد تمثله في ديوان ابن قيس الرقيات.

ولابد من الإشارة إلى أن عدم تحقق المطابقة أو وجود عارض من عوارض التركيب فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى أو انعدام الانسجام في التركيب بين أجزاء الجملة أو البنية النحوية، فقد يكون هذا لتحقيق أغراض يتطلبها المقام ولا يتأتى المعنى بدونها .

كما قد تكون متطلباً للوزن الشعري أو لضرورة يقتضيها السياق. فالمعنى لا يندم بعدم تحققها فقد تؤدي قرينة أخرى من القرائن إلى أمن اللبس ويصل المعنى بدون المطابقة .

يقول الدكتور تمام حسان : "وأخيراً أحب أن أضيف أيضاً لما يترتب على تضافر القرائن من أن بعض القرائن قد يعني عن بعض عند أمن اللبس . فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى - ومنها المطابقة - فإن العرب كانت تترخص أحياناً في هذه القرينة اللفظية الإضافية؛ لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعده . ولقد وجدنا في مآثور التراث العربي الكثير من الشواهد والأمثلة على هذه الظاهرة" (١) .

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٣٣ .

المبحث الأول

عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)

لقد أدرك العرب حقيقة التذكير والتأنيث وميزوا بين المذكر والمؤنث من الأشياء كما بينوا ما يستخدم بنفس اللفظ للمذكر والمؤنث .
وبناء على الرواية والسماع قام علماء اللغة بوضع كل كلمة في موضعها ،
واستنباط الضوابط ، وكشف الأصول توصلاً إلى القواعد التي تضبط هذه اللغة .

أولاً : عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.

لم ينص النحاة على المطابقة بين المبتدأ والخبر في النوع إلا ما ذكره ابن
الشجري والرضي وأبو حيان .

قال ابن الشجري مبيناً حكم المطابقة بين المبتدأ والخبر في النوع: " وإنما امتنع
قولك : الشمس طلعت ، ووجه امتناع هذا أن الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه في
تذكيره، وتأنيثه، وتوحيده وتثنيته وجمعه من حيث كان الخبر المفرد هو المخبر عنه،
فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وجوباً، كما لحقت اسم الفاعل" (١) .

وقال الرضي : " والخبر المشتق يجب مطابقتة للمبتدأ تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً
وتثنيةً وجمعاً" (٢) .

أما أبو حيان فقال: " والمبتدأ والخبر بالنسبة إلى التذكير والتأنيث إن كان المبتدأ
هو الخبر من جهة المعنى، فتجوز المخالفة بحسب اللفظ نحو: الاسم كلمة، وفاطمة
هذا الرجل إذا كان اسمه فاطمة، وإن كان غيره صفة فالموافقة ، وقد يخالف إن كان

(١) الأمامي الشجرية لابن الشجري. دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت. ١٦٢/٢-١٦٣

(٢) شرح الكافية ٥٦/٢ .

التأنيث غير حقيقي كقوله : (والعين بالإثمد الحادي مكحول) أي: عضو أو شيء مكحول" (١) .

ويظهر أن أبا حيان قد أجاز ما منعه ابن الشجري .
فالمطابقة واجبة بين الخبر والمبتدأ إلا فيما ذكر من أوضاع وهذا هو الأصل
ومن عوارض المطابقة بين الخبر والمبتدأ قول ابن قيس الرقيات :

يا نُضْرَ اللهُ بَيْتاً أَنْتِ عَامِرُهُ يا أُمَّ بَشْرٍ وَأَسْقَى دَارِكِ الْمَطْرَا (٢)

خالف الخبر (عامره) المبتدأ المؤنث (أنت) والمطابقة واجبة لأن الخبر مشتق فالأصل أن يقول (أنتِ عامرته) لكن أظن أن الخبر مضمّر في نفس الشاعر وقد أظهر صفته والتقدير " أنت شخصٌ عامرٌ" كما هو الحال في نص أبي حيان في قول غيره : "والعين مكحول" حيث أضمّر الخبر وهو "عضو" وأتى بصفة مذكرة للخبر المذكور المفرد ، ولربما وقع ذلك منه حفاظاً على الوزن إذ أن الأمر يختلف لو قال : " عامرته " ففي ذلك كسر للوزن ؛ لأن الكلمتين " عامره " و" عامرته " بينهما فرق في عدد الأحرف ما ينبي عليه زيادة في الوزن لو أتى بالخبر المؤنث ؛ فكان للشاعر أن يقول : " عامرته " فلما عدل عن ذلك مع تمكنه منه دل على أنه مختار لا مضطر .

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق : الدكتور مصطفى أحمد

النماس ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨٧م ، مطبعة المدني . ٤٧/٢-٤٨ .

(٢) الديوان ص (١٣٨) . من بحر (البيسط) .

كما أن جواز المخالفة مقبول لو أن الشاعر أراد أن يُدلل بهذا الخبر المذكر على صفة جميلة تحملها أم بشر وتشبيها لها بالرجال ، فقد يُسوغ لك أحيانا أن تقول لامرأة : أنت رجلٌ لتبين أن فيها صفة الشجاعة والمروءة كالرجال ، فلربما أراد الشاعر أن يبرز شيئاً جميلاً في أم عمرو فأتى بالخبر في صورة المذكر مخالفاً بذلك الأصل في المطابقة - وهذا احتمال -

فجواز المخالفة هنا قد يكون لأحد أمور ثلاثة :

الأول : إما أنه أضمر خبراً مذكراً ، وأتى بما يدل عليه.

الثاني : ربما إرادة الاستدلال أو إبراز صفة محمودة في "أم عمرو" فجاء بالمذكر "عامره" ليحمل عليه هذه الصفة .

الثالث : حفاظاً من الشاعر على الوزن وعدم كسره.

ثانيا : عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل .

ويكون ذلك عند إسناد الفعل إلى الفاعل المفرد أو غير المفرد ، فالأصل أن يطابق الفعل فاعله أو نائبه في النوع، فإذا جاء الفاعل أو نائبه مذكراً فالأصل أن يذكر الفعل، وإذا جاء الفاعل أو نائبه مؤنثاً فالأصل تأنيث الفعل - وذلك مراعاة للنوع - فتلحقه علامة التأنيث التاء إن كان فعلاً ماضياً ، وتسبقه إن كان فعلاً مضارعاً ، وتحذف منه إذا كان الفاعل مذكراً.

فنقول مثلاً : ذهبَ زيدٌ - ذهبتُ هندٌ - تذهبُ هند .

يقول ابن يعيش : "تلحق التاء الفعل للإيذان بأن فاعله مؤنث" (١) .

ويقول ابن مالك : "ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز أن يكون لفظاً مؤنثاً سُمي به مذكر، فاحتاطوا في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة ؛ ليعلم من أول وهلة، أن الفاعل مؤنث" (٢) .

وقد جاء في الديوان كثير من الأفعال المطابقة لفاعلها مراعاة للأصل ، وليس هذا ما يخصنا ؛ إنما شملت الدراسة الأفعال التي تمثل عوارض المطابقة ، وهي الأفعال التي خالفت الأصل فأُنثت وفاعلها مذكر ، أو ذُكِّرت وفاعلها مؤنث . أو جاءت مخالفة للوضع للأرجح لها في اللغة . -وسياقي بيان ذلك في موضعه-

و تتعدد صور الفاعل من حيث العدد (مفرد ، ومثنى ، وجمع) سواء كان مذكراً أو مؤنثاً وباختلاف أحواله تختلف مطابقة الفعل له .

وسندرس الأبيات التي تمثل عوارض المطابقة وفقاً لإسناد الفعل إلى فاعله

(المفرد ، والجمع بنوعيه ، واسم الجمع) .

(١) شرح المفصل ٩٢/٥ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٥٩٥/٢ .

١- الفعل المسند إلى الفاعل المفرد :

الأصل في الفعل مطابقة فاعله ، وما جاء على غير الأصل فهو عارض من عوارض المطابقة .

ومن عوارض هذا الأصل قول ابن قيس الرقيات :

باتوا يجرؤونه في الحشّ مُنَجِدِلًا بئسَ الهديةً لابنِ العمِّ والجارِ^(١)

ومراعاة للأصل يجدر بالشاعر أن يقول (بئس الهدية) بتأنيث الفعل لأن فاعله مؤنث .

ولكن النحاة قد ذهبوا في بئس ونعم إلى جواز تذكيرهما أو تأنيثهما مع الفاعل المؤنث يقول سيبويه : "واعلم أن " نعم " تؤنث وتذكر وذلك قولك : نعمت المرأة وإن شئت قلت: نعم المرأة كما قالوا: ذهب المرأة، والحذف في نعمت أكثر"^(٢) .

وعلّلوا لهذا الجواز بأسباب عدة تمثلت في كثرة الاستعمال في اللغة لهذين الفعلين أو إرادة التناهي في المدح والذم أو القصد إلى النوع بفاعلها للدلالة على المبالغة في المدح والذم أو لمشابهتهما للحرف في عدم التصرف فذهب المبرد إلى كثرة الاستعمال لهذين الفعلين في اللغة سوغ جواز تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث بحذف علامة التأنيث منه لأنه كثر استعماله في اللغة يقول : " فأما قولك: نعمت وبئستُ إذا عينت المؤنث فلأنهما فعلاّن لم يخرجوا من باب الأفعال إلى التسمية ، كما فعل بـ (حبّ) و(ذا) وكأنهما على منهاج الأفعال . ومن قال: نعم المرأة وما أشبهه،

(١) الديوان ص ١٨٣ . من بحر (البيسط) .

(٢) الكتاب ١٧٨/٢ .

فلأتهما فعلان قد كثرا، وصارا في المدح والذم أصلاً، والحذف موجود في كل ما
كثر استعمالهم إياه" (١) .

وذهب ابن جني إلى إرادة التناهي في المدح والذم فيدل على المبالغة في المدح
والذم أن يرجع الفعلين نعم وبئس مع فاعلهما المؤنث إلى الأصل في الأفعال وهو
التذكير والجمود. فالقصد إلى التناهي يكون بالرجوع إلى الأصل عنده يقول: "ونحو
من ذلك - يريد من التراجع عند التناهي - سواء اطرده في الأفعال نحو: قام، يقوم ،
قم وما كان مثله. فإذا بالغوا، وتناهوا ومنعوه التصرف. فقالوا: نعم الرجل وبئس
الغلام فلم يصرفوهما، وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو أصله وأخصّ الكلام
به أمانة للأمر الحادث له. وأن حكماً من أحكام المبالغة قد طرأ عليه كما تركوا
لذلك تأنيته دليلاً عليه في نحو قولهم: نعم المرأة، وبئس الجارية" (٢) .

وذهب أكثر النحاة إلى تعليل ذلك الجواز بقصد النوع بفاعليهما للدلالة
على المبالغة في المدح أو الذم . " وإنما جاز في الكلام الفصيح نحو: نعم المرأة في
المدح ، وبئس المرأة في الذم بترك التاء فيهما ؛ لأن المراد بالمرأة فيهما الجنس ، وهو
مؤنث مجازي " (٣)

ويقول أبو البركات الأنباري " وإنما جاز عند الذين قالوا: نعم المرأة، ولم
يجز عندهم قام المرأة؛ لأن المرأة في قولهم: نعم المرأة هند واقعة على الجنس كقولهم
الرجل أفضل من المرأة، أي: جنس الرجال أفضل من جنس النساء... وإذا كان

(١) المقتضب ١٤٤/٢ .

(٢) الخصائص ٢٤٤/٣ .

(٣) التصريح بمضمون التوضيح ٢٧٩/١

المراد بالمرأة استغراق الجنس ، فلا خلاف أن أسماء الأجناس والجموع يجوز تذكير أفعالها وتأنيثها؛ فلهذا المعنى حَذَفَ تاء التأنيث مع حَذَفَها مِنْ : نعم المرأة" (١) .

ويقول ابن يعيش : "أما من ألحق علامة التأنيث فأمره ظاهر، وهو الإيدان بأنه مسند إلى مؤنث قبل الوصول إليه. كما يكون في سائر الأفعال كذلك، من نحو، قامت هند ومن أسقطها فعلةً ذلك: أن الفاعل هنا جنس، والجنس مذكر، فإذا أنثت اعتبرت اللفظ وإذا ذكر حمل على المعنى ... وإنما حسن إسقاط علامة التأنيث مع نعم وبئس إذا وليهما المؤنث من قبل أن المرفوع بها جنس شامل فجرى مجرى الجمع، والفعل إذا وقع بعد جماعة المؤنث جاز تذكير الفعل كقوله تعالى : ﴿وقال نسوةٌ في المدينة﴾ (٢) فصار قولك : نعم المرأة بمنزلة : نعم النساء. فلهذا حسن التذكير في هذين الفعلين ولم يحسن في غيرهما من الأفعال" (٣).

ويقول ابن مالك: (فكان حكم التاء مع ما يسند منهما حكم التاء مع المسند إلى أسماء الأجناس المقصود بها الشمول" (٤) .

وقال ابن هشام : "ومن هذا الباب أيضاً قولهم : نعمت المرأة هند ونعم المرأة فالتأنيث على مقتضى الظاهر، والتذكير على معنى الجنس ؛ لأن المراد بالمرأة الجنس لا

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١١١ .

(٢) يوسف ، آية (٣٠) .

(٣) شرح المفصل ٧/١٣٦-١٣٧ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٢/٥٩٨-٥٩٩ .

واحدة معينة ، مدحوا الجنس عمومًا ، ثم خصوا من أردوا مدحه، وكذلك ببئس بالنسبة إلى الذم ن كقولك : ببئس المرأة حمالة الحطب ، وبئس المرأة هند" (١)

وذهب الرضي في تعليل هذا الجواز إلى مشابهة الفعلين نعم وبئس للحرف في عدم تصرفهما مخالفًا ماذهب إليه أكثر النحاة يقول : " وإن كان الرفع نعم وبئس فكل واحد من الحذف والإثبات فصيح ، نحو : نعم المرأة هند ، ونعمت المرأة ؛ لمشابهتهما للحرف بعدم التصرف " (٢) .

والأرجح هو ما ذهب إليه أكثر النحاة من أن ترك التاء في الفعلين "نعم ، وبئس" هو لقصد النوع في الفاعل ، أي : للحمل على معنى الجنس لا على مقتضى الظاهر، وعليه فالشاعر قصد جنس الهدية لا هدية معينة ، وذلك على سبيل المبالغة في الذم .

(١) شرح شذور الذهب ص ١٧٥

(٢) شرح الكافية ٢ / ١٦٩

٢- الفعل المسند إلى الملحق بجمع المذكر السالم .

إن الأصل يقتضي وجوب تذكير الفعل إذا كان الفاعل جمع مذكر سالم. وذلك مراعاة للمطابقة بين الفعل وفاعله في النوع. وهذا ما ذهب إليه البصريون معللين ذلك بأن سلامة نظم الواحد في جمع المذكر السالم أوجبت تذكير الفعل^(١).

أما الكوفيون فذهبوا إلى جواز تذكير الفعل وتأنيثه وقد عاملوا في ذلك جمع المذكر السالم معاملة مجازي التأنيث ، واسم الجنس ، واسم الجمع فالتذكير في الفعل على معنى الجمع والتأنيث في الفعل على معنى الجماعة ، سواء كان الفاعل ظاهراً أم ضميراً .

فهذه المسألة خلافية بين النحاة^(٢) فذهب الكوفيون وأبو علي الفارسي إلى جواز التذكير والتأنيث واستدلوا على هذا الجواز بثلاثة أدلة :

١- أنه ورد في قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بُنُو إِسْرَائِيلَ﴾^(٣) حيث أنث الفعل مع فاعله الملحق بجمع المذكر السالم .

٢- أن كل جمع يجوز إطلاق لفظ الجماعة عليه فيكون مؤنثاً ويجوز أن يطلق عليه لفظ الجمع فيكون مذكراً سواء كان الجمع جمع مذكر أو كان جمع مؤنث .

٣- القياس على جمع التكسير واسم الجمع و اسم الجنس فإنه يجوز تأنيث الفعل وتذكيره فالتأنيث على إرادة معنى الجماعة والتذكير على إرادة معنى الجمع.

(١) انظر : أوضح المسالك ١٠٤/٢ .

(٢) انظر : أوضح المسالك ١٠٤/٢ ، همع الهوامع ١٧١/٢ ، شرح الأشموني ٣٠١/١-٣١٣ .

(٣) سورة يونس ، آية (٩٠) .

وقد خالفهم البصريون في ذلك فأوجبوا تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم وردوا على أدلة الكوفيين بأن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾^(١) حيث أجازوا في الفعل مع كل من جمعي التصحيح التذكير والتأنيث _ ووافقهم الفارسي^(٢) من البصريين في جمع تصحيح المؤنث - تذكير الفعل وتأنيثه مع جمعي المذكر والمؤنث السالمين وقد احتجوا بالآية السابقة ، غير أنه قد أجيب^(٣) على كلامهم في الآية بأن "بنو" الواردة في الآية ليست بجمع مذكر سالم ؛ لأنه لم يسلم فيها لفظ الواحد ، إذ الأصل "بنون" فحذفت الواو التي هي لام الكلمة وزيد على اللفظ واو ونون في التذكير - وقيل جمع المذكر السالم فيها "ابنون" حذف أوله فصارت بنون^(٤) - فلما لم يسلم فيه بناء الواحد عومل معاملة جمع التكسير ولم يعامل يعامل معاملة جمع المذكر الصحيح . ولهذا جاز معه تأنيث الفعل وتذكيره ؛ لأنه يدخل في عداد مجازي التأنيث ؛ لأن جمع التكسير في معنى الجماعة ، والجماعة مؤنث مجازي .

(١) سورة يونس آية ٩٠

(٢) الفارسي وافق البصريين في وجوب تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم ، وخالفهم في عدم وجوب وجوب تأنيثه مع جمع المؤنث السالم ، فيجوز الأمرين : تأنيث الفعل ، وتذكيره ، وبذلك خالف البصريين ، ووافق الكوفيين .

(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ١ / ٢٨٠ .

(٤) شذج "بنون" من "ابن" لأن المعوض فيه همزة الوصل وقياس جمعه جمع السلامة "ابنون" كما يقال في مثناه "ابنان" ولكن خالف تصحيحه تننيته لعله تصريفه أدت إلى حذف الهمزة شرح

التصريح ١ / ٧٢ وانظر المرجع نفسه ١ / ٧٤ .

وأما ما ذكروا من جواز إطلاق الجمع أو الجماعة على كل جمع فهذا من حيث المعنى فقط إنما التذكير والتأنيث فمرجعهما إلى اللفظ ولهذا يجب النظر في اللفظ وتحديد المراد منه (١) .

وأما القياس على جمع التكسير، واسم الجمع، واسم الجنس فغير مسلم به؛ لأن جمع المذكر السالم قد سلم فيه لفظ المفرد، أما اسم الجمع فلا مفرد له لفظاً وجمع التكسير، فلم يسلم فيه لفظ مفرد، ولا يجوز قياس أحدهما على الآخر. والأرجح هو ما ذهب إليه البصريون وذلك لسلامة لفظ المفرد في جمع المذكر السالم فيجب تذكير الفعل معه.

وقد وقعت المخالفة بين الفعل وفاعله الملحق بجمع المذكر في شعر ابن قيس الرقيات وذلك في قوله:

يَوْمَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنِّي وَابْتِهَالِي مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ (٢)
لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ أَرَاهُمْ نَطَقُوا (٣)

ونلاحظ أن الشاعر قد أنث الفعل (غابت) وقد جاء به مذكراً (كان) وقد اسند الفعلان إلى (بنو) وجاز له ذلك لأن لفظ (بنو) لم يسلم فيه لفظ واحد لذلك يجوز فيه الوجهان؛ لأنه عومل معاملة جمع التكسير فالتأنيث على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع. ولعل الشاعر يكون قد عمد إلى المخالفة في البيت الأول وهو الشاهد - وهي تأنيث الفعل مع الفاعل المذكر، للضرورة الشعرية في الحفاظ

(١) انظر: حاشية محمد محي الدين عبد الحميد على أوضح المسالك، ١٠٦/٢.

(٢) البهلول: السيد الكريم. الديوان ص ٥٨. من بحر (الخفيف).

(٣) الديوان ص ٧٢. من بحر (المنسرح).

على الوزن في البيت ، وأرى أن في تأنيث الفعل هنا نوع من الإثارة وجذب الانتباه
إذ أن وجود التاء في الفعل يوهم لأول وهلة أن الفاعل سيكون مؤنثاً ثم يفاجأ بأنه
مذكر .

٣- الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم.

يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالم وذلك للمطابقة بين الفعل وفاعله في النوع، وهذا مذهب البصريين وذلك لسلامة لفظ مفرده ^(١) .
أما الكوفيون فيجوز عندهم التذكير على معنى الجمع والتأنيث على معنى الجماعة وفي هذه المسألة أيضا خلاف بين النحاة شأنها شأن جمع المذكر السالم.

واستدل الكوفيون على صحة جواز التذكير والتأنيث في الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم بقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ ^(٢) فجاء الفعل مذكراً وفاعله جمع مؤنث سالم. واستدلوا كذلك بأن كل جمع يقع عليه التذكير والتأنيث فالتذكير على إرادة معنى الجمع والتأنيث على إرادة معنى الجماعة.
كما استدلوا بالقياس على جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس في جواز تذكير الفعل وتأنيثه عند إسناده إلى واحد منها باعتبار المعاني .

وقد رد البصريون على هذه الأدلة : " بأن التذكير في (جاءك) للفصل، أو لأن الأصل النساء المؤمنات ، أو لأن (أل) مقدرة باللاتي وهي اسم جمع " ^(٣) .
وعقب الشيخ خالد الأزهرى معارضاً هذه الردود بقوله : "أما الأول: فلأن الفصل بغير (إلا) الأرجح فيه التأنيث وتركه مرجوح وقد أجمعت السبعة هنا على تركه، فيلزم أن يكونوا قد أجمعوا على وجه مرجوح .

(١) انظر : أوضح المسالك ١٠٤/٢ .

(٢) سورة الممتحنة ، آية (١٢) .

(٣) أوضح المسالك ١٠٦/٢ .

وأما الثاني : فلأنه يلزم منه حذف الفاعل والبصري لا يقول به، فلا يحسن منه ارتكاب وفيه نظر لأن الصفة قامت مقام الموصوف .

وأما الثالث : فلأن (أل) في المؤمن والكافر معرفة ، لكون الوصف للثبوت والدوام لا للحدوث والتجدد" (١) .

ويرد الصبان على ما اعترض به الشيخ خالد الأزهري بقوله : "ويمكن دفعه عن الأول بأنه مشترك الإلزام، إذ الظاهر أن الكوفيين أيضاً يرجحون الإثبات، على أن بعضهم التزم أن السبعة قد تجمع على الوجه المرجوح. وعن الثاني: بقيام الصفة مقام الموصوف، وعن الثالث: بأن الصفة هنا لا يبعد أن يراد بها التجدد كما يشعر به قصة الآية" (٢) .

وتبع الكوفيين في مذهبه ابن مالك يقول : "كل جمع سوى جمع المذكر السالم يجوز تذكيره باعتبار الجمع وتأنيثه باعتبار الجماعة، نحو: قام الرجال، وقامت الرجال. وبعض النحويين يلتزم تأنيث هندات ونحوه لسلامة نظم واحده" (٣) .

والأرجح ما ذهب إليه البصريون من وجوب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالم متصلاً بفعله والعلة الراجحة لجواز التذكير والتأنيث هي قاعدة النحويين القائلة بجواز تذكير الفعل إن كان الفاعل مؤنثاً حقيقي التأنيث مفصلاً عن فعله بفاصل غير "إلا" .

وهذا الترجيح قائم على المطابقة بين الفعل وفاعله في النوع .

(١) التصريح بمضمون التوضيح ٢٨١/١ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٥١/٢ .

(٣) الأصول ٤١٢/٢ .

ويستوي في هذا الحكم المؤنث العاقل وغير العاقل : فيجب تأنيث الفعل مع فاعل إذا لم يفصل بينهما فاصل نحو : درت البقرات ، ولا يجوز التذكير إلا إذا فصل بين الفعل وفاعله بفاصل نحو : در اليوم البقرات، على مذهب البصريين.
أما الكوفيون وابن مالك فيجوز لديهم التذكير والتأنيث سواء فصل بين الفعل وفاعل بفاصل أم لم يفصل فيجوز: درت البقرات - در البقرات .
فالتأنيث على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع .
وقد أسند الفعل إلى جمع المؤنث السالم لغير العاقل في قول ابن قيس الرقيات:

تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثَّغَامَةِ مِنِّي نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ^(١)

وقد جاء الفعل مذكراً (ترك) وفاعله جمع مؤنث سالم لغير العاقل (نكبات) مفردة (نكبة) وهذا يوافق مذهب الكوفيين .
والأرجح هو أن يؤنث الفعل (تركت نكبات) ومما جوز للشاعر أن يأتي بالفعل مذكراً هو وجود فاصل بين الفعل وفاعله. حيث أعيد ترتيب الجملة ، وجاء الترتيب على غير الأصل، فتقدم المفعول به " الرأس " وتأخر الفاعل "نكبات" كما فصل بين الفعل وفاعله بالجار والمجرور أيضاً " كالثغامة مني " ذلك مما سوغ ترك التاء ، ولعل الشاعر يكون قد عمد إلى التقديم والتأخير ، تسويغاً له بترك التاء ، حفاظاً على الوزن الشعري في البيت.

(١) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عندما يبس ، يشبه به الشيب . الديوان ص ٩٥ . من بحر (الخفيف) .

٤- الفعل المسند إلى جمع التكسير .

ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل جمع تكسير، فالتذكير على تقدير الجمع والتأنيث على تقدير الجماعة .

يقول ابن السراج في الفعل الذي يجوز تذكيره وتأنيثه مع الجمع : "لك أن تذكر إذا أردت الجمع وتؤنث إذا أردت الجماعة"^(١) .

ويفسر ابن يعيش ذلك بقوله : "الجمع يكسب تأنيثاً لأنه يصير في معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقي؛ لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى، فهو بمنزلة الدار والنعل ونحوهما؛ فلذلك إذا أسند إليه فعل جاز في فعله التذكير والتأنيث؛ فالتأنيث لما ذكرناه من إرادة الجماعة، والتذكير على إرادة الجمع ، ولا اعتبار بتأنيث واحد أو تذكيره. فما كان من الجمع مكسراً فأنت مخير في تذكير فعله وتأنيثه ، نحو : قام الرجال، وقامت الرجال من غير ترجيح؛ لأن لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع، فإن قدرته بالجمع ذكرته وإن قدرته بالجماعة أنثته"^(٢) .

ويظهر من خلال قول ابن يعيش أن النحاة لم يرجحوا تذكير الفعل أو تأنيثه مع جمع التكسير باعتباره مفردة المذكر أو المؤنث .

وإن كان الترجيح صالح في ذلك لأن جنس المفرد باق في الجمع حتى وإن تغير حكمه لزوال صورته في الجمع ولاسيما إذا كان المفرد مذكراً حقيقياً أو مؤنثاً حقيقياً^(٣) .

(١) الأصول ٤١٢/٢ .

(٢) شرح المفصل ١٠٣/٥ ، وانظر : شرح الكافية ١٧٠/٢ .

(٣) انظر العدول عن المطابقة ص ٢٤٨ .

والأبيات التي تمثل عوارض المطابقة في ديوان ابن قيس الرقيات يمكن دراستها
من خلال تقسيمها إلى قسمين :

القسم الأول :

ويضم الأفعال التي يكون فاعلها جمع تكسير لمفرد مذكر ، وهذا على ضربين :

أ / ضرب يكون فيه المفرد مذكرا حقيقيا .

ب/ ضرب يكون فيه المفرد مذكرا غير حقيقي .

القسم الثاني :

يضم الأفعال التي يكون فاعلها جمع تكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي التأنيث .

القسم الأول: الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر

أ- الفاعل مفرد مذكر حقيقي التذكير

ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان مفردة حقيقي التذكير فالتذكير على معنى الجمع والتأنيث على معنى الجماعة .

وتذكير الفعل مع جمع التكسير الذي مفردة حقيقي التذكير أرجح لأن بقاء جنسه في الجمع مسوغ لترجيح التذكير على التأنيث. وقد التزم تذكير الفعل مع هذا الجمع في أربعين موضعاً^(١) من القرآن الكريم.

وما ورد شاهداً على ذلك عند ابن قيس الرقيات قوله:

قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُلْـ	كَ قُرَيْشٍ وَتَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ ^(٢)
ذَكَرْتَنِي حِلْفَ النَّبِيِّ وَقَدْ تَعـ	لِمُ حِلْفِي وَحِلْفَهَا الْأَنْصَارُ ^(٣)
أَتَقَعُدُّ فِي تَكْرِيَتَ لَا فِي عَشِيرَةٍ	شُهُودٍ وَلَا السُّلْطَانَ مِنْكَ قَرِيبُ ^(٤)
وَقَدْ جَعَلْتَ أَبْنَاؤُنَا تَرْتَمِي بِهَا	بِقَتْلِ نِزَارٍ وَالْحُرُوبُ حُرُوبُ

والشاهد في البيت الأول قوله: "تشمت الأعداء" حيث جاء الفعل "تشمت" مبدوءاً بالتاء الدالة على تأنيثه مع أن الفاعل مفردة مذكر حقيقي التذكير، وكان الأولى أن يذكر الفعل ، وهذا هو المرجح؛ لأن بقاء جنسه في الجمع هو الذي رجح

(١) انظر العدول عن المطابقة ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٢) الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٦٩ . من بحر (الطويل) .

ذلك ، مراعاة لحقيقة المفرد. ولكن الشاعر عمد إلى المخالفة ولم يضطر إليها ؛ لأنه ترك جانب الإباحة والجواز - وهو تذكير الفعل - وعمد إلى جانب المخالفة وإن كنت أرى أن الضرورة هنا ليست في حاجة إلى هذه المخالفة ؛ لأن وجود الياء - علامة التذكير - أو التاء - علامة التأنيث - في أول الفعل يتساوى في وزن البيت ، فلا فرق في وزن البيت إن ذكر الفعل أو أنه ، ولذا فالمرجح أن يكون لهذه المخالفة غرض بلاغي في نفس الشاعر ، وهو إرادة الذم للأعداء بدليل تأنيث الفعل مع الفاعل المذكور، أو لربما يكون الشاعر قد أنث مراعاة للفظ الجمع " الأعداء " لأنه جاء على لفظ المؤنث محتوم بالألف الممدود.

أما البيت الثاني فالشاهد فيه قوله : " تعلم الأنصار " حيث أنث الفعل "تعلم" مع الفاعل المذكر "الأنصار" وهو جمع تكسير مفرده "أنصاري" مذكر حقيقي التذكير وقد يكون تأنيث الفعل هنا مراعاة للفظ الجمع ؛ لأنه يشار إليه بالمؤنث فيقال : هذه الأنصار ، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾^(١)

والشاهد في البيت الثالث قوله : " أبناءنا ترمي " حيث أنث الفعل "ترمي" مع الفاعل المضمر العائد على "أبناءنا" وهو فاعل جمع لمفرد مذكر حقيقي التذكير وهو "ابن" وأظن أن الشاعر لجأ إلى المخالفة هنا للضرورة في ضبط الوزن ؛ لأنه لو ذكر الفعل لاضطر إلى أن يقول : "يرتمون" وفي هذه الصيغة زيادة في الوزن عن صيغة " ترمي " فلو قال يرمون لانكسر الوزن . وهذا أيضا يعد من الآثار التركيبية ، حيث انتقصت بنية الفعل عند التأنيث عنه في التذكير.

(١) سورة الحجرات ، آية ١٤ .

ب - الفاعل مفرد مذكر غير حقيقي التذكير .

ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل على إرادة معنى الجمع أو تأنيث الفعل على إرادة معنى الجماعة .

وقد علل الفراء جواز التذكير والتأنيث في قوله تعالى ﴿ لَا تَفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾^(١) بقوله : "ولا يفتح ولا تفتح. إنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث فيجوز فيه الوجهان كما قال : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْمُهُمْ ﴾^(٢) و(يشهد) فمن ذكر قال: واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد، إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء المجموعة، كما تقول : ذهب القوم"^(٣) .

فالنحاة يجوز لديهم التذكير أو التأنيث دون ترجيح ولكن بعض النحاة واللغويين ذهبوا إلى أن كل جمع لغير العاقل مؤنث في كلام العرب دون اعتبار لمفرده مذكراً أو مؤنثاً .

يقول ابن التستري: "كل جمع سوى بني آدم فهو مؤنث رأيت واحدة مؤنثاً أو مذكراً نحو : الطير والدواب والدور والأسواق"^(٤) .

(١) سورة الأعراف آية ٤٠

(٢) سورة النور ٢٤

(٣) معاني القرآن تأليف أبو زكريا الفراء تحقيق محمد علي النجار وآخرين . بيروت ، دار السورور . ٣٧٨/١ .

(٤) المذكر والمؤنث تأليف : ابن التستري الكاتب تحقيق الدكتور أحمد هريدي الطبعة الأولى القاهرة ، دار الخانجي . الرياض ، دار الرفاعي ١٤٠٣هـ - ص ٥٣ .

والأرجح في الفعل المسند إلى جمع التكسير الذي مفرده مذكر غير حقيقي هو
التأنيث استناداً إلى استقراء شواهد القرآن الكريم^(١) .
يقول ابن قيس الرقيات :

بُدِّلْتُ غَيْرَ الرِّضَى وَشَطُّ بِهَمِّ عَنَّكَ صُرُوفُ الْمُنُونِ وَالْأَبْدِ^(٢)
ذَكَرْتُكَ إِذْ فَاضَ الْفِرَاتُ بِأَرْضِنَا وَجَاشَ بِأَعْلَى الرَّقَّتَيْنِ بِحَارُهَا^(٣)
مِنْ فَتَاةٍ كَأَنَّهَا قَرْنُ شَمْسٍ ضَاقَ عَنْهَا دَمَالِجٌ وَحُجُولٌ^(٤)

والشاهد في البيت الأول قوله: "شط بهم عنك صروف" حيث جاء الفعل
"شط" غير مقترن بتا التأنيث مع أن الأرجح فيه الاقتران بالتاء ؛ لأن فاعله "صروف"
جمع تكسير لمفرد مذكر غير حقيقي التذكير فهو جمع لغير العاقل - حيث ذهب
بعضهم إلى أن كل جمع لغير العاقل يعد مؤنثاً في كلام العرب دون اعتبار لمفرده -
وقد جاء الفعل هنا على غير الأصل ، لذا فهو من عوارض التركيب ؛ ولعل السبب
في انصراف ابن قيس الرقيات عن الأصل إنما وقع بسبب الضرورة ، وحرصاً على
الوزن، كما أن وقوع الفصل بين الفعل وفاعله بكل من الجار والمجرور "بهم" و"عنك"
يسوغ ترك التاء في الفعل .

(١) انظر : العدول عن المطابقة ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٢) شط بهم: بعد بهم. الديوان ص ٧٦ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الرقتين : اسم موضع. الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

(٤) دمالج : جمع دملج وهو حلي يلبس في المعصم. الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف) .

والشاهد في البيت الثاني قوله: "جاش بأعلى الرقتين بجارها" حيث جاء الفعل "جاش" خالياً من علامة التأنيث مع أن الفاعل يرجح معه تأنيث الفعل ؛ لأنه جمع تكسير لغير العاقل ، ولكن لربما عمد الشاعر إلى مخالفة الأرجح للضرورة الشعرية ، كما أن الفصل بين الفعل والفاعل بشبه الجملة "بأعلى الرقتين" مما يسوغ فيه طرح التاء من الفعل مع الفاعل حقيقي التأنيث ، فما بالك بالفاعل المجازي ، فإن طرح التاء فيه أولى .

أما البيت الثالث فالشاهد فيه قوله " ضاق عنها دماغ" حيث ذكر الفعل مع الفاعل الذي هو جمع تكسير لمفرد غير حقيقي التذكير ، وكان الأرجح أن يؤتى بالتاء في الفعل ولكن عمد الشاعر أو اضطراره إلى ترك التاء لعله يكون لضرورة ؛ ولأن الفعل فصل عن فاعله بالجار والمجرور "عنها" فقد ساغ له ذلك .

ومن الملاحظ في هذه الأبيات الثلاثة أن الشاعر عمد إلى المخالفة ، وذلك ما يرجح أنه اضطر إلى ذلك.

كما يلاحظ أن الفعل جاء مفصلاً عن فاعله في كل الشواهد . وكان الفاصل هو الجار والمجرور، وهو مما يباح به الفصل في أي موضع من التركيب .

القسم الثاني: الفعل المسند إلى جمع التكسير الذي مفرده مؤنث غير حقيقي التأنيث .

ذهب النحاة إلى جواز أن تلحق بالفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثاً
و أن يخلو منها إذا كان الفاعل مذكراً فيكون على إرادة معنى الجماعة عندما تلحقه
علامة التأنيث وعلى إرادة معنى الجمع عندما يخلو منها دون اعتبار للمفرد .
والأرجح هو أن تلحق الفعل علامة التأنيث مع فاعله جمع التكسير إذا
كان مفرده مؤنثاً غير حقيقي استناداً إلى استقرار شواهد القرآن الكريم ، وما يقتضيه
أصل المطابقة بين الفعل و الفاعل في النوع^(١) .
يقول ابن قيس الرقيات :

تُحِبُّهُمْ عُوذُ النَّسَاءِ إِذَا مَا أَحْمَرَّ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ^(٢)

والشاهد في البيت قوله: "احمر الحدق" حيث جاء الفعل خالياً من
علامة التأنيث مع الفاعل جمع التكسير الذي مؤنثه غير حقيقي ، وكان الأرجح في
الفعل التأنيث ، أي : الإتيان بالعلامة لا تركها ، ففي تركها مخالفة للأرجح ؛ لذا عد
من عوارض التركيب ، وربما اضطر الشاعر على ذلك للضرورة ومراعاة وزن البيت
الشعري .

(١) انظر : العدول عن المطابقة ص ٢٥٥ .

(٢) عوذ النساء : جمع عائدة ؛ وهي التي تلجأ إلى غيرها تعنصم به . القوانس : جمع قونس ؛ وهو أعلى
أعلى بيضة الحديد . الحدق : العيون . الديوان ص ٧٤ . من بحر (المنسرح) .

ه -الفعل المسند إلى اسم الجمع.

اسم الجمع هو : "ما لا واحد له من لفظه وليس على وزن خاص بالجموع أو غالب فيها . كَقَوْمٍ وَرَهْطٍ، أوله واحد لكنه مخالف لأوزان الجمع كَرَكَبٍ وَصَحَبٍ، وجمع راكب وصاحب أوله واحد هو موافق لها ، لكنه مساو للواحد في النسب إليه نحو رِكَابٍ على وزن رِجَالٍ اسم جمع رَكُوبَةٌ" (١) .

وقد يأتي اسم الجمع للعاقل المذكر كركب وقوم ورهط أو المؤنث كنساء أو نسوة . كما قد يأتي لغير العاقل نحو إبل وخيل .

وفي ديوان ابن قيس الرقيات أسند الفعل إلى فاعله اسم الجمع للعاقل المذكر والمؤنث كما قد أسند لغير العاقل .

وظهر عارض المطابقة في إسناد الفعل إلى فاعله اسم الجمع للعاقل المؤنث ، وقد ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل معه على إرادة معنى الجمع وتأنيثه على إرادة معنى الجماعة . يقول سيبويه : "وأما الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فبمنزلة الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد في أنه مؤنث... وما أشبه ذلك يجري هذا المجرى؛ لأن الجميع يؤنث وإن كان كل واحد منه مذكراً من الحيوان، فلما كان كذلك صيره بمنزلة الموات، لأنه قد خرج من الأول الأمكن حيث أردت الجمع، فلما كان ذلك احتملوا أن يجروه مجرى الجميع الموات، قالوا: جاء

(١) شذا العرف في فن الصرف تأليف الشيخ أحمد الحملاوي . مؤسسة المختار . القاهرة . الطبعة الأولى

جواريك ، وجاء نساؤك، وجاء بناتك، وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحد لأنه في معنى الجمع كما قالوا في هذا، كما قال الله تعالى جده: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾^(١) إذ كان في معنى الجميع وذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾^(٢) " (٣) .

ويظهر من كلام سيويه أن اسم الجمع المؤنث ويجوز تذكير الفعل إذا أسند إليه على إرادة معنى الجمع أو تأنيثه على إرادة معنى الجماعة .

وتبعه في ذلك ابن السراج حيث يقول : "قالت النساء بمنزلة جاءت الإبل والكلاب، وما أشبه ذلك، وليس تأنيث النساء تأنيثاً حقيقياً، وإنما هو اسم الجماعة؛ لأن قولك: النساء وما أشبههن إنما هو اسم جعلته للجميع، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾^(٤) إنما أنت لأنه أراد الجماعة" (٥) .

وقد أسند الفعل إلى اسم الجمع للعاقل المؤنث في ديوان ابن قيس الرقيات في قوله :

فَبَاتَ حَيٌّ يَعْوِي نَسَاؤَهُمْ بَجْرْمِهِمْ مِثْلَ مَا عَوَى جَرَسٌ^(٦)

(١) يونس ، ٤٢ .

(٢) سورة يوسف ، آية ٣٠ .

(٣) الكتاب ٣٩/٢ - ٤٠ .

(٤) سورة الحجرات ، آية ١٤ .

(٥) الأصول ١٠٢/٢ .

(٦) يعوين : أي ينتجن ويلوين أصواتهم . جرس : اسم كلب . الديوان ص ١٢٧ . من بحر (المنسرح) .

وقد جاء الفعل (يعوي) مذكراً على إرادة معنى الجمع .
ويجوز فيه التأنيث (تعوي) على إرادة معنى الجماعة . ويؤيد هذا الجواز الرواية
الثانية الواردة في الديوان للبيت نفسه بقول الشاعر : "باتت بحى يعوين نسوتهم
بجرها". ويكون الشاهد هنا هو تذكير الفعل مع اسم الجمع المؤنث حيث خالف لفظ
الفعل .
وقال أيضاً :

لا يَعيَنَ العِيبَ في مُوسِمِ النَّسَاءِ سِ إِذَا طَافَ بِالْعِيبِ النَّسَاءِ^(١)

فقد جاء الفعل (طاف) مذكراً ويجوز فيه التأنيث (طافت) ، ولكن مجيئه على
صورة المذكر بالرغم من أن الفاعل اسم جمع مؤنث يعد من عوارض التركيب، ولعل
الشاعر اضطر إلى ذلك مراعاة للوزن الشعري ، حيث اعتد بمعنى الجمع ولم يعتد
بمعنى الجماعة، فذكر الفعل ولم يؤنثه.

وقال أيضاً :

وَكَادَ نَسَاؤُهُمْ يَلْقَيْنَ غِيًّا تُرْكُنَ وَقَرَّ عَنْهُنَّ البُعُولُ^(٢)

وقد جاء الفعل " كاد " في هذا البيت مذكراً ويجوز فيه التأنيث " كادت "
ولعل الشاعر اختار هذا التذكير في الفعل مراعاة للوزن الشعري ، حيث اعتد بمعنى
الجمع لا بمعنى الجماعة .

(١) أي لا يطفن بالثياب والعمود في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات . الديوان ص ٨٨ . من بحر
(الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

وقال أيضاً :

وَلَدَتْهُ نِسَاءُ آلِ أَبِي طَلْحَةَ _____ حَةَ أَكْرَمَ بِهِنَّ مِنْ أُمَّهَاتٍ^(١)

وقد جاء الفعل مؤنثاً (ولדתه) وذلك على إرادة معنى الجماعة .

أو على إرادة أن النساء مؤنث حقيقي في هذا الموضع لأنه أسند إليه

الفعل "ولد" وهو مختص بالمؤنث الحقيقي فقط .

ومما سبق يتضح أن ابن قيس الرقيات لم يترك حكماً - أجازته النحاة

في المطابقة بين الفعل وفاعله اسم الجمع - إلا وأتى به ، فجاء في مواضع تذكير الفعل

مع الفاعل المؤنث ، كما جاء تأنيثه أيضاً ، والأمران جائزان ، ولكن الشاعر أباح

لنفسه أحد الأمرين ما أتاح السياق له ذلك، وما وافق عنده مراعاة الضرورة لذا وقع

عنده الأمران : تذكير الفعل وتأنيثه كل حسب حاجة السياق ، وحسب الضرورة

الشعرية ، غير أن ما وافق أمراً مرجوحاً لا يعد عارضاً من عوارض التركيب كما في

قوله : "ولדתه نساء" وإنما ذكرت هذا الشاهد لأوضح أن الشاعر لم يدع جائزاً ولا

مرجوحاً .

(١) الديوان ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

٦- الفعل المسند إلى أسماء القبائل.

ذهب النحاة إلى أن الفعل المسند إلى اسم قبيلة يجوز فيه التذكير والتأنيث،
فالتذكير حملاً على معنى الحي ، والتأنيث حملاً على معنى القبيلة سواء كان لفظ
القبيلة مذكراً أو مؤنثاً .

فنقول : قطنت تغلب جزيرة العرب بالتأنيث حملاً على معنى الحي.

ومثله قطنت سليم — قطن سليم .

وقد ذكر ذلك سيبويه في قوله : "وأما أسماء الأحياء فنحو : معد
وقريش وثقيف . وكل شيء لا يجوز لك أن تقول فيه : من بني فلان، ولا هؤلاء بنو
فلان، وإنما جعله اسم حي، فإن قلت : لم نقول هذه ثقيف؟ فإنهم إنما أرادوا: هذه
جماعة ثقيف، أو هذه جماعة من ثقيف، ثم حذفوها هاهنا كما حذفوا في تميم ومن
قال: هؤلاء جماعة ثقيف، قال: هؤلاء ثقيف. فإن أردت الحي ولم ترد الحرف قلت:
هؤلاء ثقيف كما تقول هؤلاء قومك، والحي حينئذ بمنزلة القوم فكينونة هذه
الأشياء للأحياء أكثر .

وقد تكون تميم اسماً للحي، وإن جعلتها اسماً للقبائل فجائز حسن ويعني قريشَ
وأخواتها^(١) . إذن سيبويه يرى تذكير الفعل مع هذه الأسماء يكون أكثر ؛ لأن
كينونة هذه الأسماء للأحياء أكثر ، فمجيء الفعل معها على صورة التذكير يكون
أولى من مجيئه على صورة التأنيث. —والله أعلم—

(١) الكتاب ٢٥٠/٣ .

وتبعه في ذلك ابن السراج حيث يقول: "فأما أسماء الأحياء، فمعد وقريش وثقيف وكل شيء لا يجوز لك أن تقول فيه من بني فلان، وإذا قالوا: هذه ثقيف وإنما أرادوا جماعة ثقيف . وقد يكون تيمناً اسماً للحي، فإن جعلت قريش وأخواتها أسماء للقبائل جاز ونقول هؤلاء ثقيف بن قسي فتجعله اسم الحي وابن صفة فجعلته اسماً للقبيلة لم تصرفه" (١) .

وقد أسند الفعل إلى أسماء القبائل في شعر ابن قيس الرقيات في قوله:

ذَكَرْتَنِي حِلْفَ النَّبِيِّ وَقَدْ تَعَا	لَمْ حِلْفِي وَحِلْفَهَا الْأَنْصَارُ ^(٢)
إِنْ تُودِّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ	لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحِيٌّ بَقَاءُ ^(٣)
وَالَّذِي أَشْرَبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الْحَبَّ	عَلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّ رِذَاءُ ^(٤)
وَقَدْ مَلَأَتْ كِنَانَةَ بَيْنَ مِصْرٍ	إِلَى عُيَا تِهَامَةَ فَالرُّهَاءُ ^(٥)
وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ	نَا فَرَعٌ إِذَا أَنْتَسَبُوا ^(٦)

والشاهد في البيت الأول قوله: "تعلم الأنصار" حيث أنت الفعل مع الفاعل "الأنصار" حملاً على معنى القبيلة وهو الأقل ؛ لأن الأكثر - كما قال

(١) الأصول ١٠١/٢ .

(٢) الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الرهاء :مدينة من أرض الجزيرة . الديوان ص ١٠٥ . من بحر (الوافر) .

(٦) الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

سيبويه- في هذه الأشياء أن تكون للأحياء ، فكان الأولى أن يأتي الشاعر بالفعل مذكراً بالياء " يعلم " حملاً على معنى الحي الذي هو الأكثر ؛ ولهذا عد من عوارض المطابقة في التركيب ؛ لأن ما وافق الأكثر جاء على الأصل، وما وافق الأقل جاء على غير الأصل وتأنيث الفعل هنا اختياراً من الشاعر وإرادة منه للمعنى الأقل وهو معنى القبيلة وليس فيه مراعاة للضرورة الشعرية إذ لو ذكر الفعل وقال : "يعلم" لاستقام وزن البيت وخلا من الكسر فالشاعر ليس مضطراً في هذا العارض إلى مراعاة الضرورة الشعرية.

والشاهد في البيت الثاني : "تودع قريش" أيضا جاء الفعل مبدوءاً بالتاء الدالة على تأنيث الفاعل ، لأن الشاعر حمل الاسم على معنى القبيلة، فجعل المراد بـ"قريش" القبيلة لا الأحياء ، وهو بذلك يكون قد عمد إلى حمل الاسم "قريش" على المعنى الأقل إذ الأكثر فيه التذكير.

والشاهد في البيت الثالث قوله : "أشربت قريش" حيث لحق بالفعل تاء التأنيث الساكنة ، وبذلك يكون الشاعر قد عمد إلى تأنيث الفعل مع الفاعل "قريش" على إرادة معنى القبيلة، فالشاعر هنا حمل على المعنى القليل، ولعل وجود العارض هنا يحمل معنى إرادة الشاعر للقبيلة ، أو قد يكون للضرورة الشعرية مراعاة للوزن.

والشاهد في البيت الرابع قوله: "ملأت كنانة" فقد أتى الشاعر بالفعل مؤنثاً مع الفاعل "كنانة" مراعاة لمعنى القبيلة ، لا مراعاة لمعنى الأحياء. وكان الأكثر أن يحمل على معنى الحي لا معنى القبيلة ، ولعل ما دفع الشاعر إلى هذا العارض هو الضرورة الشعرية،

حرصاً منه على عدم كسر الوزن فأتى بالتاء الساكنة الدالة على تأنيث لفظ الفعل للضرورة .

أما الشاهد في البيت الأخير قوله: "علمت قريش" أيضاً أنت الفعل "علمت" بناء ساكنة في آخره حملاً لفاعله "قريش" على معنى القبيلة لا معنى الحي. ولعل ذلك وقع من الشاعر حفاظاً على الوزن ، فهو من باب المراعاة للضرورة الشعرية.

وفي قوله :

فَأَصَبْتُ وَتَرَكْتُ يَا رَيْيَ _____
عُ وَكُنْتُ سَامِعَةً مُطِيعَةً^(١)
إِنْ يَشِبُّ مَفْرَقِي فَإِنَّ قُرَيْشًا _____
جَعَلْتُ بَيْنَهَا الْحُرُوبُ حُرُوبًا^(٢)

فقد أسند الفعلان (كنت - جعلت) إلى الضمير (أنت - هي) الذي يعود على (ربيع - وقريش) وأنت الفعلان حملاً على معنى القبيلة وذلك مراعاة للوزن الشعري في البيتين فالشاعر اضطر إلى تأنيث الفعلين "كنت" و"جعلت" المسندين إلى الضميرين "أنت" و"هي" العائدين على "ربيع" و"قريش" مراعاة للضرورة الشعرية . فالشاعر عمد إلى تأنيث الفعل المسند إلى أسماء القبائل سواء كان الفاعل اسماً ظاهراً أو ضميراً عائداً عليها. وذلك حملاً على المعنى الأقل وهو إرادة القبيلة، ومراعاة للوزن الشعري في أغلب الأبيات .

(١) الديوان ص ١٨٤ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٢) الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف) .

ثالثاً: عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت .

لعل باب النعت بنوعيه (الحقيقي والسببي) من أوسع أبواب النحو التي تظهر فيها المطابقة واضحة جلية .

وقد ظهرت المطابقة في النعت المشتق الرفع للضمير - إذا كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة - بإلحاق علامة التأنيث " التاء " إذا كان المنعوت مؤنثاً ، وتركها إذا كان المنعوت مذكراً، عدا ما كان بزنة فعلاً وأفعال المطابقة تتحقق بتغيير صيغة المشتق المذكر إلى صيغة المؤنث فإذا كان أفعال التفضيل أو الصفة المشبهة بزنة فعلاً أو أفعال فتتغير مع المؤنث إلى (فُعلى) لأفعال التفضيل و(فَعلى) للصفة المشبهة بزنة فعلاً للمذكر . و(فَعلاء) لأفعال المذكر.

أما إذا كان النعت جملة فتتحقق المطابقة بين الضمير - في الجملة - والمنعوت في النوع ، فإذا كان المنعوت مذكراً فالضمير العائد عليه من جملة النعت يكون مذكراً ، وإذا كان المنعوت مؤنثاً فالضمير العائد عليه من جملة النعت يكون مؤنثاً. وقد اشتهر - في اللغة - وجوب المطابقة بين النعت والمنعوت في النوع إذا كان النعت حقيقياً مشتقاً ، أو سببياً رافعاً لضمير المنعوت مضافاً إلى الظاهر .

ومع أن الأصل في اللغة هو المطابقة بين النعت والمنعوت إلا أن عوارض المطابقة قد وقعت في كلام العرب وتباينت صورها بين المطرد لديهم ، وبين الجائز والشاذ بناء على ما ذكر من شواهدهم .

وتفصيل ذلك تضمنته كتب النحو ولا يعيننا ذكره هنا . فالذي يعيننا هو مواضع عارض المطابقة بين النعت والمنعوت التي وقعت في شعر ابن قيس الرقيات فهي محط الدراسة .

يظهر هذا العارض في النعت السببي مع منعوته :

يقول الرضي مبيّنًا حكم المطابقة بين النعت السببي إذا رفع اسمًا ظاهرًا والمنعوت: "قوله والثاني يتبعه في الخمسة الأول" أي: الوصف بحال المتعلق يتبع الموصوف في اثنين من جملة الخمسة الأول، أعني: واحدًا من ثلاثة أنواع: الإعراب، وواحدًا من التعريف والتذكير، قوله (وفي البواقي كالفعل) أي: هذا السببي - يريد النعت السببي إذا رفع الظاهر - في الخمسة البواقي، أي: الأفراد والتثنية والجمع. والتذكير والتأنيث كالفعل، أي: ينظر إلى فاعله فإن كان الفاعل مفردًا، أو مثنى، أو مجموعًا أفرد السببي كما يفرد الفعل، وإن كان الفاعل مذكرًا أو مؤنثًا طابقه السببي كما يطابق الفعل فاعله في التذكير والتأنيث أو يذكر إذا كان الفاعل غير حقيقي التأنيث أو حقيقيًا مفصولًا كالفعل"^(١).

ويظهر لنا من قول الرضي أن النعت السببي إذا رفع اسمًا ظاهرًا فإن المطابقة بين النعت ومرفوعه في الجنس واجبة فحكمه كحكم المطابقة بين الفعل ومرفوعه إذا رفع الفعل فاعلاً ظاهرًا.

فإذا كان المرفوع مذكرًا وجب في النعت التذكير فنقول مثلاً:

جاءت امرأةٌ كريمٌ أبوها - أو كريمٌ أبواها - أو كريمٌ إخوانها أو إخوانها.

والأفضل إذا رفع النعت جمع تكسر أن يجمع النعت لقول ابن مالك: "والأحسن فيما فاعله جمع أن تجمع جمع تكسير"^(٢) فنقول جاءت امرأةٌ كرامٌ إخوانها.

(١) شرح الكافية ١/٣١٠.

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١٠٠.

أما إذا كان المرفوع مؤنثاً حقيقي التأنيث غير مفصول عن رافعه
(أي النعت) بفواصل وجبت المطابقة بين النعت والاسم المرفوع فنقول : جاءت امرأة
كريمة أختها - أو كريمة أختها - أو كريمة أخواتها .

وإذا فصل بين النعت ومرفوعه الظاهر بفواصل فيجوز في النعت التذكير
والتأنيث ، والتأنيث أفضل لتحقيق المطابقة في النوع بين النعت المشتق ومرفوعه.
فنقول مثلاً :

جاءت امرأة كريمة في الدار أختها - أو جاءت امرأة كريم في الدار أختها.
وهذا هو الأصل في النعت السببي إذا رفع فاعلاً اسماً ظاهراً .
يقول ابن قيس الرقيات :

كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا لَا أُمَّمٌ دَارُهَا وَلَا سَقْبٌ^(١)
كَمْ تَحَشَّمْتُ مِنْ مَهَامِهِ قَفْرٍ نَازِحٍ غَوْلُهُ بَعِيدِ الْمَسَافِ^(٢)

فالمنعوت مؤنث في كلا البيتين (كوفية - مهامه) .

وقد رفع النعت اسماً ظاهراً في البيت الأول (نازح محلتها) .

وفي البيت الثاني (نازح غوله) .

ويعد البيت الأول عارضاً من عوارض المطابقة والأصل فيه أن يؤنث النعت للمطابقة
بين النعت ومرفوعه لكونه مؤنثاً حقيقياً (محلتها) فيقول نازحة محلتها .

(١) نازح : بعيد. الأمام : الوسط بين القريب والبعيد. السقب : القريب الملاصق . الديوان ص ٢ . من
بحر (المنسرح) .

(٢) غولها : بعدها . المساف : بعد ما بين الأرضين. الديوان ص ٣٨ . من بحر (الخفيف) .

وإنما قال الشاعر: " نازح محلتها" ولم يأت بالنعته على الأصل الذي هو المطابقة في اللفظ ، فلم يقل " نازحة محلتها " فوقعت المخالفة في النعت " نازح " بينه وبين مرفوعه " محلتها" فهو يقصد المكان أو البيت الذي هو محل إقامة المرأة الكوفية ، فحمل بالنعته على المعنى ولم يحمل على اللفظ ، لذا ظهر عارض المطابقة ، كما أن الإتيان بتاء التأنيث المربوطة - من أجل المطابقة - "نازحة" يؤدي إلى كسر الوزن في البيت ، فحفاظا على الوزن بنى الشاعر كلامه - في النعت - على معنى الاسم المرفوع بعده " محلتها" ولم يبينه على لفظه ؛ لأنه لو بناه على اللفظ كُسر البيت فالنعت هنا محمول على معنى الاسم المرفوع لا على لفظه .

أما البيت الثاني فقد جاء على الأصل لأن فاعل النعت الظاهر جاء مذكراً "غوله" فوجب تذكير النعت معه " نازح" ، وإنما ذكرته هنا لأبين أن الشاعر أتى بالنعته مذكراً لأنه بنى على اللفظ في هذا الموضع .

المبحث الثاني

عارض المطابقة في العدد (المفرد - المثنى - الجمع)

ينقسم العدد في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام هي المفرد والمثنى والجمع فالمفرد ما ليس بمثنى ولا جمع ودل على واحد مثل : كتاب أو قصة .

والمثنى : ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة أغنت عن العطف والمعطوف ، ويمكن الاستغناء عنها هي ألف ونون أو ياء ونون على مفرده مثل : كتابين - قصتين أو كتابان أو قصتان .

والجمع هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : جمع التصحيح ويتفرع إلى فرعين هما :

١- جمع المذكر السالم : وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون إلى آخره مثل زيدون أو زیدين .

٢- جمع المؤنث السالم : وهو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرد نحو الزينات .

والقسم الثاني : جمع التكسير وهو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير صورة مفردة تغييراً ظاهراً أو مقدراً إما بزيادة كصنو وصنوان أو بنقص كتخمة وتخم أو بتبديل شكل كأسد وأسد أو بزيادة وتبديل شكل كرجال أو بنقص وتبديل شكل كرسل أو بهن كغلمان^(١) .

وينقسم جمع التكسير : إلى جمع قلة ويأتي على الأوزان التالية : أفعل - أفعال

- أفعلة - فَعْلَة وما عدا ذلك من أوزان جمع التكسير فهو جمع كثرة.

(١) انظر : أوضح المسالك ٤/ ٢٧٦ .

وقد فرقت اللغة بين هذه الأقسام الثلاثة (مفرد - مثنى - جمع) للعدد في الاستعمال وفرقت بينها كذلك في المبهمات كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والضمائر فالأسماء الموصولة: التزمت اللغة التفريق بين المفرد والمثنى والجمع في الأسماء الموصولة المبدوءة بأل على النحو الآتي : للمفرد المذكر، التي : للمفردة المؤنثة، اللذان: للمثنى المذكر واللذان: للمثنى المؤنث، والذين - الألي: للجمع المذكر، واللاتي واللاتي واللاء واللات للجمع المؤنث .

أما بقية الأسماء الموصولة (من - ما - ذو الموصولة في لغة طيء) فقد اشتركت بين الواحد والمثنى والجمع للمذكر والمؤنث .

أما أسماء الإشارة فهذا : للمفرد المذكر - هذه : للمفردة المؤنثة، هذان - هين: للمثنى المذكر ، هاتان - هاتين للمثنى المؤنث وتشترك هؤلاء بين جمع المذكر والمؤنث .

أما الضمائر : فتتقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : ضمائر المتكلم : وتأتي على صورتين منفصلة ومتصلة :

١ - المنفصلة : وتكون دائما في موضع رفع وهي : "أنا" للمفرد بنوعيه المذكر والمؤنث، و"نحن" للمثنى والجمع بنوعيه .

٢ - المتصلة : ولها أكثر من موضع إعرابي فتكون في موضع رفع وهو ضمير الرفع المتصل "تاء التكلم" (تُ) نحو: كتبتُ، (نا) المتكلمين الدالة على الفاعلين نحو: كتبنا . أو تكون في موضع نصب وهو(نا) المتكلمين الدالة على المفعولين نحو: أكرمنا الله. أو تكون في موضع جر بحرف الجر نحو : هذه الكتب لنا .

ثانيا : ضمائر الخطاب : ومنها ما هو منفصل ، وما هو متصل .

أ / ضمائر مخاطب المنفصلة : وتكون في موضع رفع وهي:

أنتَ للمخاطب، وأنتِ للمخاطبة، وأنتما للمخاطبين ولمخاطبتين وأنتم
للمخاطبين وأنتن للمخاطبات. و إياكَ للمخاطب - إياكِ للمخاطبة إياكما
للمخاطبين والمخاطبتين، إياكم للمخاطبين وإياكن للمخاطبات تكون في موضع
نصب وهي:

٢/ ضمائر المخاطب المتصلة : وهي "التاء" المفتوحة (كتبت) للمخاطب -
والتاء المكسورة (كتبت) للمخاطبة والتاء المضمومة الموصولة بميم وألف للمخاطبين
والمخاطبتين (كتبتمًا) .

والتاء المضمومة الموصولة بميم ساكنة للمخاطبين (كتبتم) .

والتاء المضمومة الموصولة بنون مشددة للمخاطبات (كتبتن) .

وتكون في موضع رفع لاتصالها بالفعل .

و"الكاف" المفتوحة للمخاطب (كتأبك) والمكسورة للمخاطبة (كتأبك).

والمضمومة الموصولة بميم مفتوحة وألف للمخاطبين والمخاطبتين (كتأبكمًا)

والمضمومة الموصولة بميم ساكنة للمخاطبين (كتأبكم)

والمضمومة الموصولة بنون مشددة للمخاطبات (كتأبكن)

وتكون في موضع جر على الإضافة لاتصالها بالاسم. أو لاتصالها بحرف الجر

نحو : (عليك) و(عليك) و(عليكما) و(عليكم) و(عليكن)

وتكون في موضع نصب عند اتصالها بحرف من الحروف الناسخة"إن

وأخواتها" نحو : (إنك) و(وإنك) و(إنكما) و(إنكم) و(إنكن)

ثالثا : ضمائر الغائب : ومنها ما هو منفصل ،وما هو متصل.

١- الضمائر المنفصلة : ولها موضعان من الإعراب: موضع رفع وضمائره هي:

هو للغائب - هي للغائبة هما للغائبين والغائبتين - هم للغائبين هن للغائبات

وموضع نصب وضمائره هي: إياه للغائب - إياهما للغائبين والغائبتين -
إياهم للغائبين - إياهن للغائبات .

٢- الضمائر المتصلة : وهي " الهاء" ولها موضعان من الإعراب :

أ-موضع نصب : وذلك إذا اتصلت بالفعل فتكون في محل نصب
مفعول به نحو: الكتابُ قرأته ، أو إذا اتصلت بالحرف الناسخ فتكون في
محل نصب اسمه نحو:

ب-موضع جر : وذلك إذا اتصلت بالاسم فتكون في محل جر بالإضافة
نحو : (كتابه) و(كتابها)، و(كتابهما)، و(كتبهم)، و(كتبهن).أو إذا اتصلت بحرف
الجر نحو: (منه)، و(منها)، و(منهما)، و(منهم)، و(منهن).

وقد فرقت اللغة بين هذه الأقسام الثلاثة للعدد (المفرد - المثنى - الجمع) في
الإسناد سواء كان المسند فعلاً أو خبراً أو نعتاً أو حالاً .

والأصل يقتضي المطابقة في العدد بين الفعل وفاعله سواء كان ظاهراً أو ضميراً.
وذلك بإلحاق علامة التثنية بالفعل إذا كان الفاعل مثنى نحو الحمدان يكتبان .
وعلامة جمع المذكر إذا كان الفاعل جمع مذكر نحو الحمدون يكتبون
وعلامة جمع المؤنث إذا كان الفاعل جمع مؤنث الفاطمات يكتبن
ويتجرد الفعل من العلامات إذا كان الفاعل مفرداً نحو محمد يكتب .

ويقتضي الأصل كذلك المطابقة بين النعت والمنعوت والحال وصاحبه والخبر
والمخبر ، وذلك بإلحاق علامة التثنية بالمفرد إذا كان المنعوت أو صاحب الحال أو
المخبر عنه مثنى فنقول : أقبل الحمدان المهذبان - أقبل الحمدان مسرعين - الحمدان
مهذبان .

أو بإلحاق علامة الجمع السالم بالمفرد المتحققة فيه شروط هذا الجمع أو جمعه
جمع تكسير إذا كان المنعوت أو صاحب الحال أو المخبر عنه جمعاً أو جمع تكسير

فنقول : المحمدون المهذبون محبوبون - أقبلت الفاطمات مسرعاتٍ - علماء الإسلام عظماء ويتجدد اللفظ من علامة التثنية والجمع إذا كان المنعوت أو صاحب الحال أو المخبر عنه مفرداً فنقول : التلميذ المهذبُ محبوبٌ - أقبل محمدٌ مسرعاً - محمدٌ مهذبٌ .

ويقتضي الأصل أن يعود ضمير المفرد المذكور على المرجع إذا كان مفرداً مذكراً نحو محمد يكتب وضمير المفرد المؤنث على المرجع إذا كان مفرداً مؤنثاً نحو زينب تك وضمير المثني على مرجعه إذا كان مثني بنوعيه المحمدان يكتبان - الزينبان تكتبان ، وضمير جمع المذكور على مرجعه إذا كان جمعاً سالماً أو جمع تكسير نحو : المحمدون يكتبون - علماء الإسلام مبدعون .

وضمير جمع المؤنث على مرجعه إذا كان جمعاً سالماً أو جمع تكسير نحو الفاطمات يكتبن - قصائد حسان مناصرات للإسلام .

ويقتضي الأصل كذلك أن يطابق التوكيد المعنوي المؤكد .

فإذا كان المؤكد مثني مذكر فتوكيده بكلا - جاء المحمدان كلاهما .

فإذا كان المؤكد مثني مؤنث فتوكيده - جاءت الزينبان كلتاهما .

فإذا كان المؤكد جمع مذكر فتوكيده بأجمع وأجمعين وتوابعها جاء المحمدون أجمعون رجاء الرجال أجمعون .

فإذا كان المؤكد جمع مؤنث فتوكيده بجمعاء وجمع وتوابعها جاءت الزينبان

جمع قرأت القصائد جمع

أما بقية ألفاظ التوكيد المعنوي (نفس - عين - عامة) فالأصل يقتضي أني

عود الضمير المتصل بها على المؤكد في الجنس فنقول : حضر محمد نفسه - حضرت

زينب - عينها - بنح المحمدون عامتهم .

أما التوكيد اللفظي فيكون بإعادة لفظ المؤكد سواء كان حرفاً أو اسماً أو فعلاً .

وهذا أصل المطابقة في اللغة ولكن عوارض مطابقة هذا الأصل ظاهرة في كلام العرب سواء في الشعر أو النثر وواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف وتباينت مواقف النحاة حول هذا العوارض بين الجواز أو الوجوب أو قصر بعض مواضعها على السماع أو بالسكوت عنها.

١ - أفراد الفعل المسند إلى الفاعل المثني :

القياس أن تلحق الفعل علامة المثني إن كان الفاعل الظاهر مثني للتفريق بين فعل الواحد والمثني والجمع، كما كان القياس إلحاق تاء التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث للتفريق بين فعل المذكر وفعل المؤنث .
فنقول : قاما الزيدان - قامتا الزينبان .

ولكن هذا القياس قد عدل عنه باطراد في العربية الفصحى . وأصبح العدول عن المطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد هو القياس المتبع في الاستعمال وأصبحت المطابقة التي هي الأصل شذوذاً . حيث إن مذهب جمهور العرب^(١) أنه إذا أسند الفعل إلى فاعل مثني أو مجموع ، وجب تجريد الفعل من علامة تدل على التثنية أو الجمع ، فيكون كحاله عند الإسناد إلى المفرد فتقول : قام الزيدان و قام الزيدون وقامت الهندات ، وهذا هو الأكثر .

ومما يدل على أن المطابقة هي الأصل في العربية، مقارنة اللغات السامية الأخرى كما ذكر الدكتور رمضان عبد التواب فإنها تؤدي إلى معرفة أن الأصل في

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢٣٨/١ ، والهادي في الإعراب إلى طريق الصواب، تأليف محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي المعروف بابن القبيصي، تحقيق وتقديم الدكتور محسن سالم العميري . دار التراث، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م . ص ٥٦ .

تلك اللغات أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثاً سواء بسواء^(١) .

والمطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد كانت سمة لدى الناطقين باللغات السامية وقد تخلت عنه اللغة العربية نتيجة للتطور ولميلها إلى الإيجاز والحذف يقول الدكتور محمد جبر عن أسلوب المطابقة أنه "كان تعبيراً طبيعياً لدى الناطقين باللغات السامية، ثم أتيح للعربية مرحلة من التطور تخلت فيها عن مطابقة الفعل لفاعله غير المفرد، فالعربية تميل إلى الإيجاز وحذف ما لا يضر بحذفه، ولعل هذا ناتج من تدخل الفكر في مرحلة مرتقبة، ظهرت فيها سمة صبغ اللغة بصبغة عقلية لتعديل بعض الأساليب الفطرية"^(٢) .

وقد ذكر سيوييه لغة المطابقة في كتابه ولم ينسبها على لقبيلة بعينها بل ذكر أنها لغة قليلة يقول: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في "قالت فلانة"، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة"^(٣) .

وقد ذكر هذه اللغة أيضاً الصيمري وابن السراج والجرجاني دون نسبتها إلى قبيلة^(٤) .

(١) انظر بحوث ومقالات في اللغة . للدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ ، الطبعة الثانية، ص ٦٩ .

(٢) الضمائر في اللغة العربية، للدكتور محمد جبر. القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣م، الطبعة الأولى، ص ١٧٥ .

(٣) الكتاب ٤٠/٢ .

(٤) انظر: التبصرة والتذكرة لابن اسحاق الصيمري تحقيق الدكتور: فتحي أحمد علي الدين الطبعة الأولى . ١٤٠٢هـ دار الفكر . دمشق ١٠٧/١-١٠٨، وانظر: الأصول ١٧٢/١، وانظر المقتصد ١٧٥/١ .

ونسبها النحاة المتأخرين ^(١) إلى قبيلة طيء، وأزد شنوأة، و بالحارث بن كعب وذكر أبو حيان ^(٢) أن الجمهور قالوا أنها لغة ضعيفة ورد على ذلك بكثرة الشواهد الدالة على أنها ليست كذلك، ومن الشواهد ما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار" ^(٣).

ولكن هذه اللغة ليست ضعيفة فسيبويه لم يذكر أنها ضعيفة بل قليلة وقتلتها لا تعني ضعفها. وذكر ابن عقيل أن هذه لغة كعب بن الحارث فقال: "ومذهب طائفة من العرب - وهم بنو الحارث بن كعب، كما نقل الصفار في شرح الكتاب - أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر - مثنى أو مجموع - أُتي فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع، فنقول "قاما الزيدان" و"قمن الهندات" فتكون الألف والواو والنون حروف تدل على التثنية والجمع، كما كانت التاء في "قامت هند" حرفاً تدل على التأنيث عند جميع العرب" ^(٤) واستشهد ابن عقيل على ذلك بيت ابن قيس الرقيات .

وقد جمعت كتب النحو وشروحه شواهد متعددة تمثل هذه اللغة .

وقد علل النحاة عدم المطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد بعلل مختلفة فقد علل سيبويه ذلك بالاكْتفاء بدلالة الفاعل الظاهر على العدد عن إلحاق علامة التثنية أو الجمع بالفعل: يقول: "وإنما قالت العرب: قال قومك، وقال أبواك؛ لأنهم

(١) انظر: الارتشاف ١/٣٥٤، و مغني اللبيب ٢-٤٢١، و التصريح بمضمون التوضيح ١/٢٧٥، وانظر الهمع ١/٦٠.

(٢) انظر: ارتشاف الضرب ١/٣٥٤.

(٣) انظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، تحقيق الفخوري بمؤازرة الدكتور وفاء الباني، دار الجيل بيروت. ص ١٧٨.

(٤) شرح ابن عقيل ١-٢٣٩.

اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا: قالا أبواك، وقالوا قومك، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا" (١) .

أما ابن السراج فقد علل لذلك بخشية التباس الفاعل بالمتبداً فعندما تقول: قاما الزيدان لاحتتمل (الزيدان) أن يكون فاعلاً والألف علامة للمثنى على لغة "أكلوني البراغيث" وأن يكون مبتدأً مؤخرًا والجملة الفعلية قبله خبر عنه .

يقول ابن السراج : "ويجوز : قاموا الزيدون ، ويقومون الزيدون على لغة من قال: أكلوني البراغيث، فهؤلاء إنما يجيئون بالألف والنون، والواو والنون في : يضربان، ويضربون، والألف والواو في ضربا، وضربوا، فيقولون: ضربا الزيدان، وضربوا الزيدون ؛ ليعلموا أن هذا الفعل لاثنين لا لواحد ولا لجميع ولا لاثنين ولا لواحد، كما أدخلت التاء في فعل المؤنث لتفصل بين فعل المذكر والمؤنث، فكذلك زادوا بياناً ليفرقوا بين فعل الاثنين وبين الواحد والجميع ، وهذا العمري هو القياس على ما أجمعوا عليه في التاء من قولهم: قامت هند، وقعدت سلمى؛ ولكن هذا أدى إلى إلباس، إذ كان من كلامهم التقديم والتأخير ، فكان السامع إذا سمع، قاموا الزيدون، لا يدري هل هو خبر مقدم والواو فيه ضمير أم الواو علم الجمع فقط غير ضمير، وكذلك الألف في "قاما الزيدان" (٢) وإلى هذا التعليل ذهب الشيخ خالد الأزهرى (٣) .

(١) الكتاب ٣٦/٢-٣٧ .

(٢) الأصول ١٧٢/١ - ١٧٣ .

(٣) انظر : شرح التصريح ٢٧٥/١ .

ولعل ما ذهب إليه سيوييه هو الأقرب إلى طبيعة اللغة التي تميل إلى الإيجاز
والاكتفاء بدلالة الظاهر على العدد .

ونخلص مما سبق إلى أن أفراد الفعل المسند إلى المثني هو المطرد في السماع
فنقول : قام الزيدان ، وما جاء على القياس و الأصل فهو عارض من عوارض
السماع المطرد فلا نقول: قاما الزيدان .

ومما جاء على الأصل - الذي هو عارض في التركيب- في ديوان ابن قيس الرقيات
قوله :

تَوَلَّى قَتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبَعَدٌ وَحَمِيمٌ^(١)

الشاهد " أسلماه مبعد وحميم " حيث ألحق بالفعل المسند إلى الفاعل
الظاهر ضمير التثنية "الألف" على لغة بلحارث بن كعب ، وهي لغة ما يسمى :
"أكلوني البراغيث" حيث ألحقت الألف بالفعل (أسلماه) للدلالة على الفاعل مثني
فهي ليست ضميراً بل حرف^(٢) يدل على أن الفعل للمثنى أي : أن الفاعل اثنان فهي
فهي كالتاء التي تلحق الفعل المسند إلى مؤنث في نحو قولنا : قامت هند . لتدل على
أن الفاعل مؤنث .

(١) المارقين : الخوارج . أسلماه : خذلاه . المبعد : البعيد الصلة . الحميم : القريب . انظر شرح ابن

عقيل ١-٢٣٩ . الديوان ص ١٩٦ . من بحر (الطويل).

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١- ٢٤١ .

وبذلك يكون الشاعر قد تكلم بلغة القليلين الذين يلحقون بالفعل علامة التثنية و الجمع ، وهو ما خالفه جمهور النحاة ؛ لأنه قليل، والأكثر أفراد الفعل مع الفاعل المثنى والجمع . وما جاء على القليل وخالف الكثير فهو عارض من عوارض التركيب . وبمراعاة السماع المطرد في اللغة يجب أفراد الفعل مع الفاعل المثنى اكتفاءً بدلالة الفاعل على العدد فيقول الشاعر :

وقد أسلمه مبعد وحميم

وقد استشهد النحاة ^(١) بهذا البيت على ما جاء على الأصل في المطابقة بين الفعل والفاعل المثنى في العدد .

(١) انظر : شرح التسهيل ١١٦/٢ ، و التصريح بمضمون التوضيح ٢٧٧/١ ، والهمع ١٦٠/١ ، وشرح الأشموني على الألفية ٣٠٣/١ .

٢ - عارض المطابقة في مرجع الضمير

إن الأصل يقتضي أن يعود الضمير على مرجعه في العدد فيعود على المفرد والمثنى والجمع بنوعيهما (المذكر والمؤنث) بحيث يكون الضمير موافقاً لكل منها، وهذا ماثل في اللغة متفق عليه، وتعدد صوره في الاستعمال اللغوي يقول الدكتور تمام حسان : "حين يعود الضمير يكون عوده على مذكور فتقدم لفظاً ورتبة أو لفظاً دون رتبة أو رتبة دون لفظ، ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظاً ورتبة كضمير الشأن وقد يعود على مفهوم ، فإذا عاد على مذكور طابقه من حيث الشخص والعدد والنوع ولهذا فإن الضمير في قوله تعالى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾^(١) يعود على الكافرين لا على الأبواب ولو أعيد على الأبواب لقليل "منها"، وأما عوده على مفهوم من الكلام السابق فنحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِئِلْمِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾^(٢) حيث أن الضمير المستتر في كان كما يقول النحاة عائد على مفهوم من الفعل (تدع) أي: ولو كان المدعو ذا قربي. وقد يكون عود الضمير على مرجعه مباشراً نحوه هذا الذي أعرفه" وقد يكون بواسطة سببي نحو : (هذا الذي أعرف رجلاً يعرفه)، أو داخلاً في حيز جملة معطوفة على الجملة المراد ربطها نحو : (الذي يبكي فيضحك الناس منه هو الممثل). ويكون العطف هنا بالفاء فقط، ومن ثم تعتبر الفاء هنا رابطاً حرفياً وتتضافر في الربط مع الضمير العائد. وقد يستتر الضمير العائد كقولك : (هذا الذي قام) وقد يحذف إذا لم

(١) سورة الحجر آية (٤٤)

(٢) سورة فاطر آية (١٨)

يكن ركن إسناد كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ يُومًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾^(١) أي فيه^(٢) .

ويظهر مما ذكره الدكتور تمام حسان^(٣) سابقاً أن الضمير العائد يعد من القرائن اللفظية التي تربط بين أجزاء الجملة أو التركيب، فالضمير العائد من وسائل الربط في الجملة إذ يتحقق الربط بعود الضمير أو بالحرف، كوقوع الفاء في جواب الشرط أو بإعادة اللفظ أو بإعادة المعنى أو بالعهد.

وبالرغم من أن الضمير العائد يعد من القرائن اللفظية الدالة على المعنى في الجملة إلا أنه يمكن الاستغناء عنه إذا دلت قرائن أخرى على المعنى .

نص على ذلك الدكتور تمام حسان بقوله : "يعتبر عود الضمير من الروابط الهامة في الجملة ولكن الارتباط قد يتم بقرائن أخرى فيصبح المعنى واضحاً دون حاجة إلى الضمير الرابط"^(٤) .

أما إذا عاد الضمير على أسماء معطوفة فيجب المطابقة بين الضمير العائد والأسماء المعطوفة فيعود الضمير ألف الاثنين الدال على المثني إذا تقدمه اسمين عطف أحدهما على الآخر نحو : زيدٌ وعمرٌ قاما .

ويعود الضمير واو الجماعة الدال على الجمع إذا تقدمه أسماء عطف أحدها على الآخر نحو زيد وعمر وخالد قاموا . وهذا هو الأصل .

(١) سورة البقرة آية (٤٨) .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٥ .

(٣) انظر : السابق ٢١٣ - ٢١٦ .

(٤) السابق ، ٢٣٨ .

قال ابن عصفور : "وإذا تقدم معطوف ومعطوف عليه وتأخر عنهما ضمير يعود عليهما فلا يخلو أن يكون العطف بالواو أو بالفاء أو بثم أو بحتى أو بغير ذلك من حروف العطف. فإن كان العطف بالواو كان الضمير على حسب ما تقدم، نحو قولك : زيدٌ وعمراً قاما، وزيد وعمراً وخالد قاموا لا يجوز أن تفرد الضمير فتجعله على حسب الآخر إلا حيث سمع ، ويكون الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه"^(١) .

ويقول ابن مالك : "وحكم الاسمين المعطوف أحدهما على الآخر بالواو حكم المثنى فلا بد فيما يعلق بهما من خبر وضمير وغيرهما من المطابقة كما لا بد منها يعلق بالمعنى، نحو : زيد وعمراً منطلقان، ومررت بهما، كما يقال: الرجلان منطلقان ومررت بهما"^(٢) .

ويظهر من قول ابن مالك أن ضمير المثنى لا يعود إلا على اسمين معطوفين بالواو وقياساً عليه فإن ضمير الجمع لا يعود إلا على أسماء متعددة معطوفة بالواو إذ لا بد من المطابقة^(٣) سواء وقع هذا الضمير في الخبر عن المتعاطفين أو فيما يعود عليهما.

ويستوي في هذا الحكم خبر المبتدأ وخبر "إن" لأن خبر "إن" في أصله خبر المبتدأ ، ويظهر ذلك عند البصريين فنقول: زيدٌ وعمراً قائمان وإن زيداً وعمراً قائمان . يقول ابن عصفور : "وينبغي أن تعلم أنك إذا عطفت على اسم "إن"

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي الشرح الكبير تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح دار

الكتب للطباعة والنشر . جامعة الموصل . ٢٤٧/١ .

(٢) شرح التسهيل ٣/٣٨٢ ، وانظر همع الهوامع ٢/١٤١ .

(٣) شرح الجمل ١/٤٥٢ - ٤٥٣ .

وأخواتها فإنه ينبغي أن يكون الخبر على حسب المعطوف والمعطوف عليه ، فنقول:
إن زيدا وعمراً قائمان ، ولا يجوز : قائمٌ إلا حيث سمع"
ومما يمثل عوارض المطابقة في الضمير العائد على أسماء معطوفة قول ابن قيس
الرقيات :

أَلَا إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ وَالنَّدَى حَلِيفَانَ حَتَّى الْمَوْتِ مُصْطَفِيَانِ^(١)

عاد ضمير المثني ألف الاثنين في قوله: " حليفان " و"مصطفيان" على الجمع وهو
الأسماء المعطوفة "عبدالله والحمد والندى" وربما يفسر ذلك بأن الشاعر أراد بالثنية
في " حليفان" و"مصطفيان" هو جعل عبد الله أحد طرفي المثني و" والحمد والندى"
الطرف الآخر، لأن الأول اسم علم مستقل بذاته ، و"الحمد والندى" صفتان ، فهو
أراد أن يجمع بين العلم من ناحية ، وبين صفتيه من ناحية أخرى ، فعد من باب
الثنية فحمل على هذا المعنى فوصل بالاسم علامة المثني وهي الألف والنون يصل به
علامة الجمع ؛ لأنه اعتد بالمعنى ولم يعتد باللفظ ، فالمعنى مثني وهو العلمية والصفة ،
فالشاعر هنا أراد حمل الخبر على المعنى الوارد في الاسم، فاسم "إن" هو "عبد الله"
وهو اسم علم وعطف عليه صفتان أراد الشاعر أن يجعلهما من صفات "عبد الله"
حيث هما ملازمتان له حتى الموت، فجعل الخبر محمولا على معنى الصفة المعطوفة على
العلم قبلها ، " فالحمد والندى" صفتان ملازمتان ل"عبد الله" ليسا مشاركين له في
شيء حتى يكون معنى الجمع في العطف ، فكونهما من الصفات جعل الشاعر
يحملهما على معنى الإفراد ، و"عبدالله" مفردا أيضا ، فحق للشاعر أن يخبر عنهما
بالمثني فيقول : " حليفان " و" مصطفيان". وربما أن الشاعر في قوله : "حليفان "

(١) الديوان ، ص ٢٥ من بحر (الطويل) .

"مصطفيان" بالثنية مع أن الاسم المخبر عنه أكثر من اثنين "عبد الله والحمد والندى" فبدل أن يستخدم ضمير الجمع "حليفون" و"مصطفون" أخبر بضمير المثني ربما من باب حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى إذ "الحمد والندى" يميلان معنى واحداً ، فقولك : أَحْمَدَ الرَّجُلَ^(١) : أي جاء بما يحمد عليه ، ومن المجاز : رَجُلٌ نَدِيٌّ : أي : جَوَادٌ. فكان الحمد محمولاً على الندى ، فالجود سبب في أن يحمد الرجل ، فأحد اللفظين سبب في الآخر ؛ لذا حملهما الشاعر على معنى واحد ، ثم عطف معنى مفرداً على آخر مفرد وهو "عبد الله" فانتهى الأمر بأن يكون "عبد الله والحمد والندى" في معنى الثنية فجاء بعلامة التثنية في خبرهما الذي هو "حليفان ومصطفيان" وبذلك يكون الشاعر قد حمل اللفظ على المعنى . والله أعلم .

ويقول :

سُخِّلِفُ مَا أَنْفَقْتُمَا وَتَعَوَّضُكُمْ سُلَيْمًا كَمَا غَرَّمَا إِذَا مَا تُمْتَعَا
خَلِيلِيٍّ مِنْ قَيْسٍ سُلَيْمَيَّ عَقَّرَتْ رِكَابِكُمَا فَاَنْدُوا بِهَا الْيَوْمَ أَوْ دَعَا^(٢)

انتقل الشاعر في هذين البيتين من ضمير المثني إلى الجمع ثم عاد إلى المثني فالجمع فالمثني ، وذلك في قوله : في البيت الأول "ما أنفقتما ، وتعوضكم" حيث انتقل من خطاب المثني "تُما" إلى خطاب الجماعة "كُم" ثم في البيت الثاني كرر هذا الانتقال فقال : "ركابكما" وعاد فقال : "اندوا" ثم عاد أيضا فقال : "أو دعا" . فجاء

(١) انظر أساس البلاغة للإمام جارا الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، والنشر ، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ص ١٤٠ مادة "حمد" ص ٦٢٦ مادة "ندي" .

(٢) تعوضكم : أي تجعل العوض متعة لهما عقر الإبل : قطع قوائمها بالسيف . اندوا : اجلسوا بها .
الديوان ص ٧٠ . من بحر (الطويل) .

بضمير المخاطب المثنى " كُما " وانتقل إلى ضمير الجمع وهو واو الجماعة في قوله:
"اندوا" ثم عبر بضمير المثنى وهو ألف الاثنين في قوله : "دعا" . وإنما وقع ذلك من
الشاعر وعمد إليه لغرض بلاغي وهو الإثارة وجذب الانتباه .
وليس فيه تجاوز من الشاعر ؛ لأن التعبير عن المثنى بصيغة الجمع من الجائز في اللغة ؛
لأن أقل الجمع اثنان .

وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومنها قوله تعالى:
﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا
لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾^(١) حيث عبر بضمير الجمع في "حكّمهم" عن المثنى "داود
وسليمان" .

ويقول:

لَمْ تَسْلُبْنِي عَقْلِي وَجَدَّكَ عَنْ ضَعْفٍ وَلَكِنْ بَالْتَفْتِ فِي الْعُقْدِ
فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِقْتُكُمْ وَلَيْتَهَا بِالنَّوَالِ لَمْ تَعْدِ^(٢)

عاد بضمير جمع المخاطب في قوله : "علقتكم" على المفرد المؤنث في قوله : "تسليبي"
وربما جاء بذلك ؛ كلون من ألوان تعظيم المحبوبة ، فهو إنما أراد أن يشير إلى الأشياء
التي كانت مصدر جاذبية له من ناحية المحبوبة ، فهو يريد أن يوضح أنه إنما تعلق قلبه
بعدة أشياء فيها لذا قال : " علقتكم " ، ولم يقل "علقتك" فهو يجعلها مجموعة من
الأحباب لا مجرد واحدة . وهذا من باب التعظيم لأن التعبير عن المفرد بصيغة الجمع
فيه تعظيم لهذا المفرد . والله أعلم .

(١) سورة الأنبياء آية (٧٨)

(٢) جدك : حظك . النفث في العقد : السحر . السديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح).

ويقول :

وَيَيْنَا أَنْتَ تُوجِفُ مُسْتَهْلًا بِسَاحَةِ أَرْضِهِمْ لَمَعَ الدَّلِيلُ
وَأَنْسَ غَيْبَ رَأْيِيهِ سَوَامًا تَرَى قِطْعَ السَّحَابِ بِهَا يَزُولُ^(١)

الشاهد في قوله : "يزول" حيث ذكر الشاعر الفعل فجعل الضمير المستتر في الفعل هو ضمير المفرد الغائب ، أي : "يزول هو" مع أن عائد الضمير جمع وهو "قطع السحاب" وكان الأصل أن يقول : "قطع السحاب بها تزول" بتأنيث الفعل ليجعل الضمير عائد على "قطع السحاب"؛ لأن جمع التكسير لغير العاقل يجوز معاملته معاملة المفرد تقول : "جبالٌ راسيةٌ أو راسياتٌ". فعدول الشاعر عن تأنيث الفعل إلى تذكيره ، جاء حملا لظاهر اللفظ على معقود المعنى إذ أن "قطع السحاب" بمعنى شيء في السماء فجعل الفعل يعود على المعنى فقال : "يزول" أي: "يزول هذا الشيء" .
الذي هو "قطع السحاب" . كما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(٢) فقد ذكر^(٣) الضمير الراجع إلى "النعمة" وهي مؤنث ، فجاء قوله تعالى : "أوتيته" حيث اتصل الفعل بضمير الغائب المذكور وهو "الهاء" مع أن عائد الضمير مؤنث وهو "النعمة" ؛ وذلك لأن "النعمة" في هذه الآية حُمِلت على معنى "شيء" و"شيء" مذكر فعاد الضمير على معقود المعنى ولم يعد على ظاهر اللفظ .

(١) الوجيف : ضرب من السير . غيب رايية : ما استتر منك بالرايية . السوام : الإبل . السديوان ص ١٣٥ . من بحر (الوافر).

(٢) سورة الزمر آية (٤٩)

(٣) انظر ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية تأليف الدكتور : حسين عباس الرفايعة ، دار جرير

ويقول :

أَوْصِي شَرِيحًا إِنْ هَلَكْتُ وَمِحْصَنًا
وَدَبُّ عَنِ الْجَارِ الْمَلْبَسِ حَبْلُهُ
وَأِنْ حَارِبَ الْمَوْلَى فَحَارِبْ بِحَرْبِهِ
فَإِنَّكَ بَيْنَ الْبِيضِ مِنْ آلِ حَابِرٍ
وَقَدْ نَلْتَ فَرْعًا مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ
بِعَوْنِ عَلَى الْجَلَى وَتَرَكِ الْمَحَارِمِ^(١)
بِحَبْلَيْهِمَا وَبِالْحَلِيفِ الْمُقَاسِمِ^(٢)
وَإِنْ سَأَلَمَ الْمَوْلَى عَلَيْكَ فَسَأَلِمِ
وَبَيْنَ بَنِي شَيْلٍ وَبَيْنَ الْعَلَاقِمِ
دَعَائِمَ كَانَتْ مِنْ خِيَارِ الدَّعَائِمِ

وقد ورد في الأبيات انتقال الشاعر من صيغة المثني إلى المفرد فغير بالفعل المفرد عن الفاعل المثني ، وذلك حين قال : "فحارب، فسالم " بأفراد الفعل وهو يقصد "شريحًا ومحصنًا" بدليل قوله : "بجلبيهما" في البيت الثاني ، وكذلك أفرد ضمير الخطاب في البيتين الرابع والخامس في قوله : "فإنك ، نلت " . وفي ظني أن الشاعر إنما عمد إلى صيغة الإفراد للتعبير عن المثني ؛ وذلك لأنه أراد أن يجمع رأي صاحبيه ويجعلهما كالرجل الواحد ؛ ليبين قوة العلاقة والصلة بين " شريحًا ومحصنًا " فقال : "فحارب ، فسالم " ليجمع كلمتيهما ويوحد رأيهما ، ويشد أزرهما لبيان وحدة الرأي وإبراز قوة من أوصاهما ، فخاطبهما في صورة الواحد . والله أعلم . وقد تكون الضرورة هي التي دعت الشاعر إلى اللجوء لذلك ، حيث إن في وصل الفعل " حَارِبَ " والفعل "سَأَلِمَ " بألف الاثنين يؤدي إلى كسر الوزن في البيت ، وكذا في قوله : " إِنَّكَ ، وَنَلْتَ " فالخطاب بضمير المثني يزيد من عدد الحركات في الوزن

(١) الديوان ص ١٤٦ من بحر (الطويل)

(٢) الملبس : الذي وصل حبله بجلبيهما . المولى : عبد الله بن الزبير أو مصعب .

فتصبح : " إنكما، ونلتما" وربما أدت هذه الزيادة المصحوبة بضمير المثني إلى كسر الوزن في البيتين .
ويقول :

هُنَّ الْعَرَانِينُ مِنْ قُضَاعَةَ أُمَّ — ثَالُ بَنِيهِنَّ يَمْنَعُ الذُّمَّأَ^(١)

الشاهد في هذا البيت تذكير الفعل "يمنع" مع أن الأصل فيه التأنيث ؛ لأن الضمير فيه يعود على مؤنث وهو " أمثال بنيهن" فكان الأصل أن يقول الشاعر : "تمنع الذمما" لكن الشاعر ذكر الفعل فأتى بالياء في أوله ، وربما كان هذا حملاً على باطن المعنى لا على ظاهر اللفظ ، إذ المعنى : " هنَّ العرانيْن شيءٌ أمثال بنيهنَّ " . فجعل الفعل يعود على لفظ " شيء" فجاء مذكراً . أي : يمنع هذا الشيء الذمما.

(١) العرانيْن : قال الزمخشري : " ومن المستعار : قولهم للأشراف ك العرانيْن " أساس البلاغة ص ٤١٧

ص ٤١٧ مادة " عَرَنَ " . الديوان ص ١٥٣ من بحر (المنسرح) .

٣- عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب و التكلم والغيبة (الالتفات)

الأصل في اللغة أن يطابق الضمير مرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة فيعود عليه ضمير الخطاب إذا كان مخاطباً ويعود عليه ضمير التكلم إذا كان متكلماً، ويعود عليه ضمير الغائب إذا كان غائباً فنقول : أنت كتبتَ ، و أنا كتبتُ ، وهو يكتبُ . وكل ما خالف ذلك الأصل يعد عارضاً من عوارض التركيب .

الالتفات هو : " نقل الكلام من أسلوب إلى آخر ، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول ، هذا هو المشهور ^(١) وعند جمهور البلاغيين : التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة ^(٢) .

ويظهر لنا من هذا التعريف أنه عارض من عوارض المطابقة بين الضمير اللاحق والسابق المتفق معه في الدلالة على مدلول واحد .

ويشترط البلاغيون لجواز الالتفات أن يكون المدلول عليه واحداً في الضمير الملتفت والملتفت عليه .

وعني النحاة بجواز الالتفات فقط دون بيان لصوره وما يجوز منها وما يمتنع، وقد فطنوا إلى سره البلاغي وخاصة في القرآن الكريم وقد بين الدكتور عبد القادر حسين موقف النحاة من الالتفات حيث ذكر ^(٣) أن ابن جني أكد على أن الالتفات لا

(١) البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران ، ص ١٣٧ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ٥٥ .

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي . تأليف الدكتور : عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة والنشر .

القاهرة . ص ٣٠١-٣٠٢ .

يكون إلا لغرض ولا ينبغي أن يقتصر في ذكر على الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ،
ومن الغيبة إلى الخطاب بما ألف أصحاب البلاغة من قولهم : إن فيه ضرباً من الاتساع
في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ . وهذا ينبغي أن يقال إذا عرى الموضوع من غرض
متمعد وسر على مثله تنعقد اليد .

والبلاغيون أكثر اهتماماً بالالتفات من النحاة وبكشف أسرارهِ
ودواعيه يقول السكاكي : "والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام - إذا انتقل من
أسلوب إلى أسلوب - أدخل في القبول عند السامع ، وأحسن نظرية لنشاطه، وأملاً
باستدرار إصغائه، وهم أحرىء بذلك ... وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان
قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم أو للحذاق المهرة في هذا الفن، والعلماء النحارير ومثي
اختص موقعه بشيء من ذلك كسأه فضل بهاء ورونق، وأورث السامع زيادة هزة
ونشاط، ووجد عنده من القبول أرفع منزلة ، ومحل" (١) .

فمن فوائد الالتفات العامة تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل،
وذلك لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل، والملل من الاستمرار على منوال واحد
. كما أن موضع من مواضع الالتفات يختص بنكت ولطائف تختلف باختلاف محله .
حيث إن له أكثر من صورة^(٢) فيكون من التكلم إلى الخطاب والعكس ، ومن التكلم
التكلم إلى الغيبة ، والعكس.

(١) مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ضبطه وشرحه الأستاذ: نعيم زرزور

زرزور ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٢) انظر البلاغة القرآنية المختارة ص ١٣٨ - ١٤٠ .

وقد ورد في شعر ابن قيس الرقيات أكثر من صورة من صور الالتفات يمكن توضيحها كالآتي :

١ - الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

نَضَّرَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِحْسِنَتَانِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ^(١)
كَانَ لَا يَحْرُمُ الْخَلِيلَ وَلَا يَعُ تَلُّ بِالْبُخْلِ، طَيِّبَ الْعَذِرَاتِ^(٢)
وَلَدْنَهُ نِسَاءُ آلِ أَبِي طَلْحَةَ حَةَ أَكْرِمَ بِهِنَّ مِنْ أُمَّهَاتِ
يَهَبُ الْبُخْتِ وَالنَّجَائِبَ وَالْقَيْ نَةَ تَمْشِي فِي الرِّيْطِ وَالْحِبْرَاتِ^(٣)
وَيَفُكُ الْأَسِيرَ فِي جِيدِهِ الْعُ لٌ قَدْ أُوْدَتْ بِهِ أَكْفُ الْعُدَاةِ^(٤)
فَلَعْمُرُ الَّذِي اجْتَبَاكَ لَقَدْ كُنْ تَ رَحِيْبَ الْفِنَاءِ سَهْلَ الْمَبَاةِ^(٥)

فالشاعر قد امتدح طلحة بأسلوب الغيبة في قوله : " لا يجرم ، وولدته ، ويهب ، ويفك " ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب في قوله : " اجتباك ، وكنت " ولعل في ذلك من إثارة الذهن وجلب الانتباه للقارئ ما يوحي بحرص الشاعر على التحول في الكلام ؛ لجذب انتباه السامع أو القارئ وحيث إن المخاطب أقرب عند المتكلم من الغائب ؛ لأنه يحتل الرتبة الثانية في ترتيب الضمائر إذ إنها تندرج من المتكلم فالمخاطب فالغائب ، فكون الشاعر قد تحول عن الغائب إلى المخاطب فهذا دليل

(١) الديوان ص ٢٠ ، ٢١ من بحر (الخفيف)

(٢) العذرات : مفردا غذرة ، وهي الفناء .

(٣) البخت : الإبل الخراسانية . النجائب : مفردا نجبية ، وهي الناقة الكريمة . القينة : الأمة في كل حالاتها . الريط : جمع ريطه ، وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحدا . زكل ثوب يشبه الملحفة . الحبرات : مفردا حبرة . ضرب من برود اليمن .

(٤) الغل : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق ، جمعه أغلال وغلول .

(٥) المباة : هي المباة ، أي المكان الذي يتزله القوم ، يعني منزله حيث يتزل الضيفان .

تعظيمه للممتدح ، وزيادة في مدحه ، حيث قربه إلى نفسه بعد أن كان بعيداً عنها وهو في صورة الغائب ، وفي ذلك أيضاً تدرج من الشاعري في بيان مترلة المدوح ، فقد غيبه في بداية حديثه ثم خاطبه بعد ذلك . والله أعلم .

٢- الالتفات من الخطاب إلى التكلم .

في قول ابن قيس الرقيات :

لَجِجْتَ بِحُبِّكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَلَوْلَا كَثِيرَةٌ لَمْ تَلَجَّجْ
فَلَيْتَ كَثِيرَةٌ لَمْ أَلْقَاهَا كَثِيرَةٌ أُخْتِ بَنِي الْخَزْرَجِ^(١)

انتقل الشاعر من أسلوب الخطاب حيث يخاطب نفسه في قوله : "لججت ، وتلجج" إلى أسلوب التكلم في قوله : " ألقها " وذلك لإثارة الذهن وجلب الانتباه .

وفي قوله أيضاً :

أَتَكْنِي عَنْ رُقِيَّةَ أُمِّ تَبُوحُ وَمَنْ تَبِعَ الْهَوَى حَيْنًا فَضُوحُ
أَعُوذُ بِحُجْرَتِكَ رُقَيَّ إِمَا نَوَالٌ مِنْكَ أَوْ قَتْلٌ مُرِيحُ^(٢)

بدأ الشاعر حديثه بالخطاب في قوله : " أتكني ، وتبوح " حيث جعل من نفسه شخصا يخاطبه وهو ما يعرف لدى البلاغيين " بالتجريد " ثم انتقل إلى أسلوب التكلم في قوله : " أعوذ " ، وفي ذلك ارتقاء من الشاعر من صورة المخاطب إلى صورة المتكلم .

(١) الديوان ص ٦١ . من بحر (المتقارب) .

(٢) الحجة : الإزار . الديوان ص ٦٣ من بحر (الوافر)

٣- الالتفات من التكلم إلى الغائب .

وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

فَكَدْتُ أُمُوتُ وَقَدْ حُمِّلْتُ خَطِيئَتَهُ رَبِّةُ الدُّمْلَجِ^(١)

انتقل الشاعر من أسلوب التكلم في قوله : " كدتُ ، وأموتُ " إلى أسلوب الغيبة في قوله : " خطيئته " جاء بضمير المتكلم " التاء " في الفعلين السابقين ثم عبر عن نفسه بضمير الغائب " الهاء " في قوله " خطيئته " وهذا الالتفات لغرض إثارة الذهن ولفت الأنظار وجذب الانتباه .

٣- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .

وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

لَمْ تَسْأَلِي عَقْلِي وَجَدِّكَ عَنْ ضَعْفٍ وَلَكِنْ بِالنَّفْثِ فِي الْعُقْدِ
فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِقْتُكُمْ وَلَيْتَهَا بِاللَّوَالِ لَمْ تَعْدِ تَعْدِ^(٢)

انتقل الشاعر من أسلوب الخطاب في قوله : " جدك ، وعلقتكم " حيث يخاطب محبوبته فيها، إلى التعبير عنها بضمير الغيبة في قوله : " ليتها " وفي ذلك تدنٍ من الشاعر ؛ لأن ضمير الخطاب أعلى رتبة من ضمير الغائب ، فهو حين العتاب استعمل الخطاب ، وحين الندم والحسرة استعمل ضمير الغيبة ؛ لأنه يلومها ويتحسر على وعدها له .

ولا يخلو الالتفات هنا أيضاً من الإثارة للذهن ، وجذب الانتباه .

(١) الدملج : حلي يلبس في المعصم . الديوان ص ٦١ من بحر (المتقارب)

(٢) جدك : حظك ، أو هو الجد أبو الأب ، أو أبو الأم . النفث في العقد : السحر . علق : هوي

وأحب . الديوان ص ٧٧ من بحر (المنسرح) .

جدول إحصائي لبيان عارض المطابقة في ديوان ابن قيس الرقيات

عدد أبيات العارض	عدد أبيات الغرض	الغرض الشعري	نوع المتعارضين	نوع عارض المطابقة
١	بيت واحد (١)	الغزل	المبتدأ والخبر	عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)
١	بيت واحد (١)	الذم	الفعل الفاعل - الفعل المسند إلى الفاعل المفرد	
١	بيت واحد (١)	المدح	-الفعل المسند إلى الفاعل الملحق بجمع المذكر السالم	
١	بيت واحد (١)	الرثاء	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع المؤنث السالم	
٣	بيتان (٢) بيت واحد (١)	المدح الغزل	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع التكسير لمفرد مذكر حقيقي	
٣	بيتان (٢) بيت واحد (١)	الغزل المدح	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع التكسير لمفرد مذكر غير حقيقي	
١	بيت واحد (١)	المدح	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع التكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي	
٣	بيتان (٢) بيت واحد (١)	المدح الرثاء	- الفعل المسند إلى الفاعل اسم الجمع للمؤنث العاقل	
٧	ثلاثة أبيات (٣) بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	المدح الغزل الفخر الرثاء	- الفعل المسند إلى فاعل من أسماء القبائل	
١	بيت واحد (١)	الغزل	النعته والمنعوت -النعته السببي ومنعوته	

عدد أبيات العارض	عدد أبيات الغرض	الغرض الشعري	نوع المتعارضين	نوع عارض المطابقة
١	بيت واحد (١)	الرتاء	الفعل والفاعل الفعل المسند إلى الفاعل المثني	عارض المطابقة في العدد (المفرد، والمثنى، والجمع)
٦	بيتان (٢) بيت واحد (١) بيتان (٢) بيت واحد (١)	المدح الغزل النصح الرتاء	الضمير ومرجعه	
٥	بيت واحد (١) أربعة أبيات (٤)	المدح الغزل	الضمير ومرجعه (الالتفات)	

ويتضح من خلال الجدول السابق أن عارض المطابقة في شعر ابن قيس الرقيات تمثل في أربعة وثلاثين بيتاً . ظهر فيها عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث) في المبتدأ والخبر، وفي الفعل و الفاعل ، وفي النعت والمنعوت .

وظهر عارض المطابقة في العدد (المفرد ، والمثنى ، والجمع) في الفعل والفاعل ، الضمير ومرجعه ، والالتفات .

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين والثناء عليه ثناء من كانوا بالفضل مقربين معترفين على أن هداانا وما كنا لولا هدااه بمهتدين والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعالمين .

بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا العمل أشير في الخاتمة إلى النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي :

❖ أن الكلمة المفردة في التركيب تكتسب أهميتها مما تشكله من علاقات مع ما قبلها وما بعدها في السياق اللغوي.

❖ أن الدراسة النحوية تستفيد من المعارف اللغوية الأخرى في استنتاج أحكامها ، فالدراسة النحوية تستفيد من الدراسات اللغوية والصرفية.

❖ أن الدلالة تعتبر مطلبًا ضروريًا عند التحليل النحوي ولاسيما إذا كانت الدراسة قائمة على نص شعري .

❖ التوصل إلى مجموعة كبيرة جدا من الشواهد النحوية التي تساعد على توضيح القضايا النحوية بدلا من الأمثلة المصنوعة والأساليب التي لا تربي الذوق اللغوي الرفيع .

❖ تفاوتت عوارض التركيب عند ابن قيس الرقيات بين القلة والكثرة فأكثرها عارض التقديم والتأخير تمثل في مائتين وثمانية وسبعين بيتًا يليه عارض الحذف وتمثل في مئة واثنين وعشرين بيتًا، وأقلها عارض المطابقة وتمثل في أربعة وثلاثين بيتًا .

❖ تقدمت شبه الجملة "الجار والمجرور ، والظرف" في شعر ابن قيس الرقيات في مائة وتسعة وسبعين بيتاً وذلك لما لها من حرية في التركيب حيث توسع فيها النحاة توسعاً كبيراً .

❖ ظهرت عوارض التركيب في المطابقة في ديوان ابن قيس الرقيات في مظهرين من مظاهر المطابقة في اللغة وهما : عارض المطابقة في النوع "التذكير والتأنيث" ، وعارض المطابقة في العدد "المفرد والمثنى والجمع" .

المراجع

١. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٧م.
٢. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني، عالم الكتب بيروت.
٣. أثر النحاة في البحث البلاغي . تأليف الدكتور عبد القادر حسين. دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .
٤. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، طبعة قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: إحسان عباس دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م .
٥. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق ، الدكتور مصطفى أحمد النماس . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ — — ١٩٨٤م مطبعة المدني .
٦. أساس البلاغة . للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر ، طبعة عام ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.
٧. أساليب بلاغية "الفصاحة ، البلاغة ، المعاني" تأليف الدكتور أحمد مطلوب. وكالة المطبوعات . الطبعة الأولى ١٩٩٨م
٨. أسرار البلاغة تأليف عبد القاهر الجرجاني تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي والدكتور عبدالعزيز شرف، دار الجليل، بيروت.
٩. أسرار العربية، تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . تحقيق الدكتور: محمد بهجت البيطار ، مطبعة الترقى بدمشق.

- ١٠ . الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية. تأليف عبد الحميد ناجي ،
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى بيروت .
١٩٨٤ م .
- ١١ . الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي : المتوفى سنة
٩١١ هـ ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ،
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق .
- ١٢ . الأصول . للدكتور تمام حسان ، طبعة عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م دار
الثقافة الدار البيضاء ، المغرب .
- ١٣ . الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي
البغدادي . تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي . الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة .
- ١٤ . إعراب الجمل وأشباه الجمل . تأليف الدكتور فخر الدين قباوة، دار
الآفاق الجديدة ، بيروت .
- ١٥ . الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني شرح الأستاذ : سمير جابر الطبعة الرابعة
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٦ . الأمالي الشجرية . لابن الشجري ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
- ١٧ . الإنصاف في مسائل الخلاف : تأليف الشيخ كمال الدين بن أبي
البركات الأنباري النحوي، المكتبة العصرية بيروت ١٤١٤ هـ -
١٩٩٣ م .
- ١٨ . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. المكتبة العصرية، بيروت
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- ١٩ . الإيضاح العضدي . تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ت
٢٨٨-٣٧٧ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود . الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٠ . الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع تأليف:
الخطيب القزويني، الطبعة الثانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح
وأولاده . مصر .
- ٢١ . بحوث ومقالات في اللغة تأليف الدكتور: رمضان عبد التواب ،
الطبعة الثانية، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ .
- ٢٢ . البرهان في علوم القرآن . للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله
الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر الطبعة الثالثة ،
١٩٨٠م .
- ٢٣ . بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني . تأليف الدكتور توفيق الفيلى،
الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٤ . البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم المعاني" . تأليف الدكتور بكري
شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- ٢٥ . البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعتزك الأقران. للسبيوطي ،
تحقيق: الدكتور السيد الجميلي ، دار المعرفة طبعة ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م .
- ٢٦ . البلاغة فنونها وأفانها "علم المعاني" . للدكتور فضل حسن عباس، دار
الفرقان ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٧ . بناء الجملة العربية . تأليف الدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار
غريب للطباعة والنشر القاهرة .

- ٢٨ . البيان والتبيين : تعليق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الهلال، بيروت والمكتبة العربية بالكويت.
- ٢٩ . التبصرة والتذكرة . تأليف أبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصميري ، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق .
- ٣٠ . التصريح بمضمون التوضيح : للشيخ خالد زين الدين بن عبدالله الأزهري، المتوفى سنة ٩٠٥هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م الزهراء للإعلام العربي.
- ٣١ . التطور النحوي للغة العربية "محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر. تعليق الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالقاهرة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٣٢ . الجمل في النحو . لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - دار الأمل - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٣ . الجملة العربية تأليفها وأقسامها . تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى دار الفكر ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ .
- ٣٤ . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ضبط وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٣٥ . حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية .

- ٣٦ . الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين إعداد هادي عطية مطر — عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية .
- ٣٧ . حروف المعاني : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠هـ ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة دار الأمل الطبعة الأولى ١٤١٤هـ — ١٩٨٤م .
- ٣٨ . الحيوان . لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٣٩ . خزانة الأدب ولُبُّ لُبَابِ لسان العرب . تأليف عبد القادر عمر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- ٤٠ . خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م .
- ٤١ . الخصائص لأبي الفتح بن جني . تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
- ٤٢ . الخلاصة النحوية . تأليف الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٥م .
- ٤٣ . دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني النحوي ، المتوفى ١٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ . تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م ، مطبعة المدني .

- ٤٤ . دلالة السياق . تأليف ردة الله بن ردة الطلحي ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٢٤هـ .
- ٤٥ . ديوان الأدب : تأليف الفارابي إسحاق بن إبراهيم . تحقيق: أحمد مختار عمر ومراجعة إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، طبعة ١٩٧٥م .
- ٤٦ . ديوان عبيد بن قيس الرقيات، شرح الدكتور: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.
- ٤٧ . شذا العرف في فن الصرف. تأليف الشيخ أحمد الحمالوي، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .المتني القاهرة.
- ٤٨ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، طبعة عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .
- ٤٩ . شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٣٥٨هـ — ١٩٣٩ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .
- ٥٠ . شرح التسهيل : لابن مالك . تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ — ١٩٩٦م .
- ٥١ . شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى على ألفية ابن مالك لأبي محمد بن هشام الأنصاري ، وبهامشه حاشيته للعلامة المتقن الشيخ ياسين العليمي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- ٥٢ . شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي . الشرح الكبير . تحقيق صاحب أبو جناح . دار الكتب للطباعة والنشر . جامعة الموصل .
- ٥٣ . شرح شذور الذهب للإمام ابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- ٥٤ . شرح الكافية الشافية : للعلامة جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيائي، تحقيق الدكتور: عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث.
- ٥٥ . شرح الكفراوي على متن الآجرومية وبهامشه الفصول الفكرية . الطبعة الثالثة ، مطبعة شرف موسى مصطفى ١٢٩٩هـ .
- ٥٦ . شرح المفصل : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبى القاهرة.
- ٥٧ . شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، تحقيق الفاخوري بمؤازرة الدكتور وفاء الباني، دار الجيل ، بيروت.
- ٥٨ . شرح كافية ابن الحاجب . لرضي الدين الاسترابادي ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٥٩ . شروح التلخيص على تلخيص المفتاح . للخطيب القزويني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر .
- ٦٠ . الشعر والشعراء . تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م ، دار إحياء العلوم ، بيروت.
- ٦١ . الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية. تأليف الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

٦٢. الصاحبي : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد /
أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة . ١٩٧٧ م .
٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري،
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط ٢ ، بيروت، دار العلم للملايين ،
١٣٩٩هـ .
٦٤. الضمائر في اللغة العربية . للدكتور محمد جبر القاهرة. دار المعارف
١٩٨٣م، الطبعة الأولى .
٦٥. طبقات فحول الشعراء. تأليف محمد بن سلام الجمحي . شرح أبي
فهد محمود محمود شاكر، دار المدني بجدة .
٦٦. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . تأليف يحيى
بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني. مطبعة المقتطف
١٣٢٣هـ - ١٩١٤م .
٦٧. ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته : الدكتور موسى مصطفى
العبيدان، الطبعة الأولى ١٤١هـ - ١٩٩٤م .
٦٨. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : تأليف الدكتور طاهر سليمان
حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر.
٦٩. ظاهرة الحذف في شعر البحري دراسة بلاغية إيقاعية: تأليف الدكتور
بوجمعة حمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م المغرب.
٧٠. ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية تأليف الدكتور : حسين عباس
الرفايعة ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٦م

٧١. الظواهر اللغوية في التراث النحوي : تأليف الدكتور علي أبو المكارم،
القاهرة ١٣٨٧هـ — ١٩٦٨م .
٧٢. العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة . تأليف: نجلاء محمد نور
عبدالغفور عطار، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م دار ابن
كثير دمشق .
٧٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تأليف : أبي علي الحسن بن
رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة
١٩٧٢م ، دار الجليل بيروت . لبنان .
٧٤. في البلاغة العربية "علم المعاني" تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق، دار
النهضة العربية ، بيروت، طبعة عام ١٤٠٥هـ / — ١٩٨٥م .
٧٥. في بناء الجملة العربية : تأليف الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف، دار
القلم، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .
٧٦. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) : تأليف الدكتور خليل أحمد
عمايره ، عالم المعرفة، جده ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
٧٧. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . للدكتور أحمد المتوكل،
دار الأمان — الرباط .
٧٨. قضايا المفعول به عند النحاة العرب . تأليف الدكتور محمد أحمد
خضير جامعة القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .
٧٩. الكافية في النحو : لابن الحاجب شرح رضي الدين النحوي، تحقيق
الدكتور عبد العال سام مكرم . عالم الكتب .
٨٠. الكامل في اللغة والأدب للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد الطبعة
الأولى، ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ٨١ . كتاب التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني . مكتبة لبنان . بيروت ١٩٧٨ م
- ٨٢ . كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم عربي عربي، تحقق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، مكتبة دار الهلال.
- ٨٣ . كتاب سيويه : لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٨٤ . اللباب في النحو: لعبد الوهاب الصابوني، منشورات دار الكتب، مكتبة الشرق ، بيروت، لبنان.
- ٨٥ . لسان العرب . للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري ، تحقيق عبد الله الكبير ، وومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي . القاهرة دار المعارف .
- ٨٦ . لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين: للدكتور ، جمال الدين العبيدي ، جامعة السابع من أبريل ، ليبيا .
- ٨٧ . اللغة العربية معناها ومبناها : تأليف الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب طبعة ١٩٩٤ م .
- ٨٨ . اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور حامد المؤمن، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية .
- ٨٩ . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت طبعة ١٤١١هـ — ١٩٩١م .

- ٩٠ . المذكور والمؤنث . تأليف ابن التستري الكاتب تحقيق : الدكتور أحمد هريدي ، الطبعة الأولى . القاهرة . دار الخانجي . الرياض ، دار الرفاعي ١٤٠٣هـ —
- ٩١ . المرشد إلى وظائف الحروف في قواعد النحو العربي تأليف الدكتور حسن بن عوف أحمد الطبعة الأولى دار المفردات ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م
- ٩٢ . المسائل العسكرية . تأليف أبو علي الفارسي . تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد . الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة المدني ١٤٠٣هـ — ١٩٨٢م .
- ٩٣ . المساعد على تسهيل الفوائد . شرح للإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل ، لابن مالك . تحقيق وتعليق للدكتور محمد كامل بركات ، دار المدني للطباعة والنشر جدة ، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م .
- ٩٤ . مشكلات نحوية : للدكتور محمد عبد المجيد الطويل . الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة .
- ٩٥ . المطالع السعيدة . تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق ورح الدكتور طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨٣م ، الإسكندرية .
- ٩٦ . معاني الحروف : تأليف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ٢٩٦-٣٨٤هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي ، دار الشروق ، جده ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .
- ٩٧ . معاني القرآن لأبي زكريا الفراء تحقيق الدكتور محمد علي النجار وآخرين ، بيروت ، دار السرور .

- ٩٨ . معاني النحو : تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي الطبعة الثانية
١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م ، دار الفكر .
- ٩٩ . معجم شواهد النحو الشعرية : الدكتور حنا جميل حداد . دار العلوم
للطباعة والنشر . ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
- ١٠٠ . مغني اللبيب : تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية
الشيخ محمد الأمير الأزهرري . دار إحياء الكتب العربية .
- ١٠١ . مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ضبطه
وشرحه الأستاذ : نعيم زرزور الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م ، دار
الكتب العلمية بيروت
- ١٠٢ . المفصل في علم العربية تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري .
وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين
أبي فراس النعساني الحلبي . دار الجيل . بيروت ، لبنان .
- ١٠٣ . المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق الدكتور
كاظم بحر مرجان ١٩٨٢م ، دار الرشيد للنشر، العراق .
- ١٠٤ . المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ—
تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه ، عالم الكتب ، بيروت .
- ١٠٥ . من أسرار اللغة : الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.
الطبعة الرابعة.
- ١٠٦ . المنجد الأبيجدي . دار المشرق ، بيروت . الطبعة الأولى ١٩٦٧م
- ١٠٧ . من وسائل أمن اللبس في النحو العربي . للدكتور عبد القادر أبو سليم،
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد الأول ،
١٣٩٤هـ .

١٠٨. الموشح لأبي عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني. تحقيق علي محمد البجاوي ١٩٦٥م — دار النهضة بمصر .
١٠٩. نتائج الفكر في النحو . لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البناء، دار الرياض للنشر والتوزيع .
١١٠. النحو الوافي: تأليف عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة.
١١١. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف دار غريب، القاهرة ، الطبعة الثانية.
١١٢. النظرية الشعرية : تأليف جون كوين، ترجمة وتقديم الدكتور أحمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .
١١٣. النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني تحقيق محمد خلف الله أحمد ، والدكتور محمد زغلول سلام الطبعة الرابع دار المعارف .
١١٤. الهادي في الإعراب إلى طريق الصواب. تأليف محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصللي المعروف بابن القبيصي، تحقيق وتقديم الدكتور: محسن سالم العميري ، دار التراث مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م .
١١٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩٧١هـ. تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

١١٦. وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة
حول المعنى وظلال المعنى): محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة
الفتاح ١٩٩٣ م ، مطابع أديتار .

الرسائل العلمية :

١١٧. الاتساع في الجملة العربية . إعداد مارية عبد الغفور قاسم. جامعة أم
القرى .
١١٨. السلوك اللغوي لشبه الجملة . إعداد عامر صلاح محمد، جامعة المنيا،
مصر ١٩٩٣ م .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	عدد
٤	المقدمة	.١
٩	التمهيد	.٢
٩	التعريف بالشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات	.٣
٩	اسمه ونسبه	.٤
١٠	حياته	.٥
١٢	شعر ابن قيس الرقيات	.٦
١٥	معنى التركيب	.٧
٢٥	الفصل الأول : عارض الحذف	.٨
٣٧	المبحث الأول: عارض الحذف الواجب .	.٩
٣٧	حذف خبر لولا .	.١٠
٤٢	حذف العامل للمصادر المنصوبة .	.١١
٤٦	حذف العامل الناصب في أسلوب الإغراء .	.١٢
٤٧	المبحث الثاني: عارض الحذف في العناصر الإسنادية.	.١٣
٤٩	حذف المسند إليه في الجملة الاسمية.	.١٤
٦١	حذف المسند في الجملة الفعلية.	.١٥
٦٣	المبحث الثالث: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية.	.١٦
٦٣	حذف المفعول به.	.١٧
٧٣	حذف الموصوف.	.١٨

عدد	الموضوع	رقم الصفحة
١٩.	حذف حرف النداء.	٧٩
٢٠.	حذف جملة جواب الشرط .	٨٤
٢١.	حذف حرف الجر.	٨٨
٢٢.	حذف شبه الجملة (الجار والمجرور)	٩١
٢٣.	الفصل الثاني: عارض التقديم والتأخير	٩٤
٢٤.	المبحث الأول: عارض التقديم في باب الجملة الاسمية:	١١٥
٢٥.	عارض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) .	١١٥
٢٦.	عارض التقديم في باب النواسخ .	١٢٥
٢٧.	الأفعال الناسخة : تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها	١٢٥
٢٨.	الحروف الناسخة: تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها	١٣٣
٢٩.	المبحث الثاني : عارض التقديم في باب الجملة الفعلية	١٣٥
٣٠.	عارض التقديم بين معمولات الفعل.	١٣٥
٣١.	عارض تقديم المفعول به على الفاعل .	١٣٥
٣٢.	تقديم المفعول لأجله على الفاعل	١٤٤
٣٣.	عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته	١٤٧
٣٤.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل	١٥٦
٣٥.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل	١٥٧
٣٦.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل	١٧٣
٣٧.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به	١٧٧

عدد	الموضوع	رقم الصفحة
٣٨.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به مقول القول	١٨٥
٣٩.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق	١٨٦
٤٠.	تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال	١٨٦
٤١.	الفصل الثالث : عارض المطابقة	١٩١
٤٢.	المبحث الأول: عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)	١٩٩
٤٣.	أولا : عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.	١٩٩
٤٤.	ثانيا : عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل :	٢٠٢
٤٥.	الفعل المسند إلى الفاعل المفرد.	٢٠٣
٤٦.	الفعل المسند إلى الملحق بجمع المذكر السالم.	٢٠٧
٤٧.	الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم	٢١٠
٤٨.	الفعل المسند إلى جمع التكسير :	٢١٣
٤٩.	الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر حقيقي التذكير	٢١٥
٥٠.	الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر غير حقيقي التذكير	٢١٧
٥١.	الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي التأنيث.	٢٢٠
٥٢.	الفعل المسند إلى اسم الجمع.	٢٢١

عدد	الموضوع	رقم الصفحة
.٥٣	الفعل المسند إلى أسماء القبائل.	٢٢٥
.٥٤	ثالثا: عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت	٢٢٩
.٥٥	المبحث الثاني : عارض المطابقة في العدد (المفرد، والمثنى، والجمع)	٢٣٢
.٥٦	افراد الفعل المسند إلى الفاعل المؤنث	٢٣٧
.٥٧	عارض الطابقة في مرجع الضمير	٢٤٣
.٥٨	عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة (الالتفات)	٢٥٢
.٥٩	الخاتمة	٢٥٩
.٦٠	المراجع	٢٦١